

TIGHT BINDING BOOK

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190404

UNIVERSAL
LIBRARY

لُقْطَةُ الْبَحْلَانِ

مِمَّا يَنْتَسِلُ إِلَى مَعْرِفَةِ حَاجَةِ الْإِنْسَانِ

❦ وفي آخرها ❦

❦ خِيَمَةُ الْأَكْوَانِ فِي اقْتِرَاقِ الْأُمَمِ عَلَى الْمَذَاهِبِ وَالْأَدْيَانِ ❦

تَأْلِيفُ

* المولى الأصيل * الملك الجليل * صاحب السيف والقلم * والحكم *

* والحكم * نادرة الزمان * في العلم والفضل والعرفان *

* محيي العلوم العربية * وبدر الأقطار الهنديه * السيد *

* السند الملك الثواب محمد صديق حسن خان *

* بهادر ملك مملكة بهوپال *

* أطال الله عمره وخلده *

* ذكره وفخره *

❦

باع في مطبعة الجوائب الكائنة امام الباب العالي ❦

﴿ مطبوعات الجواب ﴾

﴿ الكتب الآتية يسأل عنها من ادارة الجواب ﴾
﴿ الباب العالى نمرة ٦ و ٨ ﴾

﴿ كتاب كنز الرغائب فى منتخبات الجواب ﴾

وهو يحتوى على جميع ما فى الجواب من الفصول اللطيفة والمقامات
الظريفة والمقالات السياسية التى نشرت فى ايام حرب جرمانيا مع فرنسا
وغيرها والفوائد التاريخية والوقائع الدولية التى حصلت فى الممالك
السلطانية والدول الاجنبية وسائر الغرامين التى صدرت منذ سبع عشرة
سنة اعنى منذ انشاء الجواب وما فى الجواب ايضا من النظم من انشاء
محرر الجواب وغيره فجاء بحوله تعالى كتابا يحتاج اليه كل اديب اريب
ويرتاح اليه كل مؤلف لبيب وقسمناه على ستة اجزاء كل جزء يباع وحده
﴿ الجزء الاول ﴾ يحتوى على بعض ما فى الجواب من الفصول
اللطيفة والمقامات الظريفة والمقالات الادبية

﴿ الجزء الثانى ﴾ يشتمل على تفصيل ذكر حرب جرمانيا مع فرنسا
من اولها الى آخرها

﴿ الجزء الثالث ﴾ يشتمل على بعض القصائد التى نظمها محرر
الجواب فى الاستانة وهى التى ادرجت بالجواب وهو جزء من ديوانه

﴿ الجزء الرابع ﴾ يشتمل على القصائد التى نظمها افاضل العصر
من العلماء والادباء فى مدح محرر الجواب

﴿ الجزء الخامس ﴾ يشتمل على جميع ما فى الجواب من الحوادث
التاريخية والوقائع الدولية التى حدثت فى الممالك العثمانية وفى الدول
الاجنبية من جلتهن الاوامر والغرامين السلطانية وغير ذلك من المعاهدات
التي صدرت فى الخطوب الشهيرة

لُقْطَنُ الْعَجَلَانِ

مَهَابِيسُ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا جُتِلَ لِنَاسِ

وَفِي آخِرِهَا

خَبِيرُهُ الْأَكْوَانِ فِي اقْتِرَاقِ الْأُمَمِ عَلَى الْمَذَاهِبِ وَالْأَدْيَانِ

تَأْلِيفُ

- * المولى الاصل * الملك الجليل * صاحب السهم * والقلم * والحكم *
- * والحكم * نادرة الزمان * في العلم والفضل والعرفان *
- * محبى العلوم العربية * وبدر الاقطار الهندية * السيد *
- * السند الملك النواب محمد صديق حسن خاز *
- * بهادر ملك مملوكة بهوپال *
- * اطال الله عمره وخلد *
- * ذكره وفخره *

طبع في مطبعة الجوائب الكائنة امام الباب العالى

١٢٩٦

﴿ فهرسة كتاب لقطة العجلان ﴾

﴿ تأليف الهمام الجليل الإفخيم * الماجد الاصيل الأكرم * حضرة ﴾
﴿ سيدنا الملك النواب محمد صديق حسن خان بهادر دام مجده ﴾

بحيفة

- ٠٠٢ المقدمة
- ٠١٢ ذكر السنة الشمسية والقمرية
- ٠١٤ ذكر الايام
- ٠١٦ ذكر اسابيع الايام
- ٠٢٤ التاريخ من الهجرة النبوية
- ٠٢٨ ذكر ابتداء الدول والامم والكلام على الملاحم والكشف
عن مسمى الجفر
- ٠٣٧ ذكر ما قيل في مدة ايام الدنيا ماضيها وبقاياها
- ٠٦٠ ذكر ارم العالم واختلاف اجيالهم والكلام على الجملة
في انسابهم
- ٠٧٢ ذكر طرف من تاريخ بعض الرسل والامم الماضية
- ٠٨٢ ظهور طبقة الكيانين
- ٠٨٦ ذكر خراب بيت المقدس
- ٠٩٣ انتباه اصحاب الكهف من نومهم
- ٠٩٧ ذكر فراغنة مصر
- ٠٩٩ ذكر الامم
- ١٢٣ ذكر تجديد قريش عمارة الكعبة وما كان من اجتماع العرب
على الاسلام بعد الاية والحرب
- ١٢٥ ذكر مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
- ١٢٦ ذكر تاريخ الهجرة النبوية
- التواريخ القديمة

١٢٩	ذكر اختلاف التواريخ القديمة .
١٣٠	ذكر نسخ التوراة التي عليها مدار التواريخ القديمة
١٣٤	ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
١٣٦	ذكر طرف من هياة الافلاك
١٤٤	ذكر محاسن الفصول الاربعة للسنة على لسان الادب
١٤٨	ذكر علم الهياة
١٥١	ذكر صورة الارض وموضع الاقاليم منها
١٦٧	ذكر المعتدل من الاقاليم والمنحرف
١٧٢	ذكر المساجد العظيمة في العالم
١٨٥	ذكر حكم الصلوة والصوم في ارض التسمين
١٩٠	ذكر حكم الصلوة والصوم بارض البلغار
٢٠٥	ذكر الارض الجديدة
٢٠٦	ذكر فن التاريخ
٢١٠	ذكر فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والاماع لما يمرض للمؤرخين من المغالط والاهام هو ذكر شئ من اسبابها

❖ فهرسة كتاب خيثة الاكوان ❖

٢٢٦	المقدمة
٢٣٥	ذكر فرق الخليفة واختلاف عقائدها وتباينها
٢٣٧	القسم الثاني في فرق اهل الاسلام
٢٦٦	ذكر الخيال في عقائد اهل الاسلام منذ ابتدأت الملة الاسلامية الى ان انتشر مذهب الاشعرية
٢٧٤	ذكر ترجمة الاشعري وعقائده
٢٨٤	ذكر تقسيم اهل العالم جلة مرسله

❖ ٤ ❖

ذكر طرق تعديد الفرق الاسلامية	٢٨٥
ذكر اول شبهة وقعت في الخليفة ومن مصدرها في الاول ومن مظهرها في الآخر	٢٨٧
ذكر اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيف انتعاشها ومن مصدرها ومن مظهرها	٢٩١
ذكر اهل الفروع المختلفين في الاحكام الشرعية والمسائل الاجتهادية	٣٠٤
الخارجون عن الملة الحنيفية والشرعية الاسلامية	٣١٢



لُقْطَنُ الْعَجَلَانِ

مِمَّا قَسَّرَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ حَاجَةُ الْإِنْسَانِ

❦ وفي آخرها ❦

❦ خِيَّةُ الْأَكْوَانِ فِي اقْتِرَاقِ الْأُمَمِ عَلَى الْمَذَاهِبِ وَالْأَدْيَانِ ❦

تَأَلَّفَ

- * المولى الأصيل * الملك الجليل * صاحب السيف والقلم * والحكم *
- * والحكم * نادرة الزمان * في العلم والفضل والعرفان *
- * محيي العلوم العربية * وبدر الاقطار الهندية * السيد *
- * السند الملك النواب محمد صديق حسن خان *
- * بهادر ملك مملكة بهوبال *
- * اطال الله عمره وخادم *
- * ذكره وفخره *

❦ طبع في مطبعة الجواب الكاتبة امام الباب العالي ❦

١٢٩٦

﴿ لقطة المجلان ﴾

﴿ مما تمس الى معرفته حاجة الانسان ﴾

﴿ وفي آخرها ﴾

﴿ خيئة الاكوان في افتراق الامم على المذاهب والاديان ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى كان ولم يكن معه شئ من الاكوان * فخلق الارض
والسموات واستوى على العرش وخلق الانسان وعلمه البيان * ثم
حكم على الكل بالفناء وقال فى الكتاب وكل من عليها فان * وسينقلهم
الى البرزخ ومنه الى دار الجزاء التى نطق بها الحديث واثبتها القرآن *
والصلوة والسلام على مصطفىاه محمد عبده ورسوله الذى بعثه الى الخلق
اجمعين وختم به الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه والتابعين
لهم باحسن * وبعد ﴾ فاعلم ان التاريخ عبارة عن يوم ينسب

اليه ما ياتي بعده ويقال ايضا التاريخ عبارة عن مدة معلومة تعد من اول زمن مفروض لتعرف بها الاوقات المحدودة ولا غنى عن التاريخ في جميع الاحوال الدينية والامور الدينية ولكل امة من امم البشر تاريخ تحتاج اليه في معاملاتها وفي معرفة ازماتها تتفرد به دون غيرها من بقية الامم واول الاوائل القديمة واشهرها هو كون مبدأ البشر ولاهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس في كيفيته وسياقة التاريخ منه خلاف لا يجوز مثله في التواريخ وكل ما يتعلق معرفته ببده الخلق واحوال القرون السالفة فانه مختلط بتزويرات واساطير بعد العهد وعجز المعنى به عن حفظه وقد قال الله سبحانه وتعالى * الم بأنتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله * وعن ابن مسعود انه كان يقرأ هذه الآية ويقول كذب النسابون وعن عمرو بن ميمون مثله وعن ابي مجلز قال قال رجل لعلي بن ابي طالب انا انسب الناس قال انك لاتنسب الناس قال بلى قال علي ارايت قوله * عادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا * قال انا انسب ذلك الكثير قال ارايت قوله * والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله * فسكت وعن عروة ابن الزبير قال ما وجدنا احدا يعرف ما وراء معد بن عدنان وعن ابن عباس قال ما بين عدنان واسماعيل ثلثون لا يعرفون وقال اهل التفسير في هذه الآية عدم العلم من غير الله اما ان يكون راجعا الى صفاتهم واحوالهم واخلاقهم ومدد اعمارهم اى هذه الامور لا يعلمها الا الله ولا يعلمها غيره او يكون راجعا الى ذواتهم اى انه لا يعلم ذوات اولئك الذين من بعدهم الا الله تعالى ولم يبلغنا خبرهم اصلا ولا مانع من حل الآية على الكل فالاولى ان لا يقبل من ذلك الا ما يشهد به كتاب انزل من عند الله يعتمد على صحته لم يرد فيه نسخ ولا طرفة تبديل او خبر ينقله الثقات واذا نظرنا في التاريخ وجدنا فيه بين الامم خلافا

كثيرا وساتلو عليك من ذلك ما لا اظنك تجده مجموعا في كتاب و التاريخ
 كلمة فارسية اصلها ماه روز ثم عرب قال محمد بن احمد بن محمد بن يوسف
 البلخى في كتاب « مفاتيح العلوم » وهو كتاب جليل القدر وهذا اشتقاق
 بعيد لولا ان الرواية جاءت به وقال قدامة بن جعفر في كتاب
 الخراج تاريخ كل شئ آخره وهو في الوقت غايته يقال فلان تاريخ
 قومه اى اليه ينتهى شرفهم ويقال ورخت الكتاب تورخا وارخته
 تاريخا اللغة الاولى التيم والثانية لقيس ولكل اهل ملّة تاريخ فكانت
 الامم تورخ اولا بتاريخ الخليقة وهو ابتداء كون النسل من آدم عليه
 السلام ثم ارخت بالطوفان وارخت ببخت نصر وارخت بفيلس
 وارخت بالاسكندر ثم باغسطس ثم بالظينس ثم بدقلطيانوس وبه
 تورخ القبط ثم لم يكن بعد تاريخ القبط الا تاريخ الهجرة ثم تاريخ
 زجرده فهذه تواريخ الامم المشهورة وللناس تواريخ اخر قد انقطع
 ذكرها فاما تاريخ الخليقة يقال له ابتداء كون النسل
 وبعضهم يقول بدء التحرك فان لاهل الكتاب من اليهود والنصارى
 والمجوس في كفيته وسياقة التاريخ منه خلافا كثيرا قال المجوس
 والفرس عمر العالم اثنا عشر الف عام على عدد بروج الفلك وشهور
 السنة وزعموا ان زرادست صاحب شريعتهم قال ان الماضى من الدنيا
 الى وقت ظهوره ثلاثة آلاف سنة مكبوسة الارباع وبين ظهور زرادست
 واول تاريخ الاسكندر ثلثة آلاف ومائتا سنة وثمان وخسون سنة واذا
 حسبنا من اول يوم كيومرت الذى هو عندهم الانسان الاول وجعنا
 مدة كل من ملك بعده فان الملك ملصق فيهم غير منقطع عنهم كان العدد
 منه الى الاسكندر ثلثة آلاف وثلثمائة واربع وخسين سنة فاذا لم يتفق
 التفصيل مع الجملة وقال قوم الثلثة آلاف الماضية انما هى من خلق
 كيومرت فانه مضى قبله الف سنة والفلك فيها واقف غير متحرك والطابع

غير مستحيلة والامهات غير متمازجة والكون والفساد غير موجود فيها والارض غير عامرة فلما تحرك الفلك حدث الانسان الاول في معدل النهار وتولد الحيوان وتوالد وتناسل الانس فكثروا وامتزجت اجزاء العناصر للكون والفساد فعمرت الدنيا وانتظم العالم وقال اليهود الماضى من آدم الى الاسكندر ثلاثة آلاف واربعمائة وثمان واربعون سنة وقال النصارى المدة بينهما خمسة آلاف ومائة وثمانون سنة وزعموا ان اليهود نقصوها ليقع خروج عيسى بن مريم عليه السلام في الالف الرابع وسط السبعة الآلاف التى هى مقدار العالم عندهم حتى يخالف ذلك الوقت الذى سبقت البشارة من الانبياء الذين كانوا بعد موسى بن عمران عليه السلام بولادة المسيح عيسى واذا جمع ما فى التوراة التى بيد اليهود من المدة التى بين آدم عليه السلام وبين الطوفان كانت الفاً وستمائة وستة وخسين سنة وعند النصارى فى انجيلهم الفان ومائتا سنة واثنان واربعون سنة وتزعم اليهود ان توراتهم بعيدة عن التخاليط وتزعم النصارى ان توراة السبعين التى هى بايديهم لم يقع فيها تحريف ولا تبديل وتقول اليهود فيها خلاف ذلك وتقول السامرية بان توراتهم هى الحق وما عداها باطل وليس فى اختلافهم ما يزيل الشك بل يقوى الجالبة له وهذا الاختلاف بعينه بين النصارى ايضا فى الانجيل وذلك ان له عند النصارى اربع نسخ مجموعته فى مصحف واحد احدها انجيل متى والثانى لمارقوس والثالث للوقا والرابع ليوحنا قد الف كل من هؤلاء الاربعة انجيلا على حسب دعوته فى بلاده وهى مختلفة اختلافا كثيرا حتى فى صفات المسيح عليه السلام وايام دعوته ووقت الصلب بزعمهم وفى نسبه ايضا وهذا الاختلاف لا يحتمل مثله ومع هذا فعند كل من اصحاب مرقيون واصحاب ابن وبسان انجيل يخالف بعضه هذه الاناجيل ولاصحاب مائى انجيل على حدة يخالف

ما عليه النصارى من اوله الى آخره ويزعمون انه هو الصحيح وما عداه باطل ولهم ايضا انجيل يسمى انجيل السبعين ينسب الى تلامس وانصارى وغيرهم ينكرونه واذا كان الامر من الاختلاف بين اهل الكتاب كما قد رأيت ولم يكن للقياس والرأى مدخل في تمييز حق ذلك من باطله امتنع الوقوف على حقيقة ذلك من قبلهم ولم يعول على شئ من اقوالهم فيه واما غير اهل الكتاب فانهم ايضا مختلفون في ذلك قال اسوس بين خلق آدم وبين ليلة الجمعة اول الطوفان الف سنة ومائتا سنة وست وعشرون سنة وثلاثة وعشرون يوما واربع ساعات وقال ماشاء واسمه منشا بن اثرى منجم المنصور والمأمون في كتاب القرانات اول قران وقع بين زحل والمشتري في بدء التحرك يعنى ابتداء النسل من آدم كان على مضى خمسمائة وتسع سنين وشهرين واربعة وعشرين يوما مضت من انف المريح وقوع القران في برج الثور من المثلثة الارضية على سبع درج واثنين واربعين دقيقة وكان انتقال القمر من برج الميزان والمثلثة الهوائية الى برج العقرب والمثلثة المائية بعد ذلك بالي سنة واربعمائة سنة واثنى عشرة سنة وستة اشهر وستة وعشرين يوما ووقع الطوفان في الشهر الخامس من السنة الاولى من القران الثانى من قرانات هذه المثلثة المائية وكان بين وقت القران الاول الكائن في بدء التحرك وبين الشهر الذى كان فيه الطوفان الفان واربعمائة وثلاث وعشرون سنة وستة اشهر واثنا عشر يوما قال وفى كل سبعة آلاف سنة وستين وعشرة اشهر وستة ايام يرجع القران الى موضعه من برج الثور الذى كان في بدء التحرك وهذا القول اعزك الله هو الذى اشتهر حتى ظن كثير من اهل الملل ان مدة بقاء الدنيا سبعة آلاف سنة فلا تغتر به وتنبه الى اصله تجده اوهس من بيت العنكبوت فاطرحه وقيل كان بين آدم وبين

الطوفان ثلثه آلاف وسبعمائه وخمس وثلاثون سنة وقيل كانت بينهما مدة الفين ومائتين وست وخمسين سنة وقيل الفان وثمانون سنة واما تاريخ الطوفان فانه يتلو تاريخ الخديقه وفيه من الاختلاف ما لا يطمع في حقيقته من اجل الاختلاف فيما بين آدم وبينه وفيما بينه وبين تاريخ الاسكندر فان اليهود عندهم ان بين الطوفان وبين الاسكندر الفا وسبعمائه والثلثين وتسعين سنة وعند انصارى بينهما الفا سنة وتسعمائة وثمان وثلاثون سنة والفرس وسائر المجوس والكلدانيون اهل بابل والهند واهل الصين واصناف الامم المشرقيه ينكرون الطوفان واقربه بعض الفرس ليكنهم قالوا لم يكن الطوفان بسوى الشام والمغرب ولم يعم العمران كله ولا غرق الا بعض الناس ولم يتجاوز عقبة حلوان ولا بلغ الى ممالك المشرق قالوا ووقع في زمان ظهورت ان اهل المغرب لما اذر حكمائهم بالطوفان اتخذوا المباني العظيمة كاهرمين بمصر ونحوهما ليدخلوا فيها عند حدوثه ولما بلغ ظهورت الانذار بالطوفان قيل كونه بمائه واحدى وثلثين سنة امر باختيار مواضع في مملكته صحيحة الهواء والقرية فوجد ذلك باصفهان فامر بتجديد العلوم ودفعها فيها في اسلم المواضع وبشهد لهذا ما وجد بعد الثمانيه من سنى الهجرة في سحي من مدينه اصفهان من التلال التى انشقت عن بيوت مملوءة اعدالا عدة كثيرة قد ملئت من لحاء الشجر التى تلبس بها القسي وتسمى «التور» مكتوبه بكتابه لم يدر احد ما هى واما المجعون فانهم صححوا هذه السنين من القران الاول من قرانات العلويين زحل والمشتري التى اثبت علماء اهل بابل والكلدانيين مثلها اذ كان الصوفان ظهوره من ناحيتهم فان السفينه استقرت على الجودى وهو غير بعيد من تلك النواحي قالوا وكان هذا القران قبل الطوفان بمائتين وعشرين سنة ومائه وثمانه ايام واعتنوا بامرها

وصححوا ما بعدها فوجدوا ما بين الطوفان وبين اول ملك بخت نصر
الاول الى سنة "وسمائه" واربع سنين وبين بخت نصر هذا وبين
الاسكندر اربعمائة وست وثلثون سنة وعلى ذلك بنى ابو معشر
اوساط الكواكب في زيجته وقال كان الطوفان عند اجتماع الكواكب
في آخر برج الخوت واول برج الحمل وكان بين وقت الطوفان وبين
تاريخ الاسكندر قدر الى سنة "وسبعمائه" وتسعين سنة مكبوسه
وسبعة اشهر وستة وعشرين يوما وبينه وبين يوم الخميس اول
الحرم من السنة الاولى من سنى الهجرة النبوية الف الف يوم وثلثمائة
الف يوم وتسعة وخسون الف يوم وتسعمائة يوم وثلثة وسبعون
يوما يكون من السنين الفارسية المصرية ثلثة آلاف سنة وسبعمائه
سنة وخمس وعشرون سنة وثلثمائة يوم وثمانية واربعون يوما
ومنهم من يرى ان الطوفان كان يوم الجمعة وعند ابى معشر انه كان
يوم الخميس ولما تقرر عنده الجملة المذكورة وخرجت له المدة التى تسمى
ادوار الكواكب وهى بزعمهم ثلثمائة الف وستون الف سنة شمسية
واولها مقدم على وقت الطوفان بمائة الف وثمانين الف سنة شمسية
حكم بان الطوفان كان فى مائة الف وثمانين الف سنة وسيكون فيما بعد
كذلك ومثل هذا لا يقبل الا بحجة او من معصوم ^ب واما تاريخ
بخت نصر ^ب فله على سنى القبط وعليه يعمل فى استخراج مواضع
الكواكب من كتاب المجسطى ثم ادوار قالميس واول ادوار فى سنة ثمانى
عشرة واربعمائه لبخت نصر وكل دور منها ست وسبعون سنة شمسية
وكان قالميس من جملة اصحاب التعاليم وبخت نصر هذا ليس هو
الذى خرب بيت المقدس وانما هو آخر كان قبل بخت نصر مخرب
بيت المقدس بمائة وثلث واربعين سنة وهو اسم فارسي اصله بخت برسى
ومعناه كثير البكاء والانىن ويقال له بالعبرانية نصار وقيل تفسيره عطار

وهو ينطق وذلك لتجنبه عن الحكمة وتغريب اهلها ثم عرب فقبل بخت نصر * واما تاريخ فيلبس * فانه على سنى القبط وكثيرا ما يستعمل هذا التاريخ من موت الاسكندر البناء المقدوني وكلا الامرين سواء فان القائم بعد البناء هو فيلبس فسواء كان من موت الاول او من قيام الآخر فان الحالة المؤرخة هي كالفصل المشترك بينهما وفيلبس هذا هو ابو الاسكندر المقدوني ويعرف هذا التاريخ بتاريخ الاسكندرانيين وعليه بنى تاون الاسكندراني في تاريخه المعروف بالقانون والله اعلم * واما تاريخ الاسكندر * فانه على سنى الروم وعليه يعمل اكثر الامم الى وقتنا هذا من اهل الشام واهل بلاد الروم واهل المغرب والاندلس والفرنج واليهود وقال ابو الريحان محمد بن احمد البيروني تاريخ الاسكندر اليوناني الذي يلقبه بعضهم بنى القرنين على سنى الروم وعليه عمل اكثر الامم لما خرج من بلاد يونان وهو ابن ست وعشرين سنة لقتال دارا ملك الفرس ولما ورد بيت المقدس امر اليهود بتكريم تاريخ داود وموسى عليهما السلام والتحول الى تاريخه فاجابوه وانتقلوا الى تاريخه واستعملوه فيما يحتاجون اليه بعد ان علموه من السنة السادسة والعشرين لميلاده وهو اول وقت تحركه ليتقوا الف سنة من لدن موسى عليه السلام وبقوا معتصمين بهذا التاريخ ومستعملين له وعليه عمل اليونانيون وكانوا قبله بؤرخون بخروج يونان بن نورس عن بابل الى المغرب واول تاريخ الاسكندر يوم الاثنين اول تشرين الاول وموافق اليوم الرابع من بابه ومبادئ الايام عندهم من طلوع الشمس الى غروبها الى ان يصبح الصباح وتطلع الشمس فقد كل يوم ليلة ومبادئ الشهور ترجع الى عدد واحد له نظم يجري عليه دائما شهور سنتهم اثنا عشر شهرا يخالف بعضها بعضا في العدد وهذه اسمائها وعدد ايام كل شهر منها تشرين الاول احد وثلاثون يوما تشرين الثاني ثلثون يوما كانون الاول احد وثلاثون

يوما كانون الثاني احد وثلاثون يوما شباط ثمانية وعشرون يوما وربع آذار
 احد وثلاثون يوما نيسان ثلاثون يوما ايار احد وثلاثون يوما حزيران ثلاثون يوما
 تموز احد وثلاثون يوما آب احد وثلاثون يوما وشهر واحد ثمانية وعشرون
 يوما وربع يوم وذلك انهم جعلوا شباط كل ثلث سنين متواليات ثمانية
 وعشرين يوما وجعلوه في السنة الرابعة تسعة وعشرين يوما فيكون عدد
 ايام سنتهم ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم ويجعلون السنة الرابعة
 ثلاثمائة وستة وستين يوما ويسمونها « السنة الكبيسة » وانما زادوا
 الربع في كل سنة ليقرب عدد ايام سنتهم من عدد ايام السنة الشمسية
 حتى تبقى امورهم على نظام واحد فتكون شهور البرد وشهور الحر
 واوان الزرع ولقاح الشجر وجنى الثمر في وقت معلوم من السنة لا يتغير
 وقت شيء من ذلك البتة وكان ابتداء الكبيس في السنة الثالثة من ملك
 الاسكندر وبين يوم الاثنين اول يوم من تاريخ الاسكندر هذا وبين يوم
 الخميس اول شهر المحرم من السنة التي هاجر نبينا محمد بن عبدالله بن
 عبد المطلب رسول الله صلعم من مكة الى المدينة تسعمائة سنة وثلاث
 وثلاثون سنة ومائة وخمسة وخمسون يوما وبينه وبين يوم الجمعة
 اول يوم من الطوفان الفا سنة وسبعمائة سنة واثنان وتسعون سنة
 ومائة وثلاثة وتسعون يوما وبين ابتداء ملك بخت نصر وبين اول تاريخ
 الاسكندر اربعمائة وخمس وثلاثون سنة شمسية ومائتا يوم وثمانية
 وثلاثون يوما قال ابو بكر احمد بن علي في كتاب الفلاحة النبطية ان شهورهم
 هذه كل واحد منها اسم رجل فاضل عالم * قف * التحقيق عند
 علماء الاخبار ان ذا القرنين الذي ذكره الله في كتابه فقال وبسأؤنك عن
 ذي القرنين الآيات عربي قد كثر ذكره في اشعار العرب وان اسمه الصعب
 بن ذي مراد بن الحارث الراس بن الهمال ذي سد بن عاد بن دلدار
 فحشد بن سام بن نوح عليه السلام وانه ملك من ملوك حبر وهم العرب

العاربة ويقال لهم ايضا العرب العرباء وكل من ذو القرنين تبعوا متوجا ولما
ولى الملك تيجر ثم تواضع لله واجتمع بالخضر وقد غلط من ظن ان الاسكندر
بن فيلبس هو ذو القرنين الذى بنى السد فان لفظة ذو عربية وذو القرنين
من القاب العرب ملوك اليمن وذاك رومى يونانى * قال ابو جعفر الطبرى
وكان الخضر فى ايام افريدون الملك بن الضحاك فى قول عامة اهل الكتاب
الاول وقبل موسى بن عمران عليه السلام * وقيل انه كان على مقدمة
ذو القرنين الاكبر الذى كان على ايام ابراهيم الخليل عليه السلام * وقال
آخرون ان ذا القرنين هذا هو افريدون * وقال عبد الملك بن هشام
فى كتاب التيجان فى معرفته ملوك الزمان بعدما ذكر نسب ذى القرنين
اجتمع بالخضر فى بيت المقدس وسار معه مشارق الارض ومغاربها
واوتى من كل شئ سبيها كما اخبر الله تعالى وبني السد على ياجوج
وماجوج ومات بالعراق واما الاسكندر فانه يونانى ويعرف بالمجدونى
ويقال المقدونى وسئل ابن عباس عن ذى القرنين ممن كان فقال من
حبر قيل له فالاسكندر قال كان روميا حكيم بنى على البحر فى افرقية
منارا ولمخذ ارض رومة واتى بحر الغرب واكثر من عمل المصانع والمدن
وسئل كعب الاحبار عنه فقال الصحيح عندنا من اخبارنا واسلافنا انه من
حبر والاسكندر كان رجلا من يونان من ولد عيصو بن اسحق بن ابراهيم
ورجال الاسكندر ادركوا المسيح بن مريم منهم جالينوس وارسطاطاليس *
وقال الرازى فى التفسير وما يعترض به على من قال ان الاسكندر
هو ذو القرنين ان معلم الاسكندر كان ارسطاطاليس بامره يامر وينهى ينتهى
واعتقاد ارسطاطاليس مشهور وذو القرنين نبى فكيف يقتدى نبى بامر كافر
فى هذا اشكال * وقال الجاحظ فى كتاب الحيوان ان ذا القرنين كانت امه
آدمية وابوه من الملائكة ولذلك لما سمع عمر بن الخطاب رجلا ينسب الى
رجلا يا ذا القرنين قال افرغتم من اسماء الانبياء فارفعتم الى اسماء
الملائكة وكان على اذا ذكره قال ذلك الملك الامرط انتهى * فلت * وفى

ذى القرنين اقاويل كثيرة ذكرتها في «فتح البيان في مقاصد القرآن» تفسيرى فى اربعة مجلدات * واما تاريخ اغسطس * فانه لا يعرف اليوم احد يستعمله واغسطس هذا هو اول القياصرة ومعنى قيصر بالرومية شق عنه فان اغسطس هذا لما حلت به امه ماتت فى المخاض فشق بطنها حتى اخرج منه فقيل قيصر وبه يلقب من بعده من ملوك الروم ويزعم النصراني ان المسيح عليه السلام ولد لاربعة سنين من ملكه وفى هذا القول نظر فانه لا يصح عند سياقة السنين والتواريخ بل يجيئ تعديل ولادته عليه السلام فى السنة السابعة عشرة من ملكه * واما تاريخ الطينس * فان بطليموس صحح الكواكب الثابتة فى كتابه المعروف «بالجسطى» لاول ملكه على الروم وسنو هذا التاريخ رومية

﴿ ذكر السنة الشمسية والقمرية ﴾

هى عبارة عن عود الشمس فى فلك البروج اذا تحركت على خلاف حركة الكل الى اى نقطة فرضت ابتداء حركتها وذلك انها تستوفى الازمنة الاربعة التى هى «الربيع» و«الصف» و«الخريف» و«الشتاء» وتحوز طبائعها الاربعة وتنتهى الى حيث بدأت وفى هذه المدة يستوفى القمر اثنتى عشرة عودة واقل من نصف عودة ويستهل اثنتى عشرة مرة فجعلت المدة التى فيها عودات القمر الاثنا عشرة فى فلك البروج سنة للقمر على جهة الاصطلاح واسقط الكسر الذى هو احد عشر يوما بالتقريب فصارت السنة على قسمين سنة شمسية وسنة قمرية وجع من على وجه الارض من الامم اخذوا تواريخ من مسير الشمس والقمر فلاخذون بسير الشمس خمس امم اليونانيون والسريانيون والقبط والروم والفرس والآخذون بسير القمر خمس امم هم العرب واليهود والنصارى والمسلمون والهند فاهل قسطنطينية والاسكندرية وسائر الروم

والسريانيون والكلدانيون واهل مصر ومن يعمل برأى المعتضد اخذوا بالسنة الشمسية التي هي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم بالتقريب وصبروا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما والحقوا الارباع بها في كل اربع سنين يوما حتى انجبرت السنة وسموا تلك السنة « كبيسة » لانكباس الارباع فيها واما قبط مصر القدماء فانهم كانوا يتركون الارباع حتى يجتمع منها ايام سنة تامة وذلك في كل الف واربعمائة وستين سنة ثم يكسبونها سنة واحدة ويتفقون حينئذ في اول تلك السنة مع اهل الاسكندرية وقسطنطينية * واما الفرس فانهم جعلوا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما من غير كبس حتى اجتمع لهم من ربع البوم في مائة وعشرين سنة ايام شهر تام ومن خمس الساعة الذي يتبع ربع اليوم عندهم يوم واحد فالحقوا الشهر التام بها في كل مائة وست عشرة سنة واقتفى اثرهم في هذا اهل خوارزم القدماء والصغد ومن دان بدين فارس وكانت الملوك البيشدادية منهم وهم الذين ملكوا الدنيا بخدا فيرها يعملون السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما كل شهر منها ثلثون يوما سواء كانوا يكسبون السنة كل ست سنين بشهر ويسمونها كبيسة وكل مائة وعشرين سنة بشهر احدهما بسبب خمسة الايام والثاني بسبب ربع اليوم وكانوا يعظمون تلك السنة ويسمونها المباركة * واما قدماء القبط واهل فارس في الاسلام واهل خوارزم والصغد فتركوا الكسور اعنى الربع وما يتبعه اصلا * واما العبرانيون وجميع بنى اسرائيل والصابئون والخرانيون فانهم اخذوا السنة من مسير الشمس وشهورها من مسير القمر لتكون اعيادهم وصيامهم على حساب قمرى وتكون مع ذلك حافظة لاقواتها من السنة فكبسوا كل تسع عشرة سنة قرية بسنة اشهر ووافقهم النصارى في صومهم وبعض اعيادهم لان مدار امرهم على نسخ اليهود وخالفوهم

في الشهور الى مذهب الروم والسريريانيين وكانت العرب في جهاتها تنظر الى فضل ما بين سنتهم وسنة القمر وهو عشرة ايام واحدى وعشرون ساعة وخمس ساعة فيلحقون ذلك بها شهرا كلما تم منها ما يستوفى ايام شهر ولكنهم كانوا يعملون على انه عشرة ايام وعشرون ساعة وكان يتولى ذلك النساء من بنى كنانة المعروفون بالقلامس واحدهم قلس وهو البحر الغزير وهو ابو ثامة جنادة بن عوف بن امية بن قلع واول من فعل ذلك منهم حذيفة بن عبد فقيم وآخر من فعله ابو ثامة واخذ العرب الكبس من اليهود قبل مجيئ دين الاسلام بنحو مائتى سنة وكانوا يكسبون في كل اربع وعشرين سنة تسعة اشهر حتى تبقى اشهر السنة ثابتة مع الازمنة على حالة واحدة لا تتأخر عن اوقاتها ولا تتقدم الى ان حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وازل الله تعالى انما النسئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرّمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلّوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين * فخطب صلى الله عليه وآله وسلم وقال ان الزمان قد استدار كهيأة يوم خلق الله السموات والارض فبطل النسئ وزالت شهور العرب عما كانت عليه وصارت اسمائها غير دالة على معانيها * واما اهل الهند فانهم يستعملون رؤية الالهة في شهورهم ويكبسون كل تسعمائة سنة وسبعين يوما بشهر قرى ويجعلون ابتداء تاريخهم اتفاق اجتماع في اول دقيقة من برج ما واكثر طلبهم لهذا الاجتماع ان يتفق في احدى نقطتي الاعتدالين ويسمون السنة الكبسة « بدمات » فهذه اراء الخليفة في السنة

﴿ ذكر الايام ﴾

اليوم عبارة عن عود الشمس بدوران الكل الى دائرة قد فرضت وقد اختلف فيه فجعله العرب من غروب الشمس الى غروبها من القد ومن

اجل ان شهور العرب مبنية على مسير القمر واوائلها مقيدة برؤية الهلال والهلال يرى لدن غروب الشمس صارت الليلة عندهم قبل النهار وعند الفرس والروم اليوم بليلة من طلوع الشمس بارزة من افق المشرق الى وقت طلوعها من الغد فصار النهار عندهم قبل الليل واحتجوا على قولهم بان النور وجود والظلمة عدم والحركة تغلب على السكون لانها وجود لا عدم وحياة لا موت والسماء افضل من الارض والعامل الشاب اصح والماء الجارى لا يقبل عفونة كالراسد واحتج الآخرون بان الظلمة اقدم من النور والنور طار عليها فالأقدم يبدأ به وغلبوا السكون على الحركة باضافة الراحة والدعة اليه وقالوا الحركة انما هي الحاجة والضرورة والتعب نتيجة الحركة والسكون اذا دام في استقصاء مدة لم يولد فسادا فاذا دامت الحركة في الاستقصاءات واستحكمت افسدت وذلك كالزلازل والعواصف والامواج وشبهها وعند اصحاب التنجيم ان اليوم بليلة من موافاة الشمس فلك نصف النهار الى موافاتها اياه في الغد وذلك من وقت الظهر الى وقت العصر وبنوا على ذلك حساب ازياجهم وبعضهم ابتداء باليوم من نصف الليل وهو صاحب زيج شهر ياراز انساه وهذا هو حد اليوم على الاطلاق اذا اشترط الليلة في التركيب فلما على التفصيل فاليوم بانفراده والنهار بمعنى واحد وهو من طلوع جرم الشمس الى غروب جرمها والليل خلاف ذلك وعكسه وحد بعضهم اول النهار بطلوع الفجر وآخره بغروب الشمس لقوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل وقال هذان الحدان هما طرفا النهار * وعورض بان الآية انما فيها بيان طرفي الصوم لا تعريف اول النهار وبان الشفق من جهة المغرب نظير الفجر من جهة المشرق وهما متساويان في العلة فلو كان طلوع الفجر اول النهار لكان غروب الشفق آخره وقد التزم ذلك بعض الشيعة فنقول تاريخ القبط يعرف

عند نصارى مصر الآن بتاريخ الشهداء وسميه بعضهم تاريخ دقلطيانوس وهو اجد ملوك الروم المعروفين بالقيصرية ملك في منتصف سنة خمس وتسعين وخمسة من سنى الاسكندر وكانت ايامه شنة قتل فيها من اصناف الامم وهدم من بيوت العبادات ما لا يدخل تحت حصر وكان بين يوم الجمعة اول يوم من تاريخ دقلطيانوس وبين يوم الخميس اول يوم من سنة الهجرة النبوية ثلثمائة وثمان وثلثون سنة قرية وتسعة وثلثون يوما وجعلوا شهور السنة القبطية اثني عشر شهرا كل شهر منها عدده ثلثون يوما سواء فاذا تمت الاشهر الاثنا عشر اتبوا بها بخمسة ايام زيادة على عدد ايامها وسموا هذه الخمسة ابوعنما وتعرف اليوم بايام النسي فيكون الحال في النسي على ذلك ثلث سنين متواليات فاذا كان في السنة الرابعة جعلوا النسي سنة ايام فتكون سنوهم ثلث سنين متواليات كل سنة ثلثمائة وخمسة وستون يوما والرابعة يصير عددها ثلثمائة وستين يوما ويرجع حكم سننتهم الى حكم سننه اليونانيين بان تصير سننتهم الوسطى ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربيع يوم الا ان الكبس يختلف فاذا كان كبس القبط في سننه كان كبس اليونانيين في السنه الداخلة واسماء شهور القبط «توت» «باه» «هتور» «كيهك» «طوبه» «امشير» «برمهات» «برموده» «بشنش» «بودنه» «ايب» «مسرى» فهذه اثنا عشر شهرا كل شهر منها عدده ثلثون يوما واذا كانت عدة شهر مسرى وهو الشهر الثانى عشر زادوا ايام النسي بعد ذلك وعملوا النوروز اول يوم من شهر توت

﴿ ذكر اسابيع الايام ﴾

اعلم ان القدماء من الفرس والصغد وقبط مصر الاول لم يكونوا يستعملون الاسابيع من الايام في الشهور واول من استعملها اهل الجانب الغربى من

الارض لاسيما اهل الشام وما حواليه من اجل ظهور الانبياء عليهم السلام فيما هنالك واخبارهم عن الاسبوع الاول وبدا العالم فيه وان الله خلق السموات والارض في ستة ايام من الاسبوع ثم انتشر ذلك منهم في سائر الامم واستعملته العرب العاربة بسبب تجاور ديارهم وديار اهل الشام فانهم كانوا قبل تحولهم الى اليمن ببابل وعندهم اخبار نوح عليه السلام ثم بعث الله تعالى اليهم هودا ثم صالحا عليهما السلام وانزل فيهم ابراهيم خليل الرحمن ابنه اسمعيل عليهما السلام فتعرب اسمعيل وكانت القبط الاول تستعمل اسماء الايام الثلاثين من كل شهر فتجعل لكل يوم منها اسما كما هو العمل في تاريخ الفرس وما زالت القبط على هذا الى ان ملك مصر اغسطس بن بوحس فاراد ان يحملهم على كبس السنين ليوافقوا الروم ابدا فيها فوجدوا الباقي حينئذ الى تمام السنة الكبيسة الكبرى خمس سنين فانتظر حتى مضى من ملكه خمس سنين ثم حملهم على كبس الشهور في كل اربع سنين يوم كما تفعل الروم فترك القبط من حينئذ استعمال اسماء الايام الثلاثين لاحتياجهم في يوم الكبس الى اسم يخصه وانقرض بعد ذلك مستعملوا اسماء الايام الثلاثين من اهل مصر والعارفون بها ولم يبق لها ذكر يعرف في العالم بين الناس بل دثرت كما دثر غيرها من اسماء الرسوم القديمة والعادات الاول « سنة الله في الذين خلوا من قبل » وكانت اسماء شهور القبط في الزمن القديم توت بودنى اتور سواق طوبى مأكبر فامينوت برموتى ماجون ياونى افيجى ابقا وكل شهر منها ثلثون يوما ولكل يوم اسم يخصه ثم احدث بعض رؤساء القبط بعد استعمالهم الكبس الاسماء التى هى اليوم متداولة بين الناس بمصر الا ان من الناس من يسمى **ك**يهك **ك**ياك ويقول في برمهات برموت وفى بشنس بشاش وفى

مصرى ماسورى ومن النحاس من يسمى الخمسة الايام الزائدة ايام
النسب ومنهم من يسميها « ابو عتنا » ومعنى ذلك الشهر الصغير
وهى كما تقدم تلحق فى آخر مصرى وفيه يزداد اليوم الكبس فيكون
سنه ايام حينئذ ويسمون السنة الكبسة النقط ومعناه العلامة من
خرافات القبط ان شهورهم هى شهور سنى نوح وشيث وآدم منذ
ابتداء العالم وانها لم تنزل على ذلك الى ان خرج موسى ببني اسرائيل
من مصر فعملوا اول سنتهم خامس عشر نيسان كما امروا به فى التوراة
الى ان نقل الاسكندر رأس سنتهم الى اول تشرين وكذلك المصريون
نقل بعض ملوكهم اول سنتهم الى اول يوم من ملكه فصار اول توت
عندهم يتقدم اول يوم خلق فيه العالم بمائتين وثمانية ايام اولها يوم
الثلاثاء وآخرها يوم السبت وكان توت اوله فى ذلك الوقت يوم الاحد
وهو اول يوم خلق الله فيه العالم الذى يقال له الآن تاسع عشرى
برمهاوت وذلك ان اول من ملك على الارض بعد الطوفان نمرود بن كنعان
بن حام بن نوح فعمر بابل وهو ابو الكلدانيين وملك بنو مصر ايم بن حام
بن نوح عليه السلام متش فبنى مئف بمصر على النيل وسماها باسم
جده مصر ايم وهو ثانى ملك على الارض وهذان الملكان استعمالا
تاريخ جدهما نوح عليه السلام واستن بسنتهم من جاء بعدهم حتى
تغيرت كما تقدم * قال المقرئ فى الخطوط « فى ذكر تحويل السنة الخراجية
القبطية الى السنة الهلالية العربية » انى قد استخرجت حساب السنين
الشمسية والسنين القمرية من القرآن الكريم بعدما عرضته على اصحاب
التفسير فذكروا انه لم يأت فيه شئ من الاثر فكان ذلك اوكد فى اظف
استخراجى وهوان الله تعالى قال فى سورة الكهف « ولبثوا فى كهفهم
ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا » فلم اجد احدا من المفسرين عرف معنى
قوله « وازدادوا تسعا » وانما خاطب الله عز وجل نبيه صلعم بكلام
العرب وما تعرفه من الحساب فعنى هذا التسع ان الثلثمائة كانت شمسية

بحساب العجم ومن كان لا يعرف السنين القمرية فإذا اضيف الى الثلاثمائة القمرية زيادة التسع كانت سنين شمسية صحيحة * اما تاريخ العرب * فانه لم يزل في الجاهلية والاسلام يعمل بشهور الأهلة وعدة شهور السنة عندهم اثنا عشر شهرا الا انهم اختلفوا في اسمائها فكانت العرب العاربة تسميها « ناتق » و « نقيل » و « طليق » و « اسخ » و « انخ » و « حلاك » و « كسح » و « زاهر » و « نوط » و « حرف » و « يغش » ف « ناتق » هو « المحرم » و « نقيل » هو « صفر » وهكذا ما بعده على سرد الشهور وكانت « ثود » تسميها « موجب » و « موجر » و « مورد » و « ملزم » و « مصدر » و « هوبر » و « هوبل » و « موها » و « دمبر » و « دابر » و « حيقل » و « مسيل » ف « موجب » هو « المحرم » و « موجر » صفر الا انهم كانوا يبدأون بالشهور من دمبر وهو شهر رمضان فيكون اول شهور السنة عندهم ثم كانت العرب تسميها باسماء اخر وهي « موتمر » و « ناجر » و « خوان » و « صوان » و « خنم » و « زبا » و « الاصم » و « عادل » و « بايق » و « واغل » و « هواع » و « برك » ومعنى المؤتمر انه ياتر بكل شئ مما تأتي به السنة من اقضيتها وناجر من النجر وهو شدة الحر وخوان فعال من الخيانة وصوان بكسر الصاد وضمها فعال من الصيانة والزبا الداهية العظيمة المتكاثفة سمي بذلك لكثر القتال فيه ومنهم من يقول بعد صوان الزبا وبعد الزبا بأداة وبعد باءة الاصم ثم واغل وباطل وعادل ورنه ورك فالباء من القتال اذ كان فيه يبدي كثير من الناس وجرى المثل بذلك فقيل « الحجب كل الحجب بين جمادى ورجب » وكانوا يستعملون فيه ويتوخون بلوغ اثار وانغارات قبل رجب فانه شهر حرام ويقولون له « الاصم » لانهم كانوا يكفون فيه عن القتال فلا يسمع فيه صوت سلاح والواغل الداخل على شرب ولم بدعوه وذلك

لانه يهجم على شهر رمضان وكان يكثر في شهر رمضان شربهم
 الخمر لان الذي يتلوه هي شهور الحج وباطل هو مكيال الخمر
 سمى به لافراطهم فيه في الشرب وكثرة استعمالهم لذلك المكيال
 واما العادل فهو من العدل لانه من اشهر الحج وكانوا يشغلون
 فيه عن الباطل واما الزبا فلان الانعام كانت تذب فيه لقرب النحر
 واما برك فهو لبروك الابل اذا حضرت المنحر وقد روى انهم كانوا
 يسمون المحرم مؤتمر وصفر ناجر وربيع الاول نصار وربيع الآخر خوان
 وجادى الاولى حقت وجادى الاخرى الزنة ورجب الاصم وهو
 شهر مضر وكانت العرب تصومه في الجاهلية وكانت تمتاز فيه وتميز
 اهلها وكان يامن بعضهم بعضا فيه ويخرجون الى الاسفار ولا يخافون
 وشعبان عادل ورمضان نائق وشوال واغل وذو القعدة هواغ وذو
 الحجة برك ويقال فيه ايضا ابروك وكانوا يسمونه الميمون * ثم سمى
 العرب اشهرها بالمحرم وصفر وربيع الاول وربيع الآخر وجادى
 الاول وجادى الاخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو
 القعدة وذو الحجة واشتقوا اسماءها من امور اتفق وقوعها عند
 تسميتها فالمحرم كانوا يحرمون فيه القتال وصفر كانت تصفر فيه
 بيوتهم لخروجهم الى الغزو وشهر ربيع كانا زمن الربيع وشهرا
 جادى كانا يجمد فيهما الماء لشدة البرد ورجب الوسط وشعبان
 يشعب فيه القتال ورمضان من الرضاء لانه كان يأتي فيه القيظ
 وشوال تشيل فيه الابل اذنابها وذو القعدة لعودهم في دورهم وذو
 الحجة لانه شهر الحج وانت اذا تأملت اشتقاق اسماء شهور الجاهلية
 اولاً ثم اشتقاقها ثانياً تبين ذلك ان بين التسميتين زماناً طويلاً فان صفر
 في احدهما هو صميم الحروب وفي الآخر رمضان ولا يمكن ذلك في وقت
 واحد او وقتين متقاربين وكانت العرب اولاً تسمي هذه الشهور على
 نحو ما يستعمله اهل الاسلام اما بطريق آلهى او لان العرب لم يكن لها

دراية بمراعاة حساب حركات النيرين فاحتاجت الى استعمال مبادئ
الشهور لرؤية الاهلة وجعلت زمان الشهر بحسب ما يقع بين كل
هلاين فربما كان بعض الشهور تاما اعنى ثلثين يوما وربما كان
ناقصا اعنى تسعة وعشرين يوما وربما كانت اشهر متوالية تامة
اكثرها اربعة وهذا نادر وربما كانت اشهر متوالية ناقصة اكثرها
ثلاثة وكان يقع حج العرب في ازمته السنه كلها وهو ابدا حائر
ذى الحجة من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فاذا انقضى
موسم الحج تفرقت العرب طالبه اماكنها واقام اهل مكة بها فلم يزالوا
على ذلك دهر اطويلا الى ان غيروا دين ابراهيم واسماعيل فاجبوا ان
يتوسعوا في معشيتهم ويجعلوا حجهم في وقت ادراك شغلهم من الادم
والجلود والثمار ونحوها وان يثبت ذلك على حالة واحدة في اطيب
الازمنة واخصبها فتعلموا كبس الشهور من اليهود الذين نزلوا
يثرب من عهد شمويل نبي بنى اسرائيل وعلموا النسي قبل الهجرة
بنحو مائتي سنه وكان الذى يلى النسي يقال له «القمس» يعنى الشريف
* وقد اختلف في اول من انسا الشهور منهم فقيل القمس هو عدى بن
زيد وقيل القمس هو سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة
وانه قال ارى شهور الاهله ثلثائة واربعة وخسين يوما وارى شهور
العجم ثلثائة وخسه وستين يوما فبيننا وبينهم احد عشر يوما ففي
كل ثلث سنين ثلثة وثلثون يوما وفي كل ثلث سنين شهر وكان اذا جاءت
ثلث سنين قدم الحج في ذى القعدة فاذا جاءت ثلث سنين اخر في المحرم
وكانت العرب اذا حجت قلدت الابل النعال والبستها الجلال واشعرتها
فلا يتعرض لها احد الاخشم وكان النسي في بنى كنانة ثم في بنى ثعلبة
بن مالك بن كنانة وكان الذى يلى ذلك منهم ابو نمame المالكى ثم من
بنى فقيم وبنو فقيم هم التساء وهو منسى الشهور وكان يقوم على باب
الكعبة فيقول ان آلهتكم العربى قد انسا صفر الاول وكان يحله

عاما ويحرمه عاما وكان اتباعهم على ذلك غطفان وهوازن وسليم
 وتيم وأخر النساء جنادة بن عوف بن أمية بن قلع بن عباد بن حذيفة
 بن عبد بن فقيم وقيل القلمس هو حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدى
 بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة ثم توارث ذلك
 منه بنوه من بعده حتى كان آخرهم الذى قام عليه الاسلام أبو ثمامة
 جنادة وكانت العرب اذا فرغت من حجبها اجتمعت اليه فاحل لهم
 من الشهور وحرم فاحلوا ما احل وحرموا ما حرم وكان اذا اراد
 ان ينسئ منها شيئا احل المحرم فاحلوه وحرم مكانه صفرا فحرموه
 ليواطئوا عدة الاربعه فاذا ارادوا الهدى اجتمعوا اليه فقال
 اللهم انى لا اجاب ولا اعاب فى امرى والامر لما قضيت اللهم انى
 قد احللت دماء المحلين من طئى وخثعم فاقتلوههم حيث تقتلوههم
 اى ظفرتهم بهم اللهم انى قد احللت احد الصفرين الصفر الاول
 وانسأت الآخر من العام المقبل وانما احل دم طئى وخثعم لانهم كانوا
 يعدون على الناس فى الشهر الحرام من بين جميع العرب وقيل اول
 من انسأ سرير بن ثعلبة وانقرض فانسأ من بعده ابن اخيه القلمس
 واسمه عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن كنانة ثم صار النسئ فى ولده
 وكان آخرهم أبو ثمامة جنادة وقيل عوف بن أمية بن قلع بن أمية
 أمية بن قلع عن جده قلع بن عباد عن جد اميه عباد بن حذيفة عن جد
 جده حذيفة بن عبد بن فقيم وكان يقال لحذيفة القلمس وهو اول من
 انسأ الشهور على العرب فاحل منها ما احل وحرم ما حرم ثم كان
 بعد عوف المذكور ولده أبو ثمامة جنادة بن عوف وعليه قام
 الاسلام وكان ابعدهم ذكرا واطولهم امدًا يقال انه انسأ اربعين
 سنة ولهم يقول عير بن قيس جذل الطعان يقتخر

* واى الناس لم يسبق بوتر * واى الناس لم يهلك لجاما *

* السنن الناسئين على معد * شهور الحل نجعلها حراما *

* وقال آخر *

* انزع انى من فقيم بن مالك * لعمري لقد غيرت ما كنت اعلم *

* لهم ناسي يمشون تحت لوائه * يحل اذا شاء الشهور ويحرم *

وقيل كانت العرب تكبس في كل اربع وعشرين سنة قرية بتسعة اشهر فكانت شهورهم ثابتة مع الازمنة جارية على سنن واحد لا تتأخر عن اوقاتها ولا تتقدم وكان النسي الاول للمحرم فسمى صفر باسمه وشهر ربيع الاول باسم صفر ثم والوا بين اسماء الشهور فكان النسي الثاني بصفر فسمى الذى كان يتلوه بصفر ايضا وكذلك حتى دار النسي في الشهور الاثني عشر وعاد الى المحرم فاعادوا فعلهم الاول وكانوا يعدون ادوار النسي ويحددون بها الازمنة فيقولون قد دارت السنون من لدن زمان كذا الى زمان كذا وكذا دورة فان ظهر لهم مع ذلك تقدم شهر عن فصل من الفصول الاربعة لما يجتمع من كسور سنة الشمس بتيه فضل ما بينها وبين سنة القمر الذى الحقوه بها كبسوها كبسا ثانيا وكان بظهر لهم ذلك بطلوع منازل القمر وسقوطها حتى هاجر النبي صلّم وكانت نوبه النسي بلغت شعبان فسمى محرما وشهر رمضان صفر * وقيل ان الناسى الاول نسا المحرم وجعله كبسا واخر المحرم الى صفر وصفر الى ربيع الاول وكذا بقبه الشهور فوقع لهم في تلك السنة عاشر المحرم وجعل تلك السنة ثلاثة عشر شهرا ونقل الحج بعد كل ثلث سنين شهرا فضى على ذلك مائتان وعشر سنين وكان انقضاؤها سنة حجة الوداع وكان وقوع الحج في السنة التاسعة من الهجرة عاشر ذى القعدة وهى السنة التى حج فيها ابو بكر الصديق رضى الله عنه بالناسى ثم حج رسول الله صلّم في السنة العاشرة حجة الوداع لوقوع الحج فيها عاشر ذى الحجة كما كان في عهد ابراهيم واسماعيل ولذلك قال صلّم في حجه هذه ان الزمان قد استدار كهيأة يوم خلق الله

السموات والارض يعني رجوع الحج والشهور الى الوضع وانزل الله تعالى ابطال النسيء بقوله تعالى * انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم * فبطل ما احدثته الجاهلية من النسيء واستمر وقوع الحج والصوم برؤية الالهة والله الحمد

* ثم انقضت تلك السنون واهلها * فكانها وكانهم احلام * وكانت العرب لها تواريخ معروفة عندها قديبات فما كانت تؤرخ به ان كنانة اרכת من موت كعب بن لوى حتى كان عام الفيل فارخوا به وهو عام مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين كعب بن لوى والفيل خمسمائة وعشرون سنة وكان بين الفيل وبين الفجار اربعون سنة ثم عدوا من الفجار الى وفاة هشام بن المغيرة فكانت ست سنين ثم عدوا من وفاة هشام بن المغيرة الى بليان الكعبة فكان تسع سنين ثم كان بين بناءها وبين هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سنة ثم وقع

﴿ التاريخ من الهجرة النبوية ﴾

فعن سعيد بن المسيب قال جمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه الناس فسألهم من اى يوم يكتب التاريخ فقال على بن ابي طالب من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك ارض الشرك ففعله عمر وعن سهل بن سعد الساعدي قال اخطأ الناس في العدد ما عدوا من مبعثه ولا من وفاته انما عدوا من مقدمه المدينة * وعن ابن عباس قال كان التاريخ من السنة التي قدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال قرة بن خالد عن محمد كان عند عمر بن الخطاب عامل جاء من

الين فقال لعمر اما تؤرخون تكتبون في سنه كذا وكذا من شهر كذا وكذا فاراد عمر والناس ان يكتبوا من مبعث رسول الله صلّم ثم قالوا من عند وفاته ثم ارادوا ان يكون ذلك من الهجرة ثم قالوا من اى شهر فارادوا ان يكون من رمضان ثم بدا لهم فقالوا من المحرم وقال ميمون بن مهران رفع الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب صك محله شعبان فقال اى شعبان هو اشعبان الذى نحن فيه او الآتى ثم جمع وجوه الصحابة فقال ان الاموال قد كثرت وما قسمنا منها غير موقت فكيف التوصل الى ما يضبط به ذلك فقالوا يجب ان يعرف ذلك من رسوم الفرس فعندها استخضر عمر الهرمزان وسأله عن ذلك فقال ان لنا حسابا نسميه «ماه روز» معناه حساب الشهور والايام فعرّبوا الكلمة وقالوا مؤرخ ثم جعلوه اسم التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتا يجعلونه اولا لتاريخ دولة الاسلام فاتفقوا على ان يكون المبدأ من سنة الهجرة وكانت الهجرة النبوية من مكة الى المدينة وقد تصرم من شهور السنة وايامها المحرم وصفر وايام من ربيع الاول فلما عزموا على تأسيس الهجرة رجعوا القهقري ثمانية وستين يوما وجعلوا التاريخ من اول محرم هذه السنة ثم احصوا من اول يوم في المحرم الى آخر عمر رسول الله صلّم فكان عشر سنين وشهرين واما اذا حسب عمره المقدس من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش صلّم بعدها تسع سنين واحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما وكان بين مولده صلّم وبين مولد المسيح عليه السلام خمسمائة وثمان وسبعون سنة تنقص شهرين وثمانية ايام * وابتداء تاريخ الهجرة * يوم الخميس اول شهر الله المحرم وبيته وبين الطوفان ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وثلثون سنة وعشرة اشهر واثنان وعشرون يوما وبيته وبين تاريخ الاسكندر المقدوني الرومي بن فيلبس تسعمائة واحدى وستون سنة اربعة واربعه وخسون

يوما تكون من السنين الشمسية تسعمائة واثنان وثلثون سنة
وماثان وتسعة وثمانون يوما منها تسعة اشهر وتسعة عشر يوما
وبينه وبين تاريخ القبط ثلثمائة وسبع وثلثون سنة وتسعة
وثلثون يوما وقال ابن ماشاء الله ان انتقال الممر من المثلثة الهوائية
التي هي برج الجوزاء دولتها الى برج السرطان ومثلثة المائة التي
كانت دولة الاسلام فيها عند تمام سنة آلاف وثلثمائة وخمس
واربعين سنة وثلثة اشهر وعشرين يوما من وقت القران الاول
الواقع في بدء التحرك يعني خلق آدم عليه السلام وان القران من هذه
المثلثة وقع في اربع درج ودقيقة واحدة من برج العقرب وهو قران
الملة الاسلامية قال وفي السنة الثانية من هذا القران ولد رسول الله
صالم وكان بين دخول الشمس برج الحمل في هذه السنة وبين اول
يوم من سنة الهجرة سنون فارسية عدتها احدى وخسون سنة
وثلثة اشهر وثمانية ايام وست عشرة ساعة فكان من وقت الطوفان
الى وقت قران الملة ثلثة آلاف وتسعمائة واثنان عشرة سنة وستة
اشهر واربعة عشر يوما وزعمت اليهود ان من آدم عليه السلام
الى سنة الهجرة اربعة آلاف واثنين واربعين سنة وثلثة اشهر
وزعمت النصارى ان بينهما خمسة آلاف وتسعمائة وتسعين سنة
وثلثة اشهر وزعمت المجوس اعنى الفرس ان بينهما اربعة آلاف ومائة
واثنين وثمانين سنة وعشرة اشهر وتسعة عشر يوما * وقد عرفت *
ان شهور تاريخ الهجرة قرية وايام كل سنة منها عدتها ثلثمائة
واربعة وخسون يوما وخمس وسدس يوم وجميع الاحكام الشرعية
مبنية على رؤية الهلال عند جميع فرق الاسلام ما عدا الشيعة فان
الاحكام مبنية عندهم على عمل شهور السنة بالحساب على ما ذكره
المقرئ في ذكر القاهرة وخلفائها * ثم لما احتاج منجموا الاسلام
الى استخراج ما لا بد منه من معرفة الالهة وسمت القبلة وغير ذلك

بنوا ازياجهم على التاريخ العربي وجعلوا شهور السنة العربية شهرا كاملا وشهرا ناقصا وابتدأوا بالحرم اقتداء بالصحابه رضي الله عنهم فجعلوا المحرم ثلاثين يوما وصفر تسعة وعشرين يوما وربيع الاول ثلاثين يوما وربيع الآخر تسعة وعشرين يوما وجادى الاول ثلاثين يوما وجادى الآخر تسعة وعشرين يوما ورجب ثلاثين يوما وشعبان تسعة وعشرين يوما ورمضان ثلاثين يوما وشوال تسعة وعشرين يوما وذا القعدة ثلاثين يوما وذا الحجة تسعة وعشرين يوما وزادوا من اجل كسر اليوم الذي هو خمس وسدس يوما في ذى الحجة اذا صار هذا الكسر اكثر من نصف يوم فيكون شهر ذى الحجة في تلك السنة ثلاثين يوما ويسمون تلك السنة كبسة ويصير عددها ثلاثئة وخسة وخسين يوما ويجتمع في كل ثلاثين من الكبس احد عشر يوما والله اعلم وسيأتى الكلام على تاريخ الهجرة اوسع من هذا انشاء الله تعالى  واما تاريخ الفرس  ويعرف ايضا بتاريخ يزجرد فانه من ابتداء تلك يزجرد بن شهر ياربى كسرى ابرويز ارخ به الفرس من اجل ان يزجرد قام في المملكة بعدما تبدد ملك فارس واستولى عليها النساء والمتغلبون وهو ايضا آخر ملوك فارس وبقتله تمزق ملكهم واول هذا التاريخ يوم الثلاثاء وبينه وبين تاريخ الهجرة تسع سنين وثلاثائة وثمانية وثلاثون يوما وايام سنة هذا التاريخ تنقص عن السنة الشمسية ربع يوم فيكون في كل مائة وعشرين سنة شهر واحد ولهم في كبس السنة آراء ليس هذا موضع ايرادها وعلى هذا التاريخ يعتمد في زماننا اهل العراق وبلاد العجم وهذه اسماء شهورهم « فروردين » « ماردى » « بهشت » « خرداد » « تير » « مرداد » « شهر يور » « مهربان » « آذر » « دى » « بهمن » « اسفندار » جعلوا كل شهر منها ثلاثين يوما وزادوا خمسة ايام في آخر اسفندار وسموها خمسة مسترقفة ولهم لكل يوم من ايام

هذا الشهر اسم معلوم * واما تاريخ الهند * ويقال له في
لسانهم « سنبت واساكا » فهذه أسماء شهورهم « چيت » « يساكهه »
« جيهه » « اساره » « ساون » « بهادون » « كوار » « كاتك »
« اكهن » « يوس » « ماكهه » « بهاككن » وينسب هذا
التاريخ الى بكرماجيت وهو كبيرهم من بين ملوك الهند ومداره على
السنين الشمسية كفعل غيرهم من الجعم * واما تاريخ البريطانية *
وهم النصراري ملوك الهند اليوم فهو على سنى الروم كما تقدم وهذه
اسماء شهورهم الاثني عشر على لغتهم « جنيرى » « فيرورى » « مارچ »
« اپريل » « ماي » « جون » « جولاي » « اگست » « سبتمبر »
« اكتوبر » « نوفمبر » « ديسمبر » فالاربعة الاشهر منها وهى اپريل
وجون وسبتمبر ونوفمبر ثلاثون يوما والسبعة الشهور الباقية ما خلا
فبرورى احدى وثلاثون يوما واما فبرورى فهو ثمانية وعشرون
يوما ويجعلونه فى السنة الرابعة تسعة وعشرين يوما ويسمونها الكبيسة
ومبدأ هذا التاريخ من ولادة المسيح بن مريم عليهما السلام والله اعلم
ولله عاقبة الامور

﴿ ذكر ابتداء الدول والامم والكلام على الملاحم والكشف ﴾
﴿ عن مسمى الجفر ﴾

اعلم ان من خواص النفوس البشرية التشوف الى عواقب امورهم وعلم
ما يحدث لهم من حيوه وموت وخير وشرا سيما الحوادث العامة كعرفة
ما بقى من الدنيا ومعرفة مدد الدول او تفاوتها والتطلع الى هذا طبيعة
البشر مجبولة عليه ولذلك نجد الكثير من الناس يتشوقون الى
الوقوف على ذلك فى المنام والاختبار من الكهان لمن قصدهم بمثل
ذلك من الملوك والسوقة معروفة ولقد نجد فى المدن صنفا من الناس

يتحلون المعاش من ذلك لعلهم يحرص الناس عليه فيقفون اهم في الطرقات والدكاكين يتعرضون لمن يسألهم عنه فتعبدو عليهم وتروح نسوان المدينة وصبيانها وكثير من ضعفاء العقول يستكشفون عواقب امرهم في الكسب والجاه والمعاش والمعاشرة والعداوة وامثال ذلك ما بين خط في الرمل ويسمونه النجم وطرق بالحصى والحبوب ويسمونه الحاسب ونظرا في المرايا والمياه ويسمونه ضارب المندل وهو من المشكرات الفاشية في الامصار لما تقرر في الشريعة من ذم ذلك وازن البشر محجوبون عن الغيب الا من اطلعه الله عليه من عنده في نوم او ولاية واكثر ما يعنى بذلك وينطلع اليه الامراء والملوك في آماذ دولهم ولذلك انصرفت العناية من اهل العلم اليه وكل امة من الامم يوجد لهم كلام من كاهن او منجم او ولي في مثل ذلك من ملك يرتقبونه او دولة يحدثون انفسهم بها وما يحدث لهم من الحرب والملاحم ومدة بقاء الدولة وعدد الملوك فيها والتعرض لاسمائهم ويسمى مثل ذلك الحدثنان وكان في العرب الكهان والعرافون يرجعون اليهم في ذلك وقد اخبروا بما سيكون للعرب من الملك والدولة كما وقع لشق في تأويل رؤيا ربيعة بن نصر من ملوك اليمن اخبرهم بملك الحبشة بلادهم ثم رجوعها اليهم ثم ظهور الملك والدولة للعرب من بعد ذلك وكذا تأويل سطيح لرؤيا الموبدان حين بعث اليه كسرى بها مع عبد المسيح واخبرهم بظهور دولة العرب وكذا كان في جيل البربر كهان من اشهرهم موسى بن صالح من بنى يقرن ويقال من غمرة وله كلمات حدثانية على طريقة الشعر برطانتهم وفيها حسدثان كثير ومعظمه فيما يكون لزناثة من الملك والدولة بالغرب وهي متداولة بين اهل الجبل وهم يزعمون تارة انه ولي وتارة انه كاهن وقصد يزعم بعض مزاعمهم انه كان نبيا لان تاريخه عندهم قبل الهجرة بكثير والله اعلم وقد يستند الجبل الى خبر الانبياء ان كان لعهدهم كما وقع لني اسرائيل فان انبياءهم المتعاقبين فيهم كانوا يخبرونهم بمثله عندما يعنونهم

في السؤال عنه واما في الدولة الاسلامية فوقع منه كثير فيما يرجع الى بقاء الدنيا ومدتها على العموم وفيما يرجع الى الدولة واعمارها على الخصوص وكان المعتمد في ذلك في صدر الاسلام آثارا منقولة عن الصحابة وخصوصا مسلمة بن اسراييل مثل كعب الاحبار ووهب بن منبه وامثالهما وربما اقتبسوا بعض ذلك من ظواهر مأثورة وتاويلات محتملة ووقع لجعفر وامثاله اهل البيت كثير من ذلك مستندهم فيه والله اعلم بالكشف بما كانوا عليه من الولاية واذا كان مثله لا ينكر من غيرهم من الاولياء في ذوبهم واعقابهم وقد قال صلح ان فيكم محدثين فهم اولى الناس بهذه الرتب الشريفة والكرامات الموهوبة واما بعد صدر الملة وحين علق الناس على العلوم والاصطلاحات وترجت كتب الحكماء الى اللسان العربي فاكثر معتمدهم في ذلك كلام النجيين في الملك والدول وسائر الامور العامة من القرائن وفي الموالي والمساائل وسائر الامور الخاصة من الطوابع لها وهي شكل الفلك عند حدوثها وقد يستندون في حدثان الدول على الخصوص الى كتاب الجفر ويرغمون ان فيه علم ذلك كله من طريق الآثار والتجويد لا يزيدون على ذلك ولا يعرفون اصل ذلك ولا مستنده * فاعلم ان كتاب الجفر كان اصله ان هارون بن سعيد العجلي وهو راس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق وفيه علم ما سيقع لاهل البيت على العموم ولبعض الاشخاص منهم على الخصوص وقع ذلك لجعفر ونظاره من رجالهم على طريق الكرامة والكشف الذي يقع لثلثهم من الاولياء وكان مكتوبا عند جعفر في جلد ثور صغير فرواه عنه هارون العجلي وكتبه وسماه « الجفر » باسم الجلد الذي كتب منه لان الجفر في اللغة هو الصغير وصار هذا الاسم علما على هذا الكتاب عندهم وكان فيه تفسير القرآن وما في بطنه من غرائب المعاني مروية عن جعفر الصادق وهذا الكتاب لم تتصل روايته ولا عرف عينه وانما يظهر منه شواذ

من الكلمات لا يصححها دليل ولو صح السند الى جعفر الصادق لكان فيه نعم المستند من نفسه او من رجال قومد فهم اهل الكرامات وقد صح عنه انه كان يحذر بعض قرابته بوقائع تكون لهم قد صحح كما يقول وقد حذر يحيى ابن عمه زيد من مصر وعصاه فخرج وقتل بالجوزجان كما هو معروف واذا كانت الكرامة تقع لغيرهم فما ظنك بهم علما ودينا وآثارا من النبوة وعناية من الله بالاصل الكريم تشهد لفروعه الطيبة وقد ينقل بين اهل البيت كثير من هذا الكلام غير منسوب الى احد وفي اخبار دولة العبيديين كثيرا منه وانظر الى ما حكاه ابن الدقيق في لقاء ابي عبد الله الشيعي لعبد الله المهدي مع ابنه محمد الحبيب وما حدثاه به وكيف بعثاه الى ابن حوشب داعيتهم باليمن فامر به بالخروج الى المغرب وبث الدعوة فيه على علم لقنه ان دعوته تتم هناك وان عبد الله لما بنى المهديّة بعد استفعال دولتهم بافريقية قال بنيتها ليعتصم بها الفواطم ساعة من نهار واراها موقف صاحب الحمار ابي يزيد بالمهديّة وكان يسأل عن منتهى موقفه حتى جاءه الخبر ببلوغه الى المكان الذي عينه جده عبيد الله فايقن بالظفر وبرز من البلد فهرمه واتبعه الى ناحية الزاب فظفر به وقتله ومثل هذه الاخبار عندهم كثيرة واما المنجمون فيستندون في حدثان الدول الى الاحكام النجومية اما في الامور العامة مثل الملك والدول فمن القرانات وخصوصا بين العلويين وذلك ان العلويين زحل والمشتري يقتربان في كل عشرين سنة مرة ثم يعود القران الى برج آخر في تلك الثلاثة من الثلاث الايمن ثم بعده الى آخر كذلك الى ان يتكرر في الثلاثة الواحدة ثلثي عشرة مرة تستوي بوجه الثلاثة في ستين سنة ثم يعود فيستوي بها في ستين سنة ثم يعود ثلاثة في رابعة فيستوي في الثلاثة بثنتي عشرة مرة واربع عودات في مائتين واربعين سنة ويكون انتقاله في كل برج على الثلاث الايمن وينقل من

المثلثة الى المثلثة التى تليها اعنى البرج الذى يلى البرج الاخير من القران الذى قبله فى المثلثة وهذا القران الذى هو قران العلويين ينقسم الى كبير وصغير ووسط فالكبير هو اجتماع العلويين فى درجة واحدة من القللك الى ان يعود اليها بعد تسعمائة وستين سنة مرة واحدة والوسط هو اقتران العلويين فى كل مثلثة اثنتى عشرة مرة وبعد مائتين واربعين سنة ينتقل الى مثلثة اخرى والصغير هو اقتران العلويين فى درجة برج وبعد عشرين سنة يفتقران فى برج آخر على تثلثه الايمن فى مثل درجة او دقائقه مثال ذلك وقع القران فى اول دقيقة من الحمل وبعد عشرين يكون فى اول دقيقة من القوس وبعد عشرين يكون فى اول دقيقة من الاسد وهذه كلها نارية وهذه كلها قران صغير ثم يعود الى اول الحمل بعد ستين سنة ويسمى دور القران وعود القران وبعد مائتين واربعين ينتقل من النارية الى الترابية لانها بعدها وهذا قران وسط ثم ينتقل الى الهوائية ثم المائية ثم يرجع الى اول الحمل فى تسعمائة وستين سنة وهو الكبير والقران الكبير يدل على عظام الامور مثل تغير الملك والدولة وانتقال الملك من قوم الى قوم والوسط على ظهور المتغلبين والطالبين للملك والصغير على ظهور الخوارج والدعاة وخراب المدن او عمرانها ويقع اثناء هذه القرائن قران التحسين فى برج السرطان فى كل ثلاثين سنة مرة ويسمى الرابع وبرز السرطان هو طالع العالم وفيه وبأل زحل وهبوط المريح فتعظم دلالة هذا القران فى الفتن والحروب وسفك الدماء وظهور الخوارج وحركة العساكر وعصيان الجند والوباء والقحط وبدوم ذلك او ينتهى على قدر السعادة والخوسة فى وقت قرائنها على قدر تيسير الدليل فيه قال جراس بن احمد الحاسب فى الكتاب الذى افقه لنظام الملك ورجوع المريح الى العقرب له اثر عظيم فى الملة الاسلامية لانه كان دليلها فالولاء النبوى كان عند قران

العلوبين ببرج العقرب فلما رجع هنالك حدث التشوبش على الخلفاء وكثر المرض في اهل العلم والدين ونقصت احوالهم وربما انهدم بعض بيوت العبادة وقد يقال انه كان عند قتل علي رضي الله عنه ومروان من بني امية والمتوكل من بني العباس فاذا روعيت هذه الاحكام مع احكام القرائن كانت في غاية الاحكام * قال ابو معشر في « كتاب القرائن » القسمة اذا انتهت الى السابعة والعشرين من الحوت فيها شرف الزهرة ووقع القران مع ذلك ببرج العقرب وهو دليل العرب ظهرت حينئذ دولة العرب وكان منهم نبي ويكون قوة ملكه ومدته على ما بقى من درجات شرف الزهرة وهي احدى عشرة درجة بتقريب من برج الحوت ومدة ذلك ستمائة وعشر سنين وكان ظهور ابي مسلم عند انتقال الزهرة ووقوع القسمة اول الحمل وصاحب الجدد المسترى وسياتي قول شادان البلخي وغيره في انتهاء مدة تلك الملكة * قال جراس سأل هرمز افريد الحكيم عن مدة اردشير وولده وملوك الساسانية فقال دليل ملكه المسترى وكان في شرفه فيعطى اطول السنين واجودها اربعمائة وسبعاً وعشرين سنة ثم تزيد الزهرة وتكون في شرفها وهي دليل العرب فيملكون لان طالع القران الميزان وصاحبه الزهرة وكانت عند القران في شرفها فدل انهم يملكون الف سنة وستين سنة قال جراس وانتقال القران الى المثلثة المائية من برج الحوت يكون سنة ثلث وستين وثمانمائة ليزدجرد بعدها الى برج العقرب حيث كان قران الملكة سنة ثلث وخمسين قال والذي في الحوت هو اول الانتقال والذي في العقرب يستخرج منه دلائل الملكة قال وتحويل السنة الاولى من القرن الاول في المثلثات المائية في ثاني رجب سنة ثمان وستين وثمانمائة ولم يستوف الكلام على ذلك * واما مستند النجمين في دولته على الخصوص فن القران الاوسط وهياة الفلك عند وقوعه لان له دلالة عندهم على حدوث

الدولة وجهاتها من العمران والقائمين بها من الامم وعدد ملوكهم واسمائهم واعمارهم وتحملهم واديانهم وعوائدهم وحروبهم كما ذكر ابو معشر في كتابه في القرانات وقد توجد هذه الدلالة من القران الاصغر اذا كان الاوسط دالا عليه فمن هذا يوجد ان كلام في الدول وقد كان يعقوب بن اسحق الكندي منجم الرشيد والمأمون وضع في القرانات الكائنة في الملة كتابا سماه « الشيعة بالجفر » باسم كتابهم المنسوب الى جعفر الصادق وذكر فيه فيما يقال حدثان دولة بني العباس وانها نهائيه وأشار الى انقراضها والحادثة على بغداد انهما تقع في انتصاف المائة السابعة وان بانقراضها يكون انقراض الملة ولم نقف على شيء من خبر هذا الكتاب ولا راينا من وقف عليه واعله غرق في كتبهم التي طرحها هلاكوا ملك التتر في دجله عند استيلائهم على بغداد وقتل المستعصم آخر الخلفاء وقد وقع بالمغرب جزء منسوب الى هذا الكتاب يسمونه الجفر الصغير والظاهر انه وضع لبنى عبد المؤمن لذكر الاولين من ملوك الموحدين فيد على التفصيل ومضابقة من تقدم عن ذلك من حديثه وكذب ما بعده وكان في دولة بني العباس من بعد الكندي منجمون وكتب في الحديثان وانظر ما نقله الطبري في اخبار المهدي عن ابي بديل من اصحاب صنائع الدولة قال بعث الى الربيع والحسن في غزاتهما مع الرشيد ايام ابيه فجئتتهما جوف الليل فاذا عندهما كتاب من كتب الدولة يعني الحديثان واذا مده المهدي فيه عشر سنين فقلت هذا الكتاب لا يخفى على المهدي وقد مضى من دولته ما مضى فاذا وقف عليه كنتم قد نعيم اليد نفسه قالوا الحيلة فاستدعيت عنيسة الوراق مولى آل بديل وقلت له انسخ هذه الورقة واكتب مكان عشر اربعين ففعل فوالله لولا اني رأيت العشرة في تلك الورقة والاربعين في هذه ما كتبت اشك انها هي ثم

كتب الناس من بعد ذلك في حدثان الدول منظوما ومشورا
ورجزا ماشاء الله ان يكتبوه بأيدي الناس متفرقة كثير منها وتسمى
« الملاحم » وبعضها في حدثان الملة على العموم وبعضها في دولة على
الخصوص وكلها منسوبة الى مشاهير من اهل الخليفة وليس منها
اصل يعتمد على روايته عن واضعه المنسوب اليه فن هذه الملاحم
بالغرب قصيدة ابن مرانة من بحر الطويل على روى الراء وهى متداولة
بين الناس وتحسب العامة انها من الحدثان العام فيطلقون الكثير
منها على الحاضر والمستقبل والذي سمعناه من شيوخوا انها مخصوصة
بدولة لتونة لان الرجل كان قبيل دولتهم وذكر فيها استيلائهم على
سبته من يد موالى بنى حود وملكهم لعدوة الاندلس ومن الملاحم
بيد اهل المغرب ايضا قصيدة تسمى التبعية اولها

* طربت وما ذاك منى طرب * وقد يطرّب الغائب المغتضب *

قربا من خمسائه بيت اوانف فيما يقال ذكر فيها كثيرا من دولة
الموحدين و اشار فيها الى الفاطمى وغيره والظاهر انها مصنوعة
ومن الملاحم بالمغرب ايضا ملحبة من الشعر الزجل منسوبة لبعض
اليهود وذكّر فيها احكام القرانات لعصره العلويين والتحصين
وغيرهما وذكر منيته قتيل بفاس وكان كذلك فيما زعموه وابياته
نحو الخمسمائة وهى فى القرانات التى دات على دولة الموحدين ومنها
قصيدة ابن الابار في حدثان دولة بنى ابي حفص بتونس من الموحدين
ومنها ملحبة الهوثنى على لغة العامة في عروض البلد والغالب عليها
الوضع لانه لم يصح منها قول الا على تأويل تحرفه العامة او المحرف
فيه من يتخللها من الخاصة ومنها ملحمة ابن العربى الخاتمة في كلام
طويل شبه الاغاز لا يعلم تأويله الا الله لنخله اوافق عديدة ورموز
ملغوزة واشكال حيوانات تامة ورؤوس مقطعة وتمثيل من حيوانات
غريبة وفي آخرها قصيدة على روى اللام والغالب انها كلها غير

صحيفة" لانها لم تنشأ عن اصل علمي من نجاحه ولا غيرها وهناك ملاحم اخرى منسوبة لابن سينا وابن عقب وليس في شيء منهما دليل على الصحة لان ذلك انما يؤخذ من القرانات وملحمة اخرى من حدثان دولة الترك منسوبة الى رجل من الصوفية يسمى الباجريقي وكلها الغاز بالحروف والغالب انها موضوعة ومثل صنعها كان في القديم كثيرا ومعروف الانتحال وعند اهل الهند قصيدة فارسية وملحمة بحجة منسوبة الى الشاه نعمه الله الولي الهندي فيها حدثان دولة التيمورية التي كانت بالهند والظاهر انها مصنوعة ولم يصح شيء مما ذكر فيها الا بتأويل بعيد وتكلف طويل لا يلتفت الى مثلها وحكي المؤرخون لاخبار بغداد انه كان بها ايام المقتدر وراق ذكي يعرف بالانبالي يبل الاوراق ويكتب فيها بخط عتيق يرمز فيه بعروف من اسماء اهل الدولة ويشير بها الى ما يعرف ميلهم اليه من احوال الرفعة والجاه كانت ملاحم ويحصل على ما يريد منهم من الدنيا وذكر فيها كواثر اخرى وملاحم مما وقع ومما لم يقع ونسب جميعه الى دانيال قال ابن خلدون ولقد سألت اكل الدين ابن شيخ الحنفية من العجم بالديار المصرية عن هذه الملحمة وعن هذا الرجل الذي تنسب اليه من الصوفية وهو الباجريقي وكان عارفا بطرائقهم فقال كان من القلندرية المبتدعة في خلق اللحية وكان يتحدث عما يكون بطريق الكشف ويومى الى رجال معينين عنده ويلغز عليهم بحروف يعينها في ضمنها لمن يراه منهم وربما يظهر نظم ذلك في ابات قليلة كان يتعاهدها فتوقلت عنه وولع الناس بها وجعلوها ملحمة مرعوزة وزاد فيها الخراصون من ذلك الجنس في كل عصر وشغل العامة بفك رموزها وهو امر ممتع اذ الرمز انما يهدى الى كشفه قانون يعرف قبله ويوضع له واما مثل هذه الحروف فدلاتها على المراد منها مخصوصة بهذا النظم لا يتجاوزه فرأيت من كلام هذا

الرجل الفاضل شفاء لما كان في النفس من امر هذه المحمة وما كنا
لننهدي لولا ان هداانا الله والله سبحانه وتعالى اعلم وبه التوفيق
وهو المستعان

﴿ ذكر ما قيل في مدة ايام الدنيا ماضيها وباقيها ﴾

اعلم ان الناس قد اختلفوا قديما وحديثا في هذه المسألة فقال قوم
من القدماء الاول بالاكوار والادوار وهم « الدهرية » وهؤلاء هم
القائلون بعود العوالم كلها على ما كانت عليه بعد الوفاء من
السنين معدودة وهم في ذلك غاطون من جهة طول ادوار النجوم
وذلك انهم وجدوا قوما من الهند والفرس قد عملوا ادوارا للنجوم
ليصححوا بها في كل وقت مواضع الكواكب فظنوا ان العدد المشترك
لجميعها هو عدد سنى العالم او ايام العالم وانه كلما مضى ذلك العدد
عادت الاشياء الى حالها الاول وقد وقع في هذا الظن ناس كثير
مثل ابى معشر وغيره وتبع هؤلاء خلق وانت تقف على فساد
هذا الظن ان كنت تخبر من العدد شيئا ما وذلك انك اذا طلبت
عددا مشتركا بعده اعداد معلومة فانك تقدر ان تضع لكل زيغ اياما
معلومة كالذى وضعه الهند والفرس فهؤلاء حيث جهلوا صورة
الحال في هذه الادوار ظنوا انها عدد ايام العالم فنفطن ترشد
وعند هؤلاء ان الدور هو اخذ الكواكب من نقطة وهى سائرة
حتى تعود الى تلك النقطة وان الكور هو استيفاء الكواكب في
ادوارها سيرا آخر الى ان تعود الى مواضعها مرة بعد اخرى وزعم
اهل هذه المقالة ان الادوار منحصرة في انواع خمسة $\rightarrow$ الاول $\rightarrow$
ادوار الكواكب السيارة في افلاك تداويرها $\rightarrow$ الثانى $\rightarrow$ ادوار مراكز
افلاك التدوير في افلاكها الحاملة $\rightarrow$ الثالث $\rightarrow$ ادوار افلاكها الحاملة في

تلك البروج * الرابع * ادوار الكواكب الثابتة في فلك البروج *
 * الخامس * ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة وهذه
 الادوار المذكورة منها ما يكون في كل زمان طويل مرة واحدة
 ومنها ما يكون في كل زمان قصير مرة واحدة فاقصر هذه الادوار
 ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة فانه يدور في كل
 اربع وعشرين ساعة دورة واحدة وباقى الادوار يكون في ازمة
 اخر اطول من هذه لا حاجة لنا في هذه المسألة الى ذكرها قالوا
 وادوار الكواكب الثابتة في فلك البروج تكون في كل ستة وثلاثين
 الف سنة شمسية مرة واحدة وحينئذ تنقل اوجات الكواكب
 وجوزهراتها الى مواضع حضيضاتها ونوبهراتها وبالعكس فيوجب
 ذلك عندهم عود العوالم كلها الى ما كانت عليه من الاحوال
 في الزمان والمكان والاشخاص والاوزاع بحيث لا يتخالف ذرة واحدة
 وهم مع ذلك مختلفون في كمية ما مضى من ايام العالم وما بقى فقال
 البراهمة من الهند في ذلك قولاً غريباً وهو ما حكاه عنهم الاستاذ
 ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في « كتاب القانون السعوى » انهم
 يسمون الطبيعة باسم ملك يقال له براهيم ويزعمون انه محدث محصور
 الموت بين مبدأ وانتهاء عمره كعمرها مائة سنة برهموية كل سنة منها
 ثلثمائة وستون يوماً زمان النهار بقدر مدة دوران الافلاك والكواكب
 لاثارة الكون والفساد وهذه المدة بقدر ما بين كل اجتماعين للكواكب
 السبعة في اول برج الحمل باوجاتها وجوزهراتها ومقدارها اربعة
 آلاف الف سنة وثلثمائة الف سنة وعشرون الف سنة
 سنة شمسية وهو زمان اثني عشر الف دورة للكواكب الثابتة
 على ان زمان الدورة الواحدة ثلثمائة الف وستون الف سنة
 شمسية واسم هذا النهار بلغتهم « الكلية » و زمان الليل عندهم كزمان
 النهار وفي الليل تسكن المتحركات وتستريح الطبيعة من اثارة الكون

والفساد ثم يثور في مبدأ اليوم الثاني بالحركة والتكون فيكون زمان اليوم بليته من سنى الناس ثمانية آلاف الف سنة وستائة وستمائة الف سنة واربعين الف الف سنة فاذا ضربنا ذلك في ثلثمائة وستين تبلغ سنواياهم السنة البرهموية ثلثة آلاف الف الف سنة وعشرة آلاف الف الف سنة واربعمائة الف الف سنة شمسية فاذا ضربنا هذا في مائة يبلغ عمر الملك الطبيعي البرهموي من سنى الناس ثلثمائة الف الف الف سنة واحد عشر الف الف سنة واربعين الف الف سنة شمسية فاذا تمت هذه السنون بطل العالم عن الحركة والتكون ماشاء الله ثم يستأنف من جديد على الوضع المذكور وقسموا زمان النهار المذكور الى تسع وعشرين قطعة سمو كل اربع عشرة قطعة منها « نوبا » وسموا الخمس عشرة قطعة الباقية « فصولا » وجعلوا كل نوبة محصورة بين فصلين وكل فصل محصورا بين نوبتين وقدموا زمان الفصل على النوبة الى تمام المدة وزمان الفصل هو خمسا الدور والدور جزء من الف جزء من المدة فاذا قسمنا المدة على الف يحصل زمان الدور اربعة آلاف سنة وثلثمائة الف سنة وعشرين الف سنة وخمسة اعني زمان الفصل الف الف سنة وسبعمائة الف سنة وثمانية وعشرون الف سنة وزمان انوبة عندهم احد وسبعون دورا مقدارها من السنين ثلثمائة الف الف سنة وستة آلاف الف سنة وسبعمائة الف سنة وعشرون الف سنة وقد قسموا الدور ايضا باربع قطع اولها اعظمها وهى مدة الفصل المذكور وثانيها ثلثة ارباع الفصل ومدتها الف الف سنة وثالثها الف سنة وستة وتسعون الف سنة ورابعها الف سنة ومدتها ثلثمائة الف سنة واربع وستون الف سنة ورابعها ربع الفصل وهو عشر الدور المذكور ومدتها اربعمائة الف سنة واثنان وثلثون الف سنة ولكل واحد من هذه القطع الاربع اسم يعرف به

فاسم القطعة الرابعة عندهم « كلكال » لانهم يزعمون انهم في زمانها وان الذي مضى من عمر الملك الطبيعي على زعم حكمهم الاعظم المسمى عندهم « برهمكوت » ثمان سنين وخمسة اشهر واربعه ايام ونحن الآن في نهار اليوم الخامس من الشهر السادس من السنة التاسعة ومضى من النهار الخامس ست نوب وسبعة فصول وسبعة وعشرون دورا من النوبة السابعة وثلاث قطع من الدور المذكور اعنى تسعة اعشاره ومضى من القطعة الرابعة اعنى من اول كلكال الى هلاك « شككال » نطيم ملوكهم الواقع في آخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة للاسكندر ثلثة آلاف سنة ومائة سنة وتسع وسبعون سنة وقال انما عرفنا هذا الزمان من علم الهى وقع الينا من عظماء انبيائنا المتألهين رواياتهم جيلا بعد جيل على عمر الدهور والازمان وزعموا ان مبدأ كل دور او فصل او قطعة او نوبة تتجدد ازمته العوالم وتنتقل من حال الى حال وان الماضى من اول كلكال الى شككال ثلثة آلاف ومائة وتسع وسبعون سنة والماضى من النهار المذكور الى آخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة للاسكندر الف الف سنة وتسعمائة الف الف سنة واثنان وسبعون الف الف سنة وتسعمائة الف سنة وسبعة واربعون الف سنة ومائة سنة وسبع وسبعون سنة فيكون الماضى من عمر الملك الطبيعي الى آخر هذه السنة ستة وعشرين الف الف سنة وثلثمائة الف الف سنة وخمسة عشر الف الف سنة وتسعمائة الف الف سنة واثنين وثلثين الف الف سنة وتسعمائة الف سنة وسبعة واربعين الف سنة ومائة سنة وتسعين سنة فإذا زدنا عليها الباقي من تاريخ الاسكندر بعد نقصان السنين المذكورة منه تحصل الماضى من عمر الملك بالوقت المفروض والله اعلم بحقيقته ذلك * قال الخطا والايفر * في ذلك قولنا اعجب من قول النهند واغرب على ما نقلته من زيح ادوار الانوار وقد لخص

هذا القول من كتب اهل الصين وذلك انهم جعلوا مبادئ سنينهم مبنية على ثلاثة ادوار * الاول * يعرف بالعشرى مدة عشر سنين لكل سنة منها اسم يعرف به * والثاني * يعرف بالدور الاثني عشرى وهو اشهرها خصوصا في بلاد الترك يسمون سنينهم باسماء حيوانات بلغت الخطا والايغر * والثالث * مركب من الدورين جميعا ومدته ستون سنة وبه يؤرخون سنى العالم وايامه ويقوم عندهم مقام ايام الاسبوع عند العرب وغيرها واسم كل سنة منها مركب من اسميها في الدورين جميعا وكذلك كل يوم من ايام السنة ولهذا الدور ثلاثة اسماء وهى « شانكون » و « جونكون » و « خاون » ويصير بحسبها مرة اعظم ومرة اوسط ومرة اصغر فيقال دور شانكون الاعظم ودور جانكون الاوسط ودور خاون الاصغر وهذه الادوار يعتبرون سنى العالم وايامه وجعلتها مائة وثمانون سنة ثم تدور الادوار الثلاثة عليها مرة اخرى واتفق وقوع مبدأ الدور الاعظم في الشهر الاول من سنة ثلث وثلثين وستمائة ليزدجرد واسمها بلغتهم « كادر » وبلغته العرب « سنة الغار » وكان دخول اول فروردين هذه السنة من سنى العرب يوم الخميس وهو بلغتهم « سن جن » ومن هذا اليوم وعلى هذا التاريخ تترتب مبادئ سنينهم وايامهم فى الماضى والمستقبل وشهورهم اثنا عشر شهرا لكل شهر منها اسم بلغته الخطا وبلغته الايغر لا حاجة بنا هنا الى ذكرها ويقسمون اليوم الاول بليته اثني عشر قسما كل قسم منها يقال له « جاغ » وكل جاغ ثمانية اقسام كل قسم منها يقال له « كه » ويقسمون اليوم ايضا عشرة آلاف « فنك » وكل فنك منها مائة « مباو » فيصيب كل جاغ ثمانمائة وثلاثة وثلثين فنكا وثلث فنك وكل كه مائة واربعة افنك وسدس فنك وينسبون كل جاغ الى صورة من الصور الاثني عشرة ومبدأ اليوم بليته عندهم من نصف الليل وفي منتصف جاغ « كسكو » يتغير اول النهار وآخره بحسب

الطول والقصر من قبل ان كل جاغ ساعتان مستويتان وفي منتصف النهار ينتصف جاغ « يوند » وهم يكبسون في كل ثلث سنين قرية شهرا واحدا يسمونه « سيون » ليحفظوا بالكبس مبادئ سنى الشمس في زمان واحد من سنة اخرى ويكبسون احد عشر شهرا في كل ثلاثين سنة قرية ولا يقع عندهم شهر الكبس في موضع واحد بعينه من السنة بل يقع في كل موضع منها وكل شهر عدة ايامه اما ثلاثون يوما او تسعة وعشرين يوما ولا يمكن عندهم اكثر من ثلاثة اشهر متوالية تامة ولا اكثر من شهرين ناقصين ومبادئ شهورهم يوم الاجتماع ان وقع اجتماع النيرين نهارا فان وقع الاجتماع ليلا كان اول الشهر في اليوم الذى بعد الاجتماع وزمان السنة الشمسية بحسب ارضادهم لثلاثمائة وخمسة وستون يوما والافان واربعمائة وستة وثلاثون فنكا والسنة اربعة وعشرون قسما كل قسم منها خمسة عشر يوما والافان ومائة واربعه وثمانون فنكا وخمسة اسداس فنك ولكل قسم من هذه الاقسام اسم وكل سنة اقسام منها فصل من فصول السنة فاسم اول قسم من فصولها « الحن » واوله ابدا حيث تكون الشمس في ست عشرة درجة من برج الدلو وهكذا اوائل كل فصل انما تكون في حدود اواسط البروج الثابتة وكان بعد مدخل الحن من اول الدور الستينى في السنة المذكورة احد عشر فنكا وسبعة آلاف وستمائة وستين فنكا واسم مدخله « بى خابنى » وكان بعد دخول السنة الفارسية المذكورة بنحو عشرين يوما وبعد مدخله عن اول الدور في كل سنة بقدر فضل سنة الشمس على سنة الدور وهو خمسة ايام واربعه وعشرون فنكا فان زادت الايام على ستين يوما كان الباقي بعد الحن في تلك السنة عن اول الدور الستينى ويتفاضل البعد بينهما في كل سنة بقدر فضل سنة الشمس على سنة القهر التى هى ثلثمائة واربعه وخمسون يوما وثلثة آلاف وستمائة واثنا عشر وسبعون فنكا

ومقدار الفضل بينهما عشرة ايام وثمانية آلاف وسبعمائة واربعه وعشرون يوما وخمسة آلاف وثمانمائة وسته آلاف ناقص منها هذا العدد واحتسب بالباقي فاذا عرفت هذا من حسابهم فاعلم ان عمر العالم عندهم ثلثمائة الف « ون » وستون الف ون كل ون عشرة آلاف سنة مضى من ذلك الى اول سنة ثلث وثلثين وستمائة ليزجر دور شانكون الاعظم ثمانية آلاف ون وثمانمائة ون وثلثة وستون ونا وتسعة آلاف وسبعمائة واربعون سنة فتكون المدة العظمى على هذا ثلثة آلاف الف الف الف سنة وستمائة الف الف الف سنة بهذه الصورة ٣٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ الى السنة المذكورة ثمانية وثمانون الف سنة وستمائة الف سنة وتسعة وثلثون الف سنة وسبعمائة سنة واربعون سنة بهذه الصورة ٨٨٦٣٩٧٤٠ ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله وانما ذكرت طرفا من حساب سنى البراهمة وطرفا من حساب سنى الخطا والايفر المستخرج من حساب الصين ليعلم ان ذلك لم يضعه حكماؤهم عبثا « ولا مرما جدع قصبر انفه » وكم من جاهل بالتعاليم اذا سمع اقوالهم في مدة سنى العالم يبادر الى تكذيبهم من غير علم بدليلهم عليه وطريق الحق ان يتوقف فيما لا يعلمه حتى يتبين احد طرفيه فيرجعه على الآخر « والله يعلم وانتم لا تعلمون » وقال اصحاب السند هند ومعناه دهر الداهران الكواكب واوجاتها وجوزهراتها تجتمع كلها في اول برج الحمل عند كل اربعة آلاف الف سنة وثمانمائة الف سنة وعشرين الف الف سنة شمسية وهذه مدة سنى العالم قالوا واذا جمعت برأس الحمل فسدت المكونات الثلث التي يحويها عالم الكون والفساد المعبر عنه بالحياة الدنيا وهذه المكونات هى المعدن والنبات والحیوان فاذا فسدت بقى العالم السفلى خرابا دهرًا طويلا الى ان تنفرق الكواكب والاوجات والجزهرات فى بروج الفلك فاذا

تفرقت فيها بدأ الكون بعد الفساد فعمادت احوال العالم السفلى الى الامر الاول وهذا يكون عودا بعد بدء الى غير نهاية قالوا وانكل واحد من الكواكب والاوراجات والجوزهرات عدة ادوار في هذه المدة يدل على كل دور منها على شئ من المكونات كما هو مذكور في كتبهم مما لا حاجة بنا هنا الى ذكره وهذا القول منتزع من قول البراهمة الذين تقدم ذكرهم ❦ وقال اصحاب الهازروان ❦ من قدماء الهند ان كل ثلثمائة الف سنة وستين الف سنة شمسية يهلك العالم باسره ويبقى مثل هذه المدة ثم يعود بعينه ويعقبه البديل وهكذا ابدا يكون الحال لا الى نهاية قالوا ومضى من ايام العالم المذكورة الى طوفان نوح عليه السلام مائة الف وثمانون الف سنة شمسية ومضى من الطوفان الى سنة الهجرة المحمدية على صاحبها الصلوة والتحية ثلاثة آلاف وسبعمائة وثلاث وعشرون سنة واربعة اشهر وايام واثني من سني العالم حتى يتبدى ويفنى مائة الف وربع وسبعون الف سنة شمسية اولها تاريخ الهجرة الذي يؤرخ به اهل الاسلام ❦ وقال اصحاب الازجهير ❦ مدة العالم التي يجتمع فيها الكواكب براس الحمل هي واوراجاتها وجوزهراتها جزء من الف جزء من مدة السند هند وهذا ايضا منتزع من قول البراهمة ❦ وقال ابو عسروان نوبخت ❦ ان بعض الفرس يرى ان عمر الدنيا اثنا عشر الف سنة بعدة البروج لكل برج الف سنة فكان ابتداء امر الدنيا في اول الف الحمل لان الحمل والثور والجدوزاء تسمى اشرف الشرف وينسب الى الحمل الفصل وفيها تكون الشمس في شرفها وعلوها وطول نهارها ولذلك الدنيا كانت الى ثلاثة آلاف سنة علوية روحانية طاهرة ولان السرطان والاسد والسنبلة منقصة فان الشمس تتخط من علوها في اول دقيقة من السرطان وكان قدر الدنيا وابتاؤها منخطا في ثلاثة آلاف الثانية ولان الميزان اهبط الهبوط وبثر الابار وضد البرج الذي فيه شرف الشمس دل

على انه اصاب الدنيا فأكتب اهلها المعصية والميزان والعقرب والقوس اذا نزلتهما الشمس لم تزد الا انحطاطا والايام الانقضاء فلذلك نلت على البلايا والضيق والسدة والشر وحيث تبلغ الآلاف الى اول الجدى الذى فيه اول ارتفاع الشمس واشرافها على شرفها وفيه تزداد الايام طولا والدلو والحوت اللذان تزداد الشمس فيهما صعودا حتى تصل لشرفهما فيدل على ظهور الخير وضعف الشر وثبات الدين والعقل والعمل بالحق والعدل ومعرفة فضل العلم والادب في تلك الثلاثة آلاف سنة وما يكون في ذلك فعلى قدر صاحب الالف والمائة والعشرة وعلى حسب اتفاق الكواكب في اول سرطان صاحب الالف فلا يزال ذلك في زيادة حتى يعود امر الدنيا في آخرها الى مثل ما كان عليه ابتداءؤها وهى في الف الحمل وكلما تقارب آخر كل الف من هذه الالف استد الزمان وكثرت البلايا لارواخر البرج في حدود المحوس وكذلك في آخر المئين والعشرات فعلى هذا الانقضاء للدنيا اذا كمل الزمان يعود الى الحمل كما بدأ اول مرة وزعموا ان ابتداء الخلق بالتحرك كان والشمس في ابتداء المصير فدار الفلك وجرت المياه وهبت الرياح واتقدت النيران وتحرك سائر الخلائق بما هم عليه من خير وشر والبطالع تلك الساعة تسع عشرة درجة من برج السرطان وفيه المشتري وفي البيت الرابع الذى هو بيت العافية وهو برج الميزان زحل وكان الذنب في القوس والريخ في الجدى والزهرة وعطارد في الحوت ووسط السماء برج الحمل وفي اول دقيقة منه الشمس وكان القمر في الثور وفي بيت السعادة وكان الرأس في برج الجوزاء وبيت الشفاء وفي تلك الدقيقة من الساعة كان استقبال امر الدنيا فكان خيرا وشرها وانحطاطها وارتفاعها وسائر ما فيها على قدر مجارى البروج والنجوم وولاية اصحاب الالف وغير ذلك من احوالها ولان المشتري كان في السرطان في شرفه وزحل في

الميزان في شرفه والمريخ والشمس والقمر في اشرافها دلت على كائنة جليلة فكانه نشو العالم وبرز زحل فتولى الالف هو والميزان وكان المشتري في الطالع مقبولا وكذلك جميع الكواكب كانت مقبولة فدل على نماء العالم وحسن نشوه وكان زحل هو المستولى والعالي في الفلك والبرج طويل الطالع فطالت اعمار تلك الالف وقويت ابدانهم وكثرت مياهمم وكون الميزان تحت الارض دل على خفاء اول حدوث العالم وعلى ان اهل ذلك الزمان ينظرون في عمارة الارضين وتشيد البنيان * ثم ولى الالف الثاني العقرب والمريخ وكان في الطالع المريخ فدل على القتل في ذلك الالف وسفك الدماء والسبي والظلم والجور والخوف والهزم والاحراز والفساد وجور الملوك * وولى الالف الثالث القوس وشاركه عطارد والزهرة بطلوعهما وكان الذنب في القوس فدل المشتري على التجدد في تلك الالف والشدة والجلد والبأس والرياسة والعدل وتقسيم الملوك الدنيا وسفك الدماء بسبب ذلك ودلت الزهرة على ظهور بيوت العبادة وعلى الانبياء ودل عطارد على ظهور العقل والادب والكلام ويكون البرج مجسرا دل على انقلاب الخير والشر في تلك الالف مرات وعلى ظهور الوان من آيات الحق والعدل والجور * ثم ولى الالف الرابع الجدى وكان فيه المريخ فدل على ما كان في تلك الالف من اهراف الدماء ودلت الشمس على ظهور الخير والعلم ومعرفة الله تعالى وعبادته وطاعته وطاعة انبيائه ورغبته في الدين مع الشجاعة والجلد ويكون البرج منقلبا هو والبرج الذي فيه الشمس دل على انقلاب ذلك في آخرها وظهور الشر والتفرق والقسم والقتل وسفك الدماء والغصب في اصناف كثيرة وتحول ذلك وتلونه وكون الجدى منخطا دل على انه يظهر في آخر تلك الالف الحسن الشبيه بصفة زحل والمريخ وانقطاع العظماء والحكماء

وبوارهم وارتفاع السفلة وخراب العامر وعمارة الخراب وكثرة تلون
الاشياء * وولى الف الخامس الدلو يطلوع القمر وكان القمر في الثور
فدل الدلو لبرودته وعسره على سقوط العظام وعطلته امرهم
وارتفاع السفلة والعبيد ومجدة البخلاء وظهور الجيش الاسود
والسواد وعلى كثرة التفتيس والتفكر وظهور الكلام في الاديان
ومحبة الخصومات وكون القمر في شرفه يدل على قهر الملوك وظهور
ولاة الحق ونفاذ الخير وظهور بيوت العبادة والكف عن الدماء
والراحة والسعادة في العامة وثبات ما يكون من العدل والخير وطول
المدة فيه وكون البرج مائبا يدل على كثرة الامطار والغرق وآفة
من البرد يهلك فيها الكثير * ويلى الالف السادس برج الحوت
يطلوع المشتري والراس فيدل على المحمدة في الناس عامة وعلى
الصلاح والخير والسرور وذهاب الشر وحسن العيش ولكل واحد
من الكواكب ولاية الف سنة فصار عطاردا خاتما في برج السنبله *
وزعم ابن بويخت ان من يوم سارت الشمس الى تمام خمس وعشرين
من ملك انوشيروان ثلثة آلاف وثمانمائة وسبع وستون سنة وذلك في
الف الجدى وتدير الشمس ومنه الى اليوم الاول من الهجرة سبع
وثمانون سنة شمسية وستة وعشرون يوما ومن الهجرة الى قيام
يزدجرد تسع سنين وثلثمائة وسبعة وثلثون يوما فذلك الجميع الى
ان قام يزدجرد ثلثة آلاف وتسعمائة وست وستون سنة * وقال
ابومعشر * وزعم قوم من الفرس ان عمر الدنيا سبعة آلاف سنة بعده
الكواكب السبعة * وزعم ابومعشر ان عمر الدنيا ثلثمائة الف سنة
وستون الف سنة وان الطوفان كان في النصف من ذلك على راس
مائة الف وثمانين الف سنة * وقال قوم * عمر الدنيا تسعة
آلاف سنة لكل كوكب من الكواكب السبعة السيرة الف سنة وللراس
الف سنة وللذنب الف سنة وشرها الف الذنب وان الاعمار طالت

في تدبير آلاف الثلاثة العلوية وقصرت في آلاف الكواكب السفلية
 ✽ وقال قوم ✽ عمر الدنيا تسعة عشر الف سنة بعدد البروج الاثنى
 عشر لكل برج ألف سنة وبعدد الكواكب السبعة السيارة لكل
 كوكب الف سنة ✽ وقال قوم ✽ عمر الدنيا احدى وعشرون الف
 سنة بزيادة الف للراس والف للذنب ✽ وقال قوم ✽ عمر الدنيا ثمانية
 وسبعون الف سنة في تدبير برج الحمل اثنا عشر الف سنة وفي
 تدبير برج الثور احدى عشر الف سنة وفي تدبير الجوزاء عشرة
 آلاف سنة فكانت الاعمار في هذا الربع اطول والزمان اجد ثم تدبير
 الربع الثاني مدة اربعة وعشرين الف سنة فتكون الاعمار دون ما كانت
 في الربع الاول وتدبير الربع الثالث خمسة عشر الف سنة وتدبير الربع الرابع
 ستة آلاف سنة ✽ وقال قوم ✽ كانت المدة من آدم الى الطوفان الى
 الفين وثمانين سنة واربعة اشهر وخمسة عشر يوما ومن الطوفان الى
 ابراهيم عليه السلام تسعمائة واثنين واربعين سنة وسبعة اشهر وخمسة
 عشر يوما فذلك ثلاثة آلاف ومائتان وثلاث وعشرون سنة ✽ وقال
 قوم من اليهود ✽ عمر الدنيا سبعون الف سنة منحصرة في الف
 جيل ولقفوا ذلك من قول موسى عليه السلام في صلاته ان الجيل
 سبعون سنة من قوله في الزبور ان ابراهيم عليه السلام قطع معه الله
 تعالى عهد بقاء البشر الف جيل فجاء من ذلك ان مدة الدنيا سبعون
 الف سنة واستظهروا لقولهم هذا بما في التوراة من قوله « و اعلم ان الله
 الهك هو انقادر المهين الحافظ العهد والفضل لمحبيه وحافظي وصياه
 لالف جيل » وذكر ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي في كتاب « اخبار
 الزمان » عن الاوائل انهم قالوا كان في الارض ثمان وعشرون امة ذات
 ارواح وايد وبطش وصور مختلفات بعدد منازل القمر لكل منزلة امة
 منفردة تعرف بها تلك الامة ويزعمون ان تلك الامم كانت الكواكب
 الثابتة تدبرها وكانوا يعبدونها و يقال لما خلق الله تعالى البروج الاثنى

عشر قسم دوامها في سلطاتها فجعل للحمل اثني عشر الف عام وللثور احد عشر الف عام وللجوزاء عشرة آلاف عام وللسرطان تسعة آلاف عام وللأسد ثمانية آلاف عام وللسنبله سبعة آلاف عام وللميزان ستة آلاف عام وللعقرب خمسة آلاف عام وللقوس اربعة آلاف عام وللجدى ثلثه آلاف عام وللدلو اثني عشر الف عام وللحوت الف عام فصار الجميع ثمانية وسبعين الف عام فلم يكن في عالم الحمل والثور والجوزاء حيوان وذلك ثلثه وثلثون الف عام فلما كان عالم السرطان تكونت دواب الماء وهوام الارض فلما كان عالم الاسد تكونت ذوات الاربع من الوحش والبهائم وذلك بعد تسعة آلاف عام من خلق دواب الماء والهوام فلما كان عالم السنبله تكون الانسان الاولان وهما « ادمانوس » « وحنوانوس » وذلك لتام سبعة عشر الف عام لخلق دواب الماء وهوام الارض ولتمام ثمانية آلاف عام من خلق ذوات الاربع وخلقت الارض في عالم الميزان ويقال بل خلقت الارض اولا واقامت خاليه ثلثه وثلثين الف عام ليس فيها حيوان ولا عالم روحاني ثم خلق الله تعالى هوام الماء ودواب الارض وما بعد ذلك على ما تقدم ذكره فلما تم اربعة وعشرون الف عام لخلق دواب الماء وهوام الارض ولتمام خمسة عشر الف عام من خلق ذوات الاربع ولتتمه سبعة آلاف عام من لدن تكون الانسانين خلقت الطيور ويقال ان مدة مقام الانسانين ونسلهما في الارض مائة الف وثلثة وثلثون الف عام منها لرحل ستة وخمسون الف عام وللمشترى اربعة واربعون الف عام وللمريخ ثلثه وثلثون الف عام ويقال ان الامم المخلوقات قبل آدم هي كانت الجبله الاولى وهي ثمان وعشرون امه بازاء منازل القمر خلقت من امزجه مختلفه اصلها الماء والهواء والارض والنار فتباين خلقها فمنها امه خلقت بطوالا زرقا ذوات اجنحه كلامهم قرقعه على صفه الاسود ومنها امه ابدانهم ابدان الاسود ورؤوسهم رؤوس

الطير لهم شعور وآذان طوال وكلامهم دوى ومنها امهات لها وجهان
وجه امامها ووجه خلفها ولها ارجل كثيرة وكلامهم كلام الطير
ومنها امه ضعيفة في صور الكلاب لها اذنان وكلامهم همهمة
لا يعرف * ومنها امه تشبه بنى آدم افواههم في صدورهم يصفرون
اذا تكلموا صغيرا * ومنها امه يشبهون نصف انسان لهم عين
واحدة ورجل يقفزون بها قفزا ويصيحون كصياح الطير *
ومنها امه لها وجوه كوجوه الناس واصلاب كاصلاب السلاحف
في رؤوسهم قرون طوال لا يفهم كلامهم ومنها امه مدورة
الوجوه لهم شعور بيض واذنان كاذنان البقر ورؤوسهم في
صدورهم لهم شعور وندى وهم اناث كلهن ليس فيهن ذكر
يلقحن من الريح ويلدن امثالهن ولهن اصوات مطربة يجتمع اليهن
كثير من هذه الامم لحسن اصواتهن * ومنها امه على خلق بنى
آدم سود وجوههم ورؤوسهم كرؤوس الغربان * ومنها امه في خلق
الهوام والحشرات الا اذنها عظيمة الاجسام تاكل وتشرب مثل
الانعام * ومنها امه كوجوه دواب البحر لها انايب كاياب الخنازير
واذان طوال ويقال ان هذه الثمانية والعشرين امه تناحلت
فصارت مائة وعشرين امه * وسئل امير المؤمنين على بن ابي
طالب رضى الله عنه هل كان في الارض خلق قبل آدم يعبدون
الله تعالى فقال نعم خلق الله الارض وخلق فيها الجن يسبحون
الله ويقدمونه لا يفترون وكانوا يطيطون الى السماء ويلقون الملائكة
ويسلمون عليهم ويستعملون منهم خبر ما في السماء ثم ان طائفة منهم
تمردت وعتت عن امر ربها وبغت في الارض بغير الحق وعدا
بعضهم على بعض وجعدوا الربوبية وكفروا بالله وعبدوا ما سواه
وتفايروا على الملك حتى سفكوا الدماء واظهروا في الارض الفساد
وكثر تقاتلهم وعلا بعضهم على بعض واقام المطيعون لله تعالى

على دينهم وكان ابليس من الطائفة المطيعة لله والمسبحين له
وكان يصعد الى السماء فلا يحجب عنها حسن طابعه * وروى
ان الجن كانت تفترق على احدى وعشرين قبيلة * وان بعد خمسة
آلاف سنة ملكوا عليهم ملكا يقال له شملال بن ارس ثم افترقوا
فملكوا عليهم خمسة ملوك واقاموا على ذلك دهورا طويلا ثم اغار بعضهم
على بعض وتحاسدوا فكانت بينهم وقائع كثيرة فاهبط الله تعالى عليهم
ابليس وكان اسمه بالعربية الخارث كنيته ابومرة ومعه عدد كثير من
الملائكة فهنهمهم وقتلهم وصار ابليس ملكا على وجه الارض فتكبر
وطغى وكان من امتناعه من السجود لآدم ما كان فاهبطه الله
تعالى الى الارض فسكن البحر وجعل عرشه على الماء فالقيت عليه
شهوة الجماع وجعل لقاحه لقاح الطير ويضه ويقال ان قبائل الجن
من الشياطين خمس وثلاثون قبيلة * خمس عشرة قبيلة * تطير في الهواء
وعشر قبائل مع اهب النار وثلاثون قبيلة * يسترقون السمع من السماء
واكل قبيلة * ملك موكل بدفع شرها * ومنهم صنف من السعالى
يتصورون في صور النساء الحسنات ويتزوجن برجال الانس ويلدن
منهم ومنهم صنف على صور الحيات اذا قتل احد منهم واحدة
هلاك من وقته فان كانت صغيرة هلاك ولده او عزيز عنده * وعن
ابن عباس انه قال ان الكلاب من الجن فاذا * رأوكم تاكلون فالتقوا
اليهم من طعامكم فان لهم انفسا يعنى انهم ياخذون بالعين * وقد
روى ان الارض كانت معمورة بام كثيرة منهم «الطم» و«الرم»
و«الجن» و«البن» و«الحسن» و«البسن» وان الله تعالى لما خلق السماء
عرها بالملائكة ولما خلق الارض عرها بالجن فعاثوا وسفكوا الدماء
فانزل الله اليهم جنسدا من الملائكة فاتوا على اكثرهم قتلا واسرا
فكان ممن اسر ابليس وكان اسمه عزازيل فلما صعد به الى السماء
اخذ نفسه بالاجتهاد فى العباداة والطاعة رجاء ان يتوب الله عليه

فلما لم يجد ذلك عليه شيئا خاض الملائكة القنوط فاراد الله ان يظهر لهم خبث طويته، وفساد نيته فخلق آدم فامتحنه بالسجود له ل يظهر للملائكة تكبره وابانة ما خفي عنهم من مكتوم انبائه والى عمارة الارض قبل آدم ممن افسد فيها اشار بقوله تعالى حكاية عن الملائكة « انجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » يعنون كما فعل بها من قبل والله اعلم بمراده هكذا قيل * ويقال والذى ينبغي التحويل عليه والتصيير اليه ما وورد به الكتاب العزيز والسنة المطهرة من بدء الخلق وما كان وما يكون وهو قليل جدا وما اتى الناس به من القصص واساطير المخلوقات قبل آدم وبعده فلا يقبل منه الا ما يشهد به نص من كتاب انزل من عند الله تعالى او خبر صحيح ورد من رسول الله صلعم واما ما جاء من اهل الكتاب ومن يضاهيهم فلا نصدقه ولا نكذبه بل نتوقف فيه ونكل علمه الى الله تعالى ولا نقطع بصحته لان اسانيده الى الذين رووا عنهم منقطعة معضلة غير متتابعة لبعده العهد وطول الامد * وما اوتيتم من العلم الا قليلا * ولا يعلم جنود ربك الا هو * والنظر فى كتب التواريخ لا يورث الا خلافا كثيرا وتعارضا شديدا وحيرة مدهشة وباطلا لاحق وخطأ لا صواب وكذبا لا صدق والخواص فى امثال ذلك شان السفهاء دون العقلاء لان ما لم يكن سبيلا الى تحقيقه لا يحسن السلوك فى طريقه * قال ابو بكر بن احمد بن على بن وحشية فى « كتاب الفلاحة » انه عرب هذا الكتاب ونقله من لسان الكلدانيين الى اللغة العربية وانه وجده من وضع ثلاثة حكماء قدماء وهم « صعريت » و « سوساد » و « فوقاي » ابتدأوه الاول وكان ظهوره فى الالف السابع من سبعة آلاف سنى زحل وهى الالف التى يشارك فيها زحل القمر ونجمه الثانى وكان ظهوره فى آخر هذه الالف واكماله الثالث وكان ظهوره بعد مضى اربعة آلاف سنة من دور الشمس الذى هو سبعة آلاف سنة وانه نظر

الى ما بين زمان الاول والثالث فكان ثمانية عشر الف سنة شمسية
وبعض الالف التاسع عشر * وقد اختلف اهل الاسلام
في هذه المسألة ايضا فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله
عنهما انه قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة واليوم الف سنة فذلك
سبعة آلاف سنة وروى سفيان عن الاعمش عن ابى صالح قال قال
كعب الاحبار الدنيا ستة آلاف سنة وعن وهب بن منبه انه قال
قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمائة اثنى لاعرف كل زمان
منها ومن فيه من الانبياء قليل له فكلم الدنيا قال ستة آلاف سنة *
وروى عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
انه قال سمعت رسول الله صلعم يقول اجلكم في اجل من كان قبلكم
من صلوة العصر الى مغرب الشمس * اخرجه الشيخان وفي حديث ابى
هريرة الحقب ثمانون عاما اليوم منها سدس الدنيا والحقب هنا بكسر
الحاء وضمة * قال ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني
في « كتاب الاكليل » وكان الدنيا جزءا من اربعة وخسين يوما
وخمس وسدس يوم فاذا كانت الدنيا ستة آلاف سنة واليوم الف
سنة تكون سنين قرية ستة آلاف الف سنة فاذا جعلناه جزءا وضربناه
في اجزاء الحقب وهى اربعة آلاف وسبعمائة سنة وثلاث وعشرون
وثلاث خرج من السنين ثمانية وعشرون الف الف وثلاثمائة
الف الف واربعون الف الف واذا كانت جمعة من جمع الآخرة
زدنا مع هذا العدد مثل سدسه وهذا عدد الحقب وقال ابو
جعفر محمد بن جرير الطبرى الصواب من القول ما دل على صحته الخبر
الوارد فذكر قوله عليه السلام « اجلكم في اجل من كان قبلكم
من صلوة العصر الى مغرب الشمس » وقوله عليه السلام * بعثت
انا والساعة * كهايتين * و اشار بالسبابة والوسطى وقوله عليه
السلام * بعثت انا والساعة * جيما ان كادت لتسبقني * قال فاعلم

ان كان اليوم اوله طلوع الشمس وآخره غروب الشمس وكان صحيحا
عن النبي صلّم قوله اجلكم في اجل من كان قبلكم من صلوة العصر
الى مغرب الشمس وقوله بعثت انا والساعة كهاتين و اشار بالسبابة
والوسطى وكان قدر ما بين اوسط اوقات صلوة العصر وذلك
اذا صار كل شيء مثليه على التحرى انما يكون قدر نصف سبع
اليوم يزيد قليلا او ينقص قليلا وكذلك فضل ما بين الوسطى
والسبابة انما يكون نحو من ذلك وكان صحيحا مع ذلك قوله صلّم
* لن يعجز الله ان يؤخر هذه الامة نصف يوم * يعنى نصف اليوم
الذى مقداره الف سنة فالولى القولين اللذين احدهما عن ابن
عباس والآخر عن كعب قول ابن عباس ان الدنيا جمعة من جمع
الآخرة سبعة آلاف واذا كان كذلك وكان قد جاء عنه عليه السلام
ان الباقي من ذلك في حياته نصف يوم وذلك خمسمائة عام اذا كان
ذلك نصف يوم من الايام التى قدر الواحد منها الف عام كان
معلوما ان الماضى من الدنيا الى وقت قوله عليه السلام ستة آلاف
سنة وخمسمائة سنة او نحو ذلك وقد جاء عنه عليه السلام خبر
يدل على صحة قول من قال ان الدنيا كلها ستة آلاف سنة او كان
صحيحا لم بعد القول به الى غيره وهو حديث ابى هريرة يرفعه الحقب
ثمانون عاما اليوم منها سدس الدنيا فتبين من هذا الخبر ان الدنيا
كلها ستة آلاف سنة وذلك انه حيث كان اليوم الذى هو من
ايام الآخرة مقداره الف سنة من سنى الدنيا وكان اليوم الواحد
من ذلك سدس الدنيا كان معلوما ان جميعها ستة ايام من ايام
الآخرة وذلك ستة آلاف سنة وقال ابو القاسم السهيلي وقدمت
الخمسمائة من وفاته صلّم الى اليوم بنيف عليها وليس في الحدينين
ما يشهد لشيء مما ذكر مع وقوع الوجود بخلافه وليس في قوله
لن يعجز الله ان يؤخر هذه الامة نصف يوم ما ينفي الزيادة على

النصف ولا في قوله بعثت انا والساعة كهاتين ما يقطع به على صحة تأويله يعنى الطبرى فقد نقل في تأويله غير هذا وهو انه ليس بينه وبين الساعة نبى ولا سرعة غير سرعته مع التقريب لحينها كما قال تعالى « اقتربت الساعة » وقال « اتى امر الله فلا تستعجلوه » ثم رجع السهيلي الى تعيين امد الملة من مدرك آخر لو ساعده التحقيق وقال ولكن اذا قلنا انه عليه السلام انما بعث في الالف الآخر بعد ما مضت منه سنون ونظرنا الى الحروف المقطعة في اوائل السور وجدناها اربعة عشر حرفا يجمعها قولك « الم بسطع نص حق كره » ثم تاخذ العدد على حساب « ابى جاد » فيجئ تسعمائة وثلاثة ولم يسم الله تعالى اوائل السور الا هذه الحروف فلبس بعد ان يكون من بعض مقتضياتها وبعض فوائدها الاشارة الى هذا العدد من السنين لما قدمناه من حديث الالف السابع الذى بعث عليه السلام فيه غير ان الحساب يحتمل ان يكون من مبعثه او من وفاته او من هجرته وكل قريب بعضه من بعض فقد جاء اشراطها ولكن لا تأتاكم الا بغتة * وقد روى انه عليه السلام قال « ان احسنت امتي فبقاؤها يوم من ايام الآخرة وذلك الف سنة وان اساءت فنصف يوم » فى الحديث تنبيه الحديث المتقدم وبيان له ان قد انقضت الخمسمائة والامة باقية قال ابن خلدون قلت وكونه لا يبعد لا يقتضى ظهوره ولا التعويل عليه والذى حل السهيلي على ذلك انما هو ما وقع فى « كتاب السير » لابن اسحق فى حديث ابى اخطب من اخبار اليهود وهما « ابوياسر » واخوه « حى » حين سمعا من الاحرف المقطعة « الم » وتأولاها على بيان المدة بهذا الحساب فبلغت احدى وسبعين فاستقلا المدة وجاء حى الى النبى صلعم يسأله هل مع هذا غيره فقال « المص » ثم استزاد « الر » ثم استزاد « المر » فكانت احدى وسبعين ومائتين فاستطال المدة وقال قد لبس علينا

امرك يا محمد حتى لا ندرى اقليلًا اعطيت ام كثيرا ثم ذهبوا عنه وقال لهم ابو ياسر ما يدريكم لعله اعطى عددها كلها تسعمائة واربع سنين قال ابن اسحق فنزل قوله تعالى * منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات * انتهى * ولا يقوم من القصة دليل على تقدير الملة بهذا العدد لان دلالة هذه الحروف على تلك الاعداد ليست طبيعية ولا عقلية وانما هي بالتواضع والاصطلاح الذي يسمونه « حساب الجمل » نعم انه قديم مشهور وقدم الاصطلاح لا يصير حجة وليس ابو ياسر واخوه حبي من يؤخذ رأيه في ذلك دليلا ولا من علماء اليهود لانهم كانوا بادية بالحجاز غفلا عن الصنائع والعلوم حتى عن علم شريعتهم وفقه كتابهم وملتهم وانما يتلقفون مثل هذا الحساب كما يتلقفه العوام في كل ملة فلا ينهض للسهيلى دليل على ما ادعاه من ذلك * انتهى كلامه * وقال شاذان البلخى المنجم مدة ملة الاسلام ثلثمائة وعشر سنين وقد ظهر كذب قوله والله الحمد * وقال ابو معشر يظهر بعد المائة والخمسين من سنى الهجرة اختلاف كثير ولم يصح ذلك * وقال حراس ان المنجمين اخبروا كسرى انوسيروا بملك العرب وظهور النبوة فيهم وان دليلهم الزهرة وهى فى شرفها والزهرة دليل العرب فتكون مدة ملك نبوتهم الف وستين سنة ولان طالع القران الدال على ذلك برج الميزان والزهرة صاحبتها فى شرفها * قال وسأل كسرى وزيره بزرجمهر عن ذلك فاعلم ان الملك يخرج من فارس وينتقل الى العرب وتكون ولادة القائم بامرة العرب بخمس واربعين سنة من وقت انقران وان العرب بملك المشرق والمغرب من اجل ان المشتري دليل فارس قد قبل تدبير الزهرة دليل العرب والقران قد انتقل من المثلثة المائية الى برج العقرب منها وهو دليل العرب ايضا وهذه الادلة تقتضى بقاء الملة الاسلامية بقدر دور الزهرة وهو الف وستون

سنة شمسية * وسأل كسرى پرويز البوس الحكيم عن ذلك فقال
 مثل قول بزرجمهر * وقال نفيل الرومي وكان في ايام بنى امية
 تنبى مله الاسلام بقدر مدة القران الكبيرة وهى تسعمائة وستون
 سنة شمسية فاذا عاد القران بعد هذه المدة الى برج العقرب كما كان
 فى ابتداء الملة وتغير وضع تشكيل الفلك عن هيأته فى الابتداء فحينئذ
 يفتقر العمل ويتجدد ما يوجب خلاف الظن قال واتفقوا على ان
 خراب العالم يكون باستيلاء الماء والنار حتى تهلك المكونات باسرها
 وذلك اذا قطع قلب الاسد اربعا وعشرين درجة من برج الاسد
 الذى هو حد المربخ بعد تسعمائة وستين سنة شمسية من قران الملة
 ويقال ان ملك زابلستان وهى عربة بعث الى عبد الله امير المؤمنين
 المأمون بحكيم اسمه ددبان فى جلله هدية فاعجب به المأمون وساله
 عن ملك بنى العباس فاخبره بخروج الملك عن عقبه واتصاله فى عقب
 اخيه وان العجم تغلبهم فيتعلم الديلم اولا فى دولة سنة خمسين ثم
 يسوء حالهم حتى يظهر الترك من شمال المشرق فيملكون الفرات والروم
 والشام فقال له المأمون من اين لك هذا قال من كتب الحكماء
 ومن احكام صصه بن داهر الهندي الذى وضع الشطرنج قلت
 والترك الذين اشار الى ظهورهم بعد الديلم هم السلجوقية وقد انقضت
 دولتهم اول القران السابع * وقال يعقوب بن اسحق الكندي مدة
 مله الاسلام ستمائة وثلاث وتسعون سنة ووقع فى الملة حدثان
 دولتها على الخصوص مسند من الاثر اجالى فى حديث خرج ابو داود
 عن حذيفة بن اليمان قال والله ما درى انسى اصحابى ام تناسوه
 والله ما ترك رسول الله صلعم من قائد فتنة الى ان تنفض الدنيا
 يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته
 وسكت عليه ابو داود وما سكت عليه فهو صالح وهذا الحديث
 اذا كان صحيحا فهو مجمل ويفتقر فى بيان اجاله وتعيين مهماته

الى آثار اخرى يجود اسانيدها وقد وقع اسناد هذا الحديث في غير كتاب السنن على غير هذا الوجه فوقع في الصحيحين من حديث حذيفة ايضا قال قام رسول الله صلّم فينا خطيبا فترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث عنه حفظه من حفظه ونسبه من نسبه قد علمه اصحابه هؤلاء ولفظ البخارى ما ترك شيئا الى قيام الساعة الا ذكره وفي «كتاب الترمذى» من حديث ابى سعيد الخدرى قال صلى بنا رسول الله صلّم يوما صلوة العصر بنهار ثم قام خطيبا فلم يدع شيئا يكون الى قيام الساعة الا اخبرنا به حفظه من حفظه ونسبه من نسبه وهذه الاحاديث كلها محمولة على ما ثبت في الصحيحين من احاديث الفتن والاشراط لا غير لانه المعهود من الشارع صلّم في امثال هذه العمومات وهذه الزيادة التى تفرد بها ابوداود فى هذا الطريق شاذة منكّرة مع ان الأئمة اختلفوا فى رجاله فتضعف هذه الزيادة التى وقعت لابی داود فى هذا الحديث من هذه الجهات مع شذوذها * وقال الحافظ الفقيه ابو محمد على بن احمد بن سعيد بن حزم واما اختلاف الناس فى التاريخ فان اليهود يقولون الدنيا اربعة آلاف سنة والنصارى يقولون الدنيا خمسة آلاف سنة واما نحن يعنى اهل الاسلام فلا نقطع على علم عدد معروف عندنا ومن ادعى فى ذلك سبعة آلاف او اكثر او اقل فقد قال ما لم يأت قط عن رسول الله صلّم فيه لفظة تصحح بل صح عنه صلّم خلافه بل نقطع على ان للدنيا امدا لا يعلمه الا الله تعالى قال الله سبحانه «ما اشهدنهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم» وقال رسول الله صلّم «ما اتم فى الامم قبلكم الا كالشعرة البيضاء فى الثور الاسود او الشعرة السوداء فى الثور الابيض» وهذه نسبة من تدبرها وعرف مقدار عدد اهل الاسلام ونسبة ما يابدينهم من معمور الارض وانه الاكثر علم ان للدنيا امدا لا يعلمه الا الله وكذلك قوله عليه السلام بعثت انا والساعة

كهاتين وضم اصبعيه المقدستين السبابة والوسطى وقد جاء النص بان الساعة لا يعلم متى تكون الا الله تعالى لا احد سواه فصيح انه صلح انما عني شدة القرب لا فضل الوسطى على السبابة اذ لو اراد ذلك لاختذت نسبة ما بين الاصبعين ونسب من طول الاصبع فكان يعلم بذلك متى تقوم الساعة وهذا باطل وايضا فكان تكون نسبته صلح ابانا الى من قبلنا باننا كالشجرة في الثور كذبا ومعاذ الله من ذلك فصيح انه عليه السلام انما اراد شدة القرب وله صلح منذ بعث اربعمائة عام ونيف والله تعالى اعلم بما بقى للدنيا فاذا كان هذا العدد العظيم لا نسبة له عندما سلف لقلته وتفاوته بالاضافة الى ماضى فهو الذى قاله صلح من اتنا فمين مضى كالشجرة في الثور او الرقة في ذراع الحمار * وقد رأيت بخط الامير ابى محمد عبد الله بن الناصر قال * حدثني محمد بن معاوية القرشى انه راي بالهند بلداله اثنتان وسبعون الف سنة وقد وجد محمود بن سبكتكين بالهند مدينة بوخرن باربعمائة الف سنة قال ابو محمد الا ان لكل ذلك اولا ولا بد نهاية لم يكن شئ من العالم موجودا قبله والله الامر من قبل ومن بعد والله اعلم انتهى * وهذا ناظر في طول امم الدنيا ولعل المراد بهذه المدينة بالهند بلدة «فتوج» برنة سنور التى فتحها السلطان محمود وهى من المدائن القديمة لمملكة الهند ودار حكومتها ولا يعرف بلد اقدم زمانا منها في ارض الهند وتتلوها في القدم بلدة «اجودهايا» التى يقال لها الآن «فيض آباد» وهى بلدة دارسة جدا حتى يقال ان بها قبر شيث بن آدم عليه السلام والله اعلم * وفتوج هذه كانت مسقط راسى وملعب اترانى ومجمع ناسى ومغنى عشيرتى وحامتى وموطن خاصتى وعامتى منذ ثلثمائة سنة تقريبا ثم درج الآباء والامهات في خبر كان ولم يبق منهم اثر ولا عيان

* شرقني غربي * اخرجني عن وطني *
* فان تغيت بدا * وان بدا غيبي *

فهى اليوم يلغ وموضع بلقع بما حل بها من ريب المنون وحوادث
الدهر الخوون فأت اهلها وخربت ديارها وتغيرت احوالها وعنى اسمها
ولم يبق منها الا رسمها

* وبادوا فلا مخبر عنهم * وماتوا جميعا وهذا الخبر *
* فمن كان ذا عبرة فليكن * فطينا فى من مضى معتبر *
* وكان لهم اثر صالح * فإين هم ثم اين الاثر *

ويقال انها من المؤتفكات وليس بها الآن الاعوام الناس صفر
الابدى من العلم والكمال والصفراء والبيضاء كانهم اموات غير احياء
او صخور صماء

* وبلدة ليس بها انيس * الا اليعافير والا العيس *

والاما كان يغنيها البلاء والقدم وكاد يحور رسمها الفناء والعدم
* وما الناس بالناس الذين عهدتهم * وما الدار بالدار التي كنت تعرف *
* فانا لله وانا اليه راجعون * وانا الى ربنا لراغبون * هذا وقد
ذكرنا فى كتابنا « حجاج الكرامة فى آثار القيامة » كلاما ايسر من
ذلك فى بيان امد الدنيا وعمر العالم وطرفا من حال قنوج واهلها

﴿ ذكر امم العالم واختلاف اجيالهم والكلام على الجملة ﴾

﴿ فى انسابهم ﴾

اعلم ان الله سبحانه وتعالى اعمر هذا العالم بخلقه وكرم بنى آدم
باسخلافهم فى ارضه وبشهم فى نواحيها لتمام حكمته وخالف بين

امهم واجيالهم اظهارا لآياته فيتعارفون بالانساب ويختلفون باللغات والالوان ويتمايزون بالسير والمذاهب والاخلاق، ويفتقرون بالتحل والاديان والاقاليم والجهات فمنهم العرب والفرس والروم وبنو اسرائيل والبربر ومنهم الصقالبة والحبش والنج ومنهم اهل الهند والسند واهل بابل واليهود والصين واهل اليمن واهل مصر واهل المغرب ومنهم المسلمون والنصارى واليهود والصائبة والمجوس ومنهم اهل الوبر وهم اصحاب الخيام والحلل واهل المدر وهم اصحاب المجاشير والقرى والاطم ومنهم البدو الظواهر والحضر الاهلون ومنهم العرب اهل البيان والفصاحة والعجم اهل الرطانة بالعبرانية والفارسية والافريقية واللاتينية والبربرية والهندية خالف اجناسهم واحوالهم والسنتهم والوانهم ليم امر الله تعالى في اعمار ارضه بما يتوزعونه من وظائف الرزق وحاجات المعاش بحسب خصوصياتهم وتحملهم فتظهر آثار القدرة وعجائب الصنعة وآيات الوجدانية * ان في ذلك لآيات للعالمين * وان الامتياز بالنسب اضعف المميزات لهذه الاجيال والامم لحفائه واندراسه بدروس الزمان وذهابه ولهذا كان الاختلاف كثيرا ما يقع في نسب الجليل الواحد او الامة الواحدة اذا اتصلت مع الايام وتشعب بطونها على الاحقاب كما وقع في نسب كثير من اهل العالم مثل اليونانيين والفرس والبربر وقحطان من العرب فاذا اختلفت الانساب واختلفت فيها المذاهب وتباينت الدعاوى استظهر كل ناسب على صحة ما ادعاه بشواهد الاحوال والمتعارف من المقارنات في الزمان والمكان وما يرجع الى ذلك من خصائص القبائل وسمات الشعوب والفرق التي تكون فيهم منتقلة متعاقبة في بنيتهم وسئل مالك رحمه الله تعالى عن الرجل يرفع نسبه الى آدم فذكره ذلك وقال من اين يعلم ذلك فقول له ، فالى اسمعيل فانكر ذلك وقال من يخبره به وعلى هذا درج كثير من علماء السلف وكره ايضا ان يرفع في انساب

الانبياء مثل ان يقال ابراهيم بن فلان بن فلان وقال من يخبره به
وكان بعضهم اذا تلا قوله تعالى * والذين من بعدهم لا يعلمهم
الا الله * قال كذب النسابون واحتجوا ايضا بحديث ابن عباس انه
صلم لما بلغ نسبه الكريم الى عدنان قال « من هاهنا كذب النسابون »
واحتجوا ايضا بما ثبت فيه انه اعلم لا ينفع وجهالة لا تضر الى
غير ذلك من الاستدلالات * وذهب كثير من ائمة المحدثين والفقهاء
مثل ابن اسحق والطبري والبحاري الى جواز الرفع في الانساب ولم
يكرهوه محتجين بعمل السلف فقد كان ابو بكر رضى الله عنه انساب
قريش لقريش ومضر بل ولسائر العرب وكذا ابن عباس وجبير بن
مطعم وعقيل بن ابي طالب وكان من بعدهم ابن شهاب والزهرى
وابن سيرين وكثير من التابعين قالوا وتدعو الحاجة اليه في كثير
من المسائل الشرعية مثل تعصيب الورثة وولاية الذكاح والعقلة
في الديات والعلم بنسب النبي صلّم وانه القرشي الهاشمي الذي كان
بمكة وهاجر الى المدينة فان هذا من فروض الايمان ولا يعذر
الجاهل به وكذا الخلافة عند من يشترط النسب فيها وكذا من
يفرق في الحرية والاسترقاق بين العرب والعجم فهذا كله يدعو الى
معرفة الانساب وبوكد فضل هذا العلم وشرفه فلا ينبغي ان يكون
ممنوعا * واما حديث ابن عباس من هاهنا كذب النسابون يعنى
من عدنان فقد انكر السهيلي روايته من طريق ابن عباس مرفوعا
وقال الاصح انه موقوف على ابن مسعود وخرج السهيلي عن ام
سلمة ان النبي صلّم قال « معد بن عدنان بن ادد بن زيد بن البرى بن
اعراق الثرى » قال وفسرت ام سلمة زيدا بانه المهيسع والبرى انه
نبت او نابت واعراق الثرى بانه اسمعيل واسمعيل هو ابن ابراهيم
وابراهيم لم تاكله النار كما لا تاكل الثرى ورد السهيلي تفسير ام سلمة
وهو الصحيح وقال انما معناه معنى قوله صلّم عليكم بنو آدم وآدم من

تراب لا يريد ان الهيبس ومن دونه ابن لاسماعيل لصلبه وعضد ذلك باتفاق الاخبار على بعد المدة بين عدنان واسماعيل التي تستحيل في العادة ان يكون فيما بينهما اربعة اباء او سبعة او عشرة او عشرون لان المدة اطول من هذا كله كما ذكر في نسب عدنان فلم يبق في الحديث متمسك لاحد من الفريقين * واما ما روي من ان النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر فقد ضعف الأئمة رفعه الى النبي صلعم مثل الجرجاني وابي محمد بن حزم وابي عمر بن عبد انبر * والحق في الباب ان كل واحد من المذهبين ليس على اطلاقه فان الانساب القريبة التي يمكن التوصل الى معرفتها لا يضر الاشتغال بها لدعوى الحاجة اليها في الامور الشرعية من التعصيب والولاية والعاقلة وفرض الايمان بمعرفة النبي صلعم ونسب الخلافة والفرقة بين العرب والعجم في الحربة والاسترقاق عند من يشترط ذلك كما مر كله وفي الامور العادية ايضا تثبت به اللعنة الطبيعية التي تكون بها المدافعة والمطالبة ومنفعة ذلك في اقامة الملك والدين ظاهرة وقد كان صلعم واصحابه ينسبون الى مضر ويتساءلون عن ذلك وروى عنه صلعم انه قال « تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحاسكم » وهذا كله ظاهر في النسب القريب واما الانساب البعيدة العسرة المدرك التي لا يوقف عليها الا بالشواهد والمقارنات لبعده الزمان وطول الاحقاب اذ لا يوقف عليها رأسا لدروس الاجيال فهذا قد ينبغي ان يكون له وجه في الكراهة كما ذهب اليه من ذهب من اهل العلم مثل مالك وغيره لانه شغل الانسان بما لا يعنيه وهذا وجه قوله صلعم فيما بعد عدنان من هنا كذب التسابون لانها احقاب متطاولة ومعالم دارسه لا تتلج الصدور باليقين في شيء منها مع ان علمها لا ينفع وجهالها لا يضر كما نقل والله الهادي الى الصواب * ولناخذ الآن في الكلام في انساب العالم على الجملة

ونترك تفصيل كل واحد منها الى مكانه * فنقول * ان التسابين
كلهم اتفقوا على ان الاب الاول للخليقة فهو آدم عليه السلام كما
وقع في التنزيل الا ما يذكره ضعفاء الاخباريين من ان « الحن »
و « الطم » اتمان كانتا فيما زعموا من قبل آدم وهو ضعيف متروك
وليس لدينا من اخبار آدم وذريته الا ما وقع في المصحف الكريم
وهو معروف بين الأمة واتفقوا على ان الارض عمرت بنسله احقبا
واجيالا بعد اجيال الى عصر نوح عليه السلام وانه كان فيهم انبياء
مثل شيت وادريس وملوك في تلك الاجيال معدودون وطوائف
مشهورون بالنحل مثل الكلدانيين ومعناه الموحدون ومثل السريانيين
وهم المشركون وزعموا ان ام الصابئة منهم وانهم من ولد صابئ
بن ملك بن اخنوخ وكان نحلهم في الكواكب والقيام لهياكلها
واستزال روحانيتها وان من حزبهم الكلدانيين اى الموحدون وقد الف
ابو اسحق الصابئ الكاتب مقالة في انسابهم ونحلهم وذكر
اخبارهم ايضا داهر مؤرخ السريانيين والبابا الصابئ الحراني وذكروا
استيلائهم على العالم وجلا من نواميسهم وقد اندرسوا وانقطع
اثرهم وقد يقال ان السريانيين من اهل تلك الاجيال وكذلك النرود
والازدهاق وهو المسمى بالضحك من ملوك الفرس وليس ذلك بصحيح
عند المحققين واتفقوا على ان الطوفان الذى كان في زمن نوح
وبدعوته ذهب بعمران الارض اجمع بما كان من خراب المعمور وهلك
الذين ركبوا معه فى السفينة ولم يعقبوا فصار اهل الارض كلهم
من نسله وعاد ابا ثانيا للخليقة وهو نوح بن لامك ويقال ملك بن
متوشلح بن اخنوخ ويقال اخنوخ ويقال اشنخ ويقال اخنخ وهو
ادريس النبي فيما قاله ابن اسحق بن برد ويقال يبرد بن مهلائيل
ويقال ماهلائيل ابن قاين ويقال قين بن انوش ويقال يانش بن
شيت بن آدم ومعنى شيت عطية الله هكذا نسبة ابن اسحق وغيره

من الأئمة وكذا وقع في التوراة نسبة وليس فيه اختلاف بين الأئمة ونقل ابن اسحق ان خنوخ الواقع اسمه في هذا النسب هو ادريس النبي وهو خلاف ما عليه الاكثر من النسايب فان ادريس عندهم ليس بجند لنوح ولا في عمود نسبه وقد زعم الحكماء الاقدمون ايضا ان ادريس هو هرمس المشهور بالامامة في الحكمة عندهم وكذلك يقال ان الصابئة من ولد صابئ بن لامك وهو اخو نوح وقيل ان صابئ متوشلخ جده * واعلم ان الخلاف الذي في ضبط هذه الاسماء انما عرض في مخارج الحروف فان هذه الاسماء انما اخذها العرب من اهل التوراة ومخارج الحروف في لغتهم غير مخارجها في لغة العرب فاذا وقع الحرف متوسطا بين حرفين من لغة العرب فترده العرب تارة الى هذا وتارة الى هذا وكذلك اشباع الحركات قد تحذفه العرب اذا نقلت كلام الجهم فن ههنا اختلف الضبط في هذه الاسماء * واعلم ان الفرس والهند لا يعرفون الطوفان وبعض الفرس يقولون كان يابل فقط وان آدم هو كيومرت وهو نهاية نسبهم فيما يزعمون وان افريدون الملك في اباؤهم هو نوح وانه بعث لازدهاق وهو الضحاك فلبسه الملك وقبله كما ذكروه في اخبارهم وقد ترجح صحة هذه الانساب من التوراة وكذلك قصص الانبياء الاقدمين اذ اخذت عن مسلمي يهود او من نسخ صحيحة من التوراة ويغلب على الظن صحتها وقد وقعت العناية في التوراة بنسب موسى عليه السلام واسرائيل وشعوب الاسباط ونسب ما بينهم وبين آدم صلوات الله عليه والنسب والقصص امر لا يدخله النسخ فلم يبق تحرى النسخ الصحيحة والنقل المعبر واما ما يقال من ان علماءهم بدلوا مواضع من التوراة بحسب اغراضهم في ديانتهم فقد قال ابن عباس على ما نقل عنه البخاري في صحيحة ان ذلك بعيد وقال معاذ الله ان تعدد امه من الالم الى كتابها المنزل على نبيها فتبدله او ما في معناه قال وانما بدلوه وحرفوه بالتأويل ويشهد

لذلك قوله تعالى * وعندهم التوراة فيها حكم الله * ولو بدلوا من التوراة الفاظها لم يكن عندهم التوراة التي فيها حكم الله وما وقع في القرآن الكريم من نسبه التحريف والتبديل فيها اليهم فلما المعنى به التأويل اللهم الا ان يطرقتها التبديل في الكلمات على طريق الغفلة وعدم الضبط وتحريف من لا يحسن الكتابه بنسخها فذلك يمكن في العادة لاسيما وملئهم قد ذهب وجاعتهم انتشرت في الافاق واستوى الضابط منهم وغير الضابط والعالم والجاهل ولم يكن وازع يحفظ اهم ذلك لذهاب القدرة بذهاب الملك فنطرق من اجل ذلك الى صف التوراة في الغالب تبديل وتحريف غير معتمد من علمائهم واحبارهم ويمكن مع ذلك الوقوف على الصحيح منها اذا تحرى القاصد لذلك بالبحث عنه ثم اتفق النسابون ونقله المفسرين على ان ولد نوح الذين تفرعت الامم منهم ثلاثة « سام » و « حام » و « يافث » وقد وقع ذكرهم في التوراة وان يافث اكبرهم وحام الاصغر وسام الاوسط وخرج الطبرى في الباب احاديث مرفوعة بمثل ذلك وان سام ابو العرب ويافث ابو الروم وحام ابو الحبش والزنج وفي بعضها السودان وفي بعضها سام ابو العرب وفارس والروم ويافث ابو الترك والصقالبة وأجوج ومأجوج وحام ابو القبط والسودان والبربر ومثله عن ابن المسيب وهب بن منبه وهذه الاحاديث وان صحت فلما الانساب فيها بجملة ولا بد من نقل ما ذكره المحققون في تفرع انساب الامم من هؤلاء الثلاثة واحدا واحدا وكذلك نقل الطبرى انه كان لنوح ولد اسمه كنعان وهو الذي هلك في الطوفان قال وتسميه العرب « يام » وآخر مات قبل الطوفان اسمه « عابر » وقال هشام كان له ولد اسمه « بوناظر » والعقب انما هو من الثلاثة على ما اجمع عليه الناس وصحت به الاخبار فاما سام فمن ولده العرب على اختلافهم و ابراهيم وبنوه صلوات الله عليهم باتفاق النسابين

والخلاف بينهم انما هو في تفاريع ذلك او في نسب غير العرب الى سام فالذى نقله ابن اسحق ان سام بن نوح كان له من الولد خمسة وهم «ارفخشذ» و«لاوذ» و«ارم» و«اشود» و«غليم» وكذا وقع ذكر هذه الخمسة في التوراة وان بنى اشود اهل الموصل وبنى غليم اهل خوزستان ومنها الاهواز ولم يذكر في التوراة ولد لاوذ وقال ابن اسحق وكان للاوذ اربعة من الولد وهم «طسم» و«علبق» و«جرجان» و«فارس» قال ومن العماليق امة جاسم ففهم بنولف وبنوهران وبنو مطر وبنو الازرق ومنهم بديل وراحل وطفار ومنهم الكنعانيون وبرايرة الشام وفراعنة مصر * وعن غير ابن اسحق ان عبد بن ضخم واميم من ولد لاوذ قال ابن اسحق وكانت طسم والعماليق واميم وجاسم يتكلمون بالعريية وفارس يجاورونهم الى المشرق ويتكلمون بالفارسية قال وولد ارم «عوص» و«كاثر» و«عبيل» ومن ولد عوص عاد ومنزلهم بالرمال والاحقاف الى حضرموت ومن ولد كاثر ثمود وجديس ومنزل ثمود بالحجر بين الشام والحجاز * وقال هشام بن الكلبي عبيل بن عوص اخو عاد وقال ابن حزم عن قدماء النسابين ان لاوذ هو ابن ارم بن سام اخو عوص وكاثر * قال فعلى هذا يكون جد يس وثمرود اخوين وطسم وعلاق اخوين ابناء عم لحام وكلهم بنو عم عاد قال ويذكرون ان عبد بن ضخم ابن ارم وان اميم ابن عاد بن ارم * قال الطبري وفهم الله لسان العربية عاد وثمرود وعبيل وطسم وجديس واميم وعلبق وهم العرب العاربة وربما يقال ان من العرب العاربة «يقطن» ايضا ويسمون ايضا العرب البائدة ولم يبق على وجه الارض منهم احد قال وكان يقال عاد ارم فلما هلكوا قيل ثمود ارم ثم هلكوا فقيل لسان ارم ارمان وهم النبط وقال هشام بن محمد الكلبي ان النبط بنو نبط بن ماش بن ارم والسريان بنو سريان

بن نبط وذكر ايضا ان فارس من ولد اشوذ بن سام وقال فيه فارس بن طبراش بن اشوذ وقيل امهم من اميم بن لاوذ وقيل ابن غليم وفي التوراة ذكر ملك الاهواز واسمه «كرد» لا عمرو من بنى غليم والاهواز متصلة ببلاد فارس فلعل هذا القائل ظن ان اهل الاهواز هم فارس والصحيح انهم من ولد يافث وقال ايضا ان البربر من ولد عمليق بن لاوذ وانهم بنو ثملة من مارب بن قاران بن عمرو بن عمليق والصحيح انهم من كنعان بن حام وذكر في التوراة ولد ارم اربعة عوص وكاثر وماش ويقال مشح والرابع حول ولم يقع عند بنى اسرائيل في تفسير هذا شئ الا ان الجرامقة من ولد كاثر وقد قيل ان الكرد والديلم من العرب وهو قول مرغوب عنه وقال ابن سعيد كان لاشوذ اربعة من الولد ايران ونبط وجرموق وباسل فن ايران الفرس والكرد والخزر ومن نبط النبط والسرمان ومن جرموق الجرامقة واهل الموصل ومن باسل الديلم واهل الجبل قال الطبري ومن ولد ارفخشذ العبرانيون وبنو عامرين شالح بن ارفخشذ وهكذا نسبه في التوراة وفي غيرها ان شالح بن قين بن ارفخشذ وانما لم يذكر قين في التوراة لانه كان ساحرا وادعى الالهية وعند بعضهم ان النمرود من ولد ارفخشذ وهو ضعيف وفي التوراة ان عابر ولد اثنين من الولد هما قانع ويقطن وعند المحققين من النسابة ان يقطن هو قحطان عريته العرب هكذا ومن قانع ابراهيم عليه السلام وشعوبه ومن يقطن شعوب كثيرة ففي التوراة ذكر ثلاثة من الولد له وهم المرذاذ ومعربة ومضاض وهم جرهم وارم وهم حضور وسالف وهم اهل السلفات وسبا وهم اهل الين من حبر والتابعة وكهلان وهدرماوت وهم حضرموت هؤلاء خمسة وثمانية اخرى ننقل اسماءهم وهي عبرانية ولم نفق على تفسير شئ منها ولا يعلم من اى البطون هم وهم

« بباراح » و « اوزال » و « دفلا » و « عوثال » و « افيميل »
و « ايوفير » و « حويلا » و « يوقاف » وعند النسابين ان
جرهم من ولد يقطن فلا ادري من ابهم وقال هشام بن الكلبي
ان الهند والسند من نوفير بن يقطن والله اعلم * واما يافت *
فمن ولده الترك والصين والصقالبة وياجوج ماجوج باتفاق من النسابين
وفي آخرين خلاف وكان له من الوالد على ما وقع في التوراة
سبعة وهم « كومر » و « ياوان » و « ماذاي » و « ماغوغ »
و « قطوبال » و « ماشخ » و « طيراش » وعدهم ابن اسحق
هكذا وحذف ماذاي ولم يذكر كومر وتوغرما واشبان وريغات
هكذا في نص التوراة ووقع في الاسرائيليات ان توغرما هم الخزر وان
اشبان هم الصقالبة وان ريغات هم الافرنج ويقال لهم برنسوس
والخزر هم الترك وشعوب الترك كلهم من بني كومر ولم يذكروا
من اى الثلاثة هم والظاهر انهم من توغرما ونسبهم ابن سعيد
الى الترك بن مامورين سويل بن يافت والظاهر انه غلط وان
مامور هو كومر صحف عليه وهم اجناس كثيرة منهم الطغرغر وهم
التر و الخطا وكانوا بارض طمغاج والخرلقية والغزالذين كان منهم
السلجوقية والهياطلة الذين كان منهم الخلج ويقال للهياطلة الصغد ايضا
ومن اجناس الترك الغور والخزر والقفجاق ويقال الخفشاخ ومنهم
يمك والعلان ويقال اللاز ومنهم الشركس وازكش ومن ماغوغ
عند الاسرائيليين يا جوج و ماجوج وقال ابن اسحق انهم من كومر
ومن ماذاي الديلم ويسمون في اللسان العبراني « ماهان » ومنهم
ايضا همذان وجعلهم بعض الاسرائيليين من بني همذان بن يافت
وعد همذان ثامنا للسبعة المذكورين من ولده واما ياوان واسمه
يونان فعند الاسرائيليين انه كان له من الولد اربعة وهم
داورين واليشار وكيم وترشيش وان كيم من هؤلاء الاربعة هو

ابو الروم والباقي يونان وان ترشيش اهل طرطوس واما قطوبال
فهم اهل الصين من المشرق والمان المغرب ويقال ان اهل
افريقية قبل البربر منهم وان الافرنج ايضا منهم ويقال
ايضا ان اهل الاندلس قديما منهم واما ماشيخ فكان ولده عند
الاسرائيليين بخراسان وقد انقضوا لهذا العهد فيما يظهر وعند بعض
النسابين ان الاشبان منهم واما طيراش فهم الفرس عند الاسرائيليين
وربما قال غيرهم انهم من كومر وان الخزر والترك من طبراس
وان الصقالبة وبرجان والاشبان من ياون وان ياجوج ومأجوج من
كومر وهي كلها مزاعم بعيدة عن المصواب وقال اهرديشوش
مورخ ازوم ان القوط واللطين من ماغوغ وهذا آخر الكلام
في انساب يافث والله اعلم * واما حام * بن ولده السودان
والهند والسند والقطب وكنعان باتفاق وفي آخ بن خلاف وكان له
على ما وقع في التوراة اربعة من الولد وهم مصر ويقول بعضهم
مصرام وكنعان وكوش وقوط بن ولد مصر عند الاسرائيليين
فتروسيم وكسلوحيهم ووقع في التوراة فلثنين منهما معا ولم يتعين
من احدهما وبنو فلثنين الذين كان منهم جاوت ومن ولد مصر
عندهم كفتورع وبتواون هم اهل دمياط ووقع الاقلوس بن
اخت قيطش الذي خرب القدس في الجلمة الكبرى على اليهود وقال
ان كفتورع هو قبطفصاي ويظهر من هذه الصيغة انهم القبط
لما بين الاسمين من الشبه ومن ولد مصر عنائيم وكان لهم نواحي
اسكندرية وهم ايضا بفتوحيم ولوديم ولهاييم ولم يتبع الينا تفسير
هذه الاسماء * واما كنعان بن حام فذكر من ولده في التوراة احد
عشر منهم صيدون ولهم ناحية صيداء واميوري وكرساش وكاوا
بالشام وانتقلوا عندما غلبهم عليه يوشع الى افريقية فاقاموا بها
ومن كنعان ايضا بيوسا وكانوا ببيت المقدس وهربوا امام داود

عليه السلام حين غلبهم عليه الى افريقية والمغرب واقاموا بها والظاهر ان البربر من هؤلاء المنتقلين اولا وآخوا الا ان المحققين من نسابهم على انهم من ولد مازيغ بن كنعان فلعل مازيغ ينتسب الى هؤلاء ومن كنعان ايضا حيث الذين كان ملكهم عوج بن عناق ومنهم عرفان وارواى وخوى ولهم نابلس وسبأ ولهم طرابلس وضمارى ولهم حص واحة ولهم انطاكية وكانت تسمى حاة باسمهم واما كوش بن حام فذكر له في التوراة خمسة من الولد وهم سقنا وسبأ وجويلا ورع وسفخا ومن ولد رعما شاد وهم السند ودادان وهم الهند وفيها ان النمرود من ولد كوش ولم يعينه وفي تفاسيرها ان جويلا زويلة وهم اهل برقة واما اهل اليمن من ولد سبا واما قوط فعند اكثر الاسرائيليين ان القط منهم ونقل الطبرى عن ابن اسحق ان الهند والسند والحبشة من بنى السودان من ولد كوش وان النوبة وقزان وزغواو والزنج منهم من كنعان وقال ابن سعيد اجناس السودان كلهم من ولد حام ونسب ثلثة منهم الى ثلثة سماهم من ولده غير هؤلاء الحبشة الى حبش والنوبة الى نوبة اونوى والزنج الى زنج ولم يسم احدا من ابناء الاجناس الباقية وهؤلاء الثلثة الذين ذكرنا لم يعرفوا من ولد حام فلعلهم من اعقابهم اولعها اسماء اجناس وقال هشام بن محمد الكلبي ان النمرود هو ابن كوش بن كنعان وقال اهردشوش مؤرخ الروم ان سبا واهل افريقية يعنى البربر من جويلا بن كوش ويسمى بضول وهذا والله اعلم غلط لانه حران بضول في التوراة من ولد يافث ولذلك ذكر ان حبشة المغرب من دادان بن رعما من ولد مصر بن حام بنو قبط بن لاب بن مصر * انتهى الكلام في بنى حام * وهذا آخر الكلام في انساب امم العالم على الجملة والخلاف الذى في تفاصيلها ذكره ابن خلدون في اماكنه والله ولى العون والتوفيق

﴿ ذكر طرف من تاريخ بعض الرسل والامم الماضية ﴾

اعلم ان للناس في العالم مذاهب ثلاثة «الحدوث» وهو مذهب اهل الملل والمجوس وغيرهم «والقدم المطلق» اى قدم اصول هذا العالم من الافلاك ومواد العناصر وانواع صورها على الاتصال بلا انقطاع وهو مذهب الفلاسفة والاباديين وهم قوم من اوائل الفرس يدعون ان مبدأ نوعهم وقدوة دينهم رجل اسمه «مه آباد» وانزل عليه كتاب اسمه «دساتير» بالفارسية و«القدم بالنوع والحدوث بالشخص» وهو مذهب الهنود وهذه الاحتمالات بعينها تجرى في نوع الانسان اذا افنا وجود هذا النوع على الاتصال مقام الوجود الشخصى والتجدد في الاعيان مع الانقطاع مقام القدم النوعى وعلى تقدير الحدوث هذا النوع الموجود مختلف في بدايته على اقوال لا يمكن الجمع بينها واصحاب هذا الراى المسلمون واليهود والنصارى والمجوس والترك والافرنج قبل ظهور النصرانية فيهم والمنقح عند جميع اليهود والمسلمين ما صور في كتابي تقويم التواريخ وتاريخ بيت المقدس للناصر مجير الدين عبدالرحمن العلمى الحنبلى العمرى صنفه في آخر سنه تسعمائة وقد وقع في الكتابين في بعض المواضع تفاوت قليل تارة في التعرض والترك وتارة في الرقوم واتى قد جعت ذلك مع زيادة فائدة على ما فيهما واشمرت الى مواضع الاختلاف وجعلت مبدأ التاريخ على ما في الكتابين هبوط آدم ابى البشر عليه السلام والظاهر انه وقت الخلقة والله اعلم ولكنهما اعتبراه من وقت الهبوط ولم يتعرضا لما بين الخلقة والهبوط من المدة وكذا صنع غيرهما في غيرهما فاقول ﴿ هبوط آدم ابى البشر عليه السلام ﴾ كان وقت العصر يوم الجمعة ثامن شهر نيسان مطابق لعاشر المحرم في جزيرة سرانديب وانما سمي آدم لانه خلق من اديم الارض وخلق الله جسده وتركه

اربعين ليلة وقيل اربعين سنة ملقى بغير روح فلما نفخ فيه الروح سجد له الملائكة كلهم اجتمعوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين * وقال * انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين * وكان سجودهم لآدم تحية لآباده وكان بوضع الجبهة على الارض كما هو ظاهر النظم القرآنى لا بالانحناء كما زعم كثير من اهل العلم والتفسير وعلم الله آدم الاسماء كلها حتى « القصصة والقصص » وخلق الله من ضلعه حواء وزوجته وسميت بها لانها خلقت من شئ حى فقال الله * يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقريا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين * فوسوس لهما الشيطان واكلا من الشجرة المنهى عنها * فبدت لهما سوء آتئها وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة * وقال الله * اهبطوا بعضكم لبعض عدو * وقد اختلف اهل العلم فى الجنة التى كان فيها آدم قبل الهبوط هل هى على الارض او فوق السماء على قولين ثم اختلفوا فى اى موضع كانت من الارض على اقوال واستدل كل قائل بما بدا له من الحجج والادلة واطال فى ذلك كما ذكره الخافض بن القيم فى « حادى الارواح الى بلاد الافراح » والحق البحث انه لم يرد فى تعيين تلك الجنة نص من الله ولا من رسوله فى الكتاب العزيز ولا فى السنة المطهرة حتى يجب المصير اليه والقول به فالاولى فى الباب التوقف وال سكوت والحجة فى مثل هذا المقام وهذا المرام دلالة العبارة من القرآن والحديث دون اقتضاءها واشارتها ولما هبط آدم عليه السلام منها الى الارض كان له وادان « هابيل وقابيل » فقتل الثانى الاول * وتوفى آدم عليه السلام سنة تسعمائة وثلاثين والظاهر انه اربعون سنة لان عمره الف سنة قريية وتفاوتها قريبا من ثلاثين سنة شمسية فهو بالشمسية تسع وتسعون فدة المكث فى الجنة اربعون سنة والله اعلم * وكانت ولادة شيث لمضى مائتين وثلاثين سنة من عمر آدم وهو وصى آدم

وتفسيره هبة الله والى شيث تنهى انساب بنى آدم كلهم وولد له
 انوش لمضى سنة ٤٣٥ من عمر آدم وتقول الصابغة انه ولد له ابن آخر
 اسمه صابي بن شيث واليه تنسب الصابغة وولد له قين لمضى سنة ٦٢٥
 من عمر آدم وولد له مهلائيل لمضى سنة ٧٩٣ من عمر آدم * قال ابن
 الجوزى ان آدم عند موته كان قد بلغ عدة ولده وولد ولده اربعين
 الفا وولد لمهلائيل يرد وولد ليرد خنوخ ولمضى عشرين سنة من عمر
 خنوخ توفى شيث وعمره تسعمائة واثننا عشرة سنة وكانت وفاته
 لمضى سنة الف ومائة واثنين واربعين اهبوط آدم عليه السلام
 وفى تقويم التواريخ بترك مائة واسم شيث عند الصابغة « عاديون »
 وولد لخنوخ متوشلح وتوفى فى زمنه انوش وكان له من العمر
 تسعمائة وخسون سنة وولد لمتوشلح لامخ ويقال له لامك وملك
 وتوفى فى زمنه قين وله تسعمائة وعشر سنين واما خنوخ وهو
 ادريس فانه رفع لما صار له من العمر ثلثمائة وخمس وستون سنة
 رفعه الله الى السماء فكان ذلك لمضى ثلث عشرة سنة من عمر لامخ
 قبل ولادة نوح بمائة وخمس وسبعين سنة وسنة سبع وستين
 واربعمائة والى الف من هبوط آدم عليه السلام * ونبأ الله ادريس
 المذكور وانكشفت له الاسرار السماوية وله صحف منها لاتروموا
 ان تحيطوا بالله خيرة فانه اعظم واعلى ان تدركه فطن المخلوقين
 الا من آثاره * واما متوشلح بن ادريس فانه توفى لمضى ستمائة من عمر
 نوح وذلك عند ابتداء مجيئ الطوفان وكان عمره ٩٦٩ وولد
 للامخ نوح وكان ولادته بعد ان مضى الف وستمائة واثنان واربعون
 سنة من هبوط آدم وتوفى فى زمنه مهلائيل وكان له من العمر ٨٩٥
 وايضا يرد وعمره ٩٦٢ ولما صار لنوح خمسمائة سنة من العمر ولد
 له سام وحام ويافث ولما مضى من عمر نوح ستمائة سنة كان الطوفان
 وذلك لمضى الفين ومائتين واثنين واربعين سنة من هبوط آدم

وعاش بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة فكانت جلالة ذلك تسعمائة وخمسين سنة الف مئة الا خمسين عاما وهذا نص المصحف الكريم وكذا وقع في التوراة بعينه * قال ابن كثير في الكامل ان الله تعالى ارسل نوحا الى قومه وقد اختلف في دياتهم واصح ذلك ما نطق به الكتاب العزيز بانهم كانوا اهل اوثنان * وقالوا لا تذرنا آلهتنا ولا تذرنا ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا * وصار نوح يدعوهم الى طاعة الله وهم لا يلتفتون وبقي لاباني قرن منهم الا كان اخبث من الذي قبله فلما طال ذلك عليه شكاهم الى الله تعالى فاحى اليه * انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن * فلما يؤس منهم دعا عليهم فقال * رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا * فاحى اليه ان يصنع الفلك وصنع السفينة من خشب الساج فلما فار التور وكان هو الآية بين نوح وبين ربه حل نوح من امر الله بحمله وكان منهم سام وحام ويافت وانشاؤهم وقبل حل ايضا ستة اناس وقيل ثمانين رجلا احدهم جرهم كلهم من بني شيث وتخلف عنه ابنه يام وكان كافرا وارتفع الماء وطوى وجعلت الفلك تجري بهم في موج كالجبال وعلا الماء على رؤوس الجبال خمس عشرة ذراعا فهلك ما على وجه الارض من حيوان ونبات وكان بين ان ارسل الله الماء وبين ان غاض ستة اشهر وعشر ليال وقيل ان ركوب نوح في الفلك كان لعشر ليال مضت من رجب وكان ذلك ايضا لعشر ليال خلت من آب وخرج من السفينة يوم عاشورا من الحرم وكان استقرار السفينة على الجودي من ارض الموصل * قال ابن الاثير واما المجوس فلا يعرفون الطوفان وكان بعضهم يقر به ويؤمن انه كان في اقليم بابل وما قرب منه وان مساكن ولد خيومت كانت بالشرق فلم يصل ذلك اليهم وكذلك جميع اليم المشرقية من الهند والفرس والصين لا يعترفون

به وبعض الفرس يعترف به ويقول لم يكن عاما ولم يتعد عقبة حلوان والصحيح ان جميع اهل الارض من ولد نوح لقوله تعالى * وجعلنا ذريته هم الباقين * فجميع الناس من ولد سام وحام ويافث اولاد نوح فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك وبأجوج ومأجوج والفرنج والقبط من ولد حام بن نوح ولما مضت سنة ثلثمائة وخسين للطوفان توفي نوح سنة اثنين وتسعين وخسمائة والفين لهبوط آدم وعمره تسعمائة وخسون سنة وهذا على ان المراد بقوله تعالى * فلبث فيهم الف سنة الا خسين عاما * جميع عمره عليه السلام والمتبادر من السياق والسباق انه ما بين البعثة والطوفان والله اعلم * وولد اسام ارفخشذ بعد الطوفان بسنتين وولد له قين لمضى سنة ١٣٧ للطوفان وولد له صالح لمضى سنة ٢٧٦ من الطوفان وولد له عابر لمضى سنة ٤٦٦ للطوفان وولد له فانع لمضى سنة ٥٤٠ للطوفان ثم ولد لفانع رعو وعند مولده تبلبلت الاسن وقسمت الارض وتفرقت بنو نوح وذلك لمضى سنة ٦٧٠ للطوفان واد لرعو ساروع بعد مضي سنة ٨٠٢ وولد له ناجور لمضى سنة ٩٣٢ للطوفان وولد له تارخ لمضى احدى عشرة الف سنة للطوفان وولد له ابراهيم الخليل عليه السلام وذلك لمضى الف واحدى وثمانين سنة للطوفان سنة ثلث وعشرين وثلثمائة وثلاثة آلاف من هبوط آدم عليه السلام * ومن الغريب الواقع في النوراة ان عمر ابراهيم كان يوم وفاة نوح ثلثا وخسين سنة فيكون لقي نوحا وخاطبه واخذ عنه وهو على رأى بعضهم اب لجميع الشعوب من بعده فلذلك كان الاب الثالث للخلق من بعد آدم ونوح وعلى هذا جملة السنين من الطوفان الى ولادة ابراهيم مائتان وسبع وتسعون سنة وعمر نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخسون سنة * واما سبب تبلبل الاسن * فقد ذكر ابو عيسى ان بنى نوح الذين نشوا بعد الطوفان اجتمعوا على بناء

حصن يتحرزون به خوفا من مجيء الطوفان مرة ثانية والذي وقع
 رأيهم عليه ان يبنوا صرحا شامخا يبلغ رأسه السماء فجعلوا له اثنين
 وسبعين برجا وجعلوا على كل برج **ك**عبيرا منهم يستحث على العمل
 فانتقم الله منهم وبلبل السنتهم الى لغات شتى ولم يوافقهم عابر على
 ذلك واستمر على طاعة الله تعالى فبقاه الله تعالى على اللغة العبرانية
 ولم ينقله عنها ولما افترقت بنونوح صار اولد سام العراق وفارس
 وما يلي ذلك الى الهند وصار لولد حام الجنوب مما يلي مصر على
 النيل وكذلك مغربا الى اقصاه وصار اولد يافث مما يلي بحر الخزر
 وكذلك مشرقا الى جهة الصين وكانت شعوب اولاد نوح الثلاثة
 عند تبلبل الالسن اثنين وسبعين شعبا «هود» و«صالح» وهما
 نبيان ارسل بعد نوح وقبل ابراهيم الخليل اما هود ف قيل انه عابر
 بن صالح وارسل الى عاد وكان عاد وثمود وجبارين طوال القامات كما قال تعالى * واذكروا اذ جعلكم خلفاء
 من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة * وبقى هود بعد هلاك
 عاد كذلك حتى مات وقبره بحضرموت وقيل بالحجر من مكة
 * واما صالح ف ارسله الله الى ثمود وهو ابن عبيد بن اسف بن ماشج
 وكان مسكن ثمود بالحجر فلم يؤمن به الا قليل وعقروا الناقة فاهلكهم
 الله تعالى * فاصبحوا في ديارهم جائئين * وصار صالح الى فلسطين
 ثم انتقل الى الحجاز بعبد الله الى ان مات وهو ابن ثمان وخسين سنة
 وولد ابراهيم بالاهاواز وقيل ببابل وهي العراق وكان ثمود عاملا
 على سواد العراق وما اتصل به للضحاك وقيل كان ملكا مستقلا
 براسه فاخذ ابراهيم ورماه في نار عظيمة سنة ثمان وستين وثمانئة
 وثلاثة آلاف من هبوط آدم عليه السلام فكانت النار عليه بردا
 وسلاما وفي تاريخ القدس سنة تسع وثلثين وفيها هجرة ابراهيم
 من بابل الى فلسطين وفي تقويم التواريخ سنة ثلث وتسعين وفيها

خروج « كادة الحداد » على الضحاك وسلطنته افريدون الفارسي *
وكان ابراهيم في اواخر ايام بيوراسب المسمى بالضحاك وفي اول
ملك افريدون * وكان بناء الكعبة المعظمة على يده الكريمة في سنة
ثلاث وعشرين واربعمائة وثلاثة آلاف وفيها ولادة اسحق عليه
السلام وكانت ولادة اسماعيل قبل هذا باربعة عشر عاما اعني
سنة تسع منها وقد اختلف في الذبيح هل هو اسحق ام اسمعيل
وفداه الله بكبش ولكل من اهل العلم وجهة هو مولها وقد بنا
ما هو الحق في تفسيرنا * قبح البيان في مقاصد القران * ومن زعم
ان الذبيح اسحق يقول كان موضع الذبيح بالشام على ميلين من « ايليا »
وهي بيت المقدس ومن يقول انه اسمعيل يقول ان ذلك كان بمكة ثم
ان ابراهيم ومن آمن معه فارقوا قومهم وهاجروا الى حران واقاموا
بها مدة ثم سار ابراهيم الى مصر وصاحبها فرعون ووهبه هاجر
ثم سار من مصر الى الشام واقام بين الزملة وايليا وولدت له
هاجر اسمعيل ومعناه بالعبراني مطيع الله فخرنت سارة لذلك فوهبها
الله اسحق ومات هاجر بمكة - وقدم اليه ابوه ابراهيم وبني
الكعبة وهي بيت الحرام * ولوط هو ابن اخي ابراهيم هاران بن
آزر وكان قد آمن بعمه ابراهيم وهاجر معه الى مصر وعاد الى
الشام وارسله الله الى اهل سدوم وكان ما كان وقصته في القرآن
الكريم وارسل الله اسمعيل الى قبائل الين والى العماليق وعاش
مائة وسبعا وثلاثين سنة ومات بمكة ودفن عند قبر امه هاجر
بالبحر وكانت وفاته بعد وفاة ابيه ابراهيم بخان واربعين سنة
واستمر البيت على ما بناه ابراهيم الى ان هدمته قريش سنة خمس
وثلاثين من مولد رسول الله صلعم وبنوه وكان بناؤه بعد مضي
مائة سنة من عمر ابراهيم بمدة فتكون بالتقريب بين ذلك وبين الهجرة
الفان وسبعمائة ونحو ثلث وتسعين سنة * ولادة يعقوب عليه

السلام سنة ثلث وثمانين واربعمائة وثلاثة آلاف ويقال له اسرائيل
وكان بنوه اثني عشر رجلا هم آباء الاسباط وهم روبيل ثم شمعون
ثم لاوى ثم يهوذا ثم يساخر ثم زبولون ثم يوسف ثم بنيامين ثم
دان ثم نفتالى ثم كاذ ثم اسار * وتوفي ابراهيم عليه السلام سنة
ثمان وتسعين واربعمائة وثلاثة آلاف * ايوب عليه السلام وهو
رجل عده المؤرخون من امة الروم لانه من ولد العيص بن اسحق
وكان نبيا في عهد يعقوب في قول بعضهم وعاش ثلثا وتسعين
سنة ومن ولد ايوب ابنه بشر وبعث الله بشرا بعد ايوب وسماه
ذا الكفل وكان مقامه بالشام * يوسف بن يعقوب لما صار له من العمر
عناي عشرة سنة كان فراقه لايه وبقيا مفترقين احدى وعشرين
سنة ثم اجتمعا في مصر وبقيا مجتمعين سبع عشرة سنة وعاش يوسف
مائة وعشر سنين وكان مولده لمضى سنة ٢٥١ من مولد ابراهيم ووفاته
لمضى سنة ٣٦١ من مولد ابراهيم ويكوبن وفاة يوسف قبل مولد
موسى باربع وستين سنة محققا واما قصة فراقه من ابيه وشغف
زليخا به حبا خصب ما ذكر الله في كتابه العزيز وهو احسن
القصص في القرآن وكان وفاة يوسف بمصر ودفن بها حتى كان
من موسى وفرعون ما كان فلما سار موسى من مصر ببني اسرائيل
الى التيه نبش يوسف وحمله معه في التيه حتى مات موسى فلما قدم
يوشع ببني اسرائيل الى الشام دفنه بالقرب من نابلس وقيل عند
الخليل عليه السلام * شعيب بعثه الله الى اصحاب الايكة واهل
مدين وقد اختلف في نسبه فقيل من ولد ابراهيم الخليل وقيل من ولد
بعض المؤمنين براهيم وكان الايكة من شجر ملتف فلم يؤمنوا فاهلكهم
الله بسحابة امطرت عليهم نارا يوم الظلة واهلك اهل مدين بالزلزلة *
موسى هو ابن عمران بن قاهات بن لاوى بن يعقوب بن اسحق ارسله
الله تعالى نبيا بشريعة بني اسرائيل وكان من امره ما حكاه الله

سبحانه في كتابه العزيز في غير موضع وهارون اخوه وكان اكبر منه بثلاث سنين وقارون ابن عم موسى وكان قد رزقه الله مالا عظيما يضرب به المثل على طول الدهر وكان وفاة موسى سنة ثمان وستين وثمانمائة وثلاثة آلاف من هبوط آدم في التيه في سابع آذار لمضى الف وسبعمائة وست وعشرين سنة من الطوفان في ايام منوچهر الملك وكان موته بعد هارون اخيه باحد عشر شهرا وكان مولد موسى لمضى سنة ٤٤٥ من مولد ابراهيم وكان بين وفاة ابراهيم ومولد موسى مائتان وخسون سنة وولد لمضى الف وخمسمائة وست سنين من الطوفان وكان عمره حين خرج من مصر ثمانين سنة واقام في التيه اربعين سنة فيكون عمره مائة وعشرين سنة وكانت جللة مقام بني اسرائيل بمصر من حين دخلوا بها حتى اخرجهم موسى مائتين وخمس عشرة سنة واول من قام في بني اسرائيل بعد موسى طالوت * وقد كثرت الغلط في بيان احكام بني اسرائيل وملوكهم بعد عهده ولكونه باللغة العبرانية فتعسر انطق بالفاظه على الصحة ولم اجد في نسخ التواريخ ما اعتمد على صحته لان كل نسخة تختلف الاخرى اما في اسمائهم واما في عددهم واما في مدد استيلائهم ولليهود الكتب الاربعة والعشرون وهي عندهم متواترة قديم لم تعرب الى الآن بل هي باللغة العبرانية * قال ابو افدا فاحضرت منها سفرى بني اسرائيل وملوكها واحضرت انسانا عارفا باللغة العبرانية والعربية وتركته يقرأها واحضرت منها ثلث نسخ وكتبت منها ما ظهر عندي صحته وضبطت الاسماء بالحروف والحركات حسب الطائفة انتهى ✽ ولادة داود ✽ هو من ولد هوذا بن يعقوب بن اسحق سنة ثلث وثلثين وثمانمائة وثلاثة آلاف من هبوط آدم وكان مقامه بجيرون فلما بلغ سنة ثمان وثلثين من عمره انتقل الى القدس وقبح في الشام فتوحات كثيرة من ارض فلسطين

وبلد عمان وماب وحلب ونصيبين وبلاد الارمن وغير ذلك وملك داود اربعين سنة وتوفي وله سبعون سنة في اواخر سنة خمس وثلثين وخمسمائة لوفاة موسى واوصى بالملك الى سليمان واوصاه بعمارة بيت المقدس وفي تقويم التواريخ وفيها اى في سنة مولد داود غلبة افراسياب على الفرس وفيه اختلاف وفي تاريخ الطبرى ان غلبة افراسياب على منوچهر كان في زمن موسى وكان كيقباز في زمن داود عليه السلام واهل ذلك هو الصحيح * ولادة سليمان * سنة احدى وتسعين وثلثمائة واربعة آلاف من هبوط آدم وملك بعد ابيه وعمره اثنتا عشرة سنة في سنة ثلث وثلثين واربعمائة واربع آلاف وفيها توفي داود عليه السلام وآتاه الله من الحكمة وانك ما لم يؤته لاحد سواه على ما اخبر الله به في محكم كتابه العزيز وهذا الذى ذكر من وفاة داود وخلافة سليمان خلاف ما فى الكتابين ففيهما ان وفاة داود سنة ثلث واربعمائة بعد اربعة آلاف وفاة سليمان عليه السلام سنة ثلث واربعين منها والذى اوجب ذلك ما صح فى حديث المشاق فأكمل الله تعالى لداود مائة سنة ولا دم الف سنة ومن الثابت ان سليمان ولى الخلافة بعد ابيه اربعين سنة والله اعلم * وفى السنة الرابعة من ملك سليمان وهى سنة ٥٣٩ اوفى موسى ابتداء سليمان فى عمارة بيت المقدس واقام فيها سبع سنين وفرغ فى السنة الحادية عشرة من ملكه فيكون الفراغ منه فى اواخر سنة ٥٤٦ لوفاة موسى وكان ارتفاع البيت ثلثين ذراعا وطوله ستين ذراعا فى عرض عشرين ذراعا وعمل خارج البيت سورا محيطا به امتداده خمس مائة ذراع وفى السنة الخامسة والعشرين من ملكه جاءته بلقيس ملكة اليمن ومن معها واطاعه جميع ملوك الارض واستمر سليمان على ذلك حتى توفي وعمره اثنان وخمسون سنة فكانت مدة ملكه اربعين سنة فيكون وفاة سليمان فى اواخر

سنة ٥٧٥ وفاة موسى ﴿تولى بخت نصر على بابل﴾ في سنة ثنتين وخسين وتسعمائة لوفاة موسى وذلك على حكم ما اجتمع لنا من مدد ولايات حكم بني اسرائيل والفترات التي كانت بينهم واما ما اختاره المؤرخون فقالوا ان من وفاة موسى الى ابتداء ملك بخت نصر تسعمائة وثمانيا وسبعين سنة وثمانية واربعين يوما وهو يزيد على ما اجتمع لنا من المدد المذكورة فوق ست وعشرين سنة وهو تفاوت قريب وكان هذا النقص اما حصل من اسقاط اليهود كسورات المدد المذكورة فانه من المستبعد ان يملك الشخص عشرين سنة او تسع عشرة سنة مثلا بل لابد من اشهر وايام مع ذلك فلما ذكروا لكل شخص مدة صحيحة سالمة من الكسر نقصت جملة السنين القدر المذكور اعني ستا وعشرين سنة وكسورا وكان ابتداء ولاية بخت نصر في سنة تسع وسبعين وتسعمائة لوفاة موسى عليه السلام

﴿ظهور طبة الكيانين﴾

واولهم كيقباد سنة ثنتين وعشرين بعد اربعة آلاف وتسماية كما في تقويم التواريخ وابتداء ملك بخت نصر احدى واربعين وثمانمائة واربعة آلاف وفي تاريخ بيت المقدس ان بخت نصر كان امير الالهرايب الفارسي الذي فوض اليه السلطنة كيخسرو وابتداء ملكه سنة سبع واربعين منها تخريب بيت المقدس على يده سنة سبع وستين وثمانمائة واربعة آلاف وفي تقويم التواريخ بزيادة سنة واحدة وفيها ابتداء ملك كشتاسب بن لهراسب سنة سبع وتسعمائة واربعة آلاف وكشتاسب عند اليهود يسمى كورش ﴿تعمير بيت المقدس على يد كورش﴾ سنة سبع وثلثين وتسعمائة واربعة آلاف وفيها كان ظهور زردشت

ومتابعة كتناسب كما في تقويم التواريخ وعند صاحب تاريخ القدس
الاصح ان كورش هو بهمن بن اسفنديار ولد كتناسب قال ابو الفدا
صاحب حجة يكون انقضاء ملوك بني اسرائيل وخراب بيت المقدس
على يد بخت نصر سنة عشرين من ولايته تقريبا وهي السنة
التاسعة والتسعون وتسعمائة لوفاة موسى وهي ايضا سنة ثلث
وخسين واربعمائة مضت من عمارة بيت المقدس وهي مدة لبثه
على العمارة واستمر بيت المقدس خرابا سبعين سنة ثم عمر وعمره بعض
ملوك الفرس واسمه عند اليهود كيرش واختلف فيه من هو فقيل دارا
بن بهمن وقيل هو بهمن المذكور وهو الاصح ويشهد لصحة ذلك
كتاب اشعيا ولما عادت عمارة بيت المقدس تراجعت اليه بنو اسرائيل
من العراق وغيره وكانت عمارته في اول سنة تسعين لابتداء ولاية
بخت نصر * قال ابو عيسى ان بني اسرائيل لما تراجعوا الى القدس بعد
عمارته صار لهم حكماء منهم وكانوا تحت حكم ملوك الفرس واستمروا
حتى ظهر الاسكندر في سنة ٤٣٥ لولاية بخت نصر وغلبت اليونان
على الفرس ودخلت حينئذ بنو اسرائيل تحت حكم اليونان واقام
اليونان من بني اسرائيل ولاية عليهم وكان يقال للتولى عليهم
هرذوس واستمر بنو اسرائيل على ذلك حتى خرب بيت المقدس
الحرب الثاني وتشت منه بنو اسرائيل ^١ يونس بن متى عليه
السلام ^٢ ومتى ام يونس ولم يشهر نبي بامه غير عيسى ويونس
عليهما السلام كذا ذكره ابن الاثير في الكامل وقد قيل انه من
بني اسرائيل وانه من سبط بنيامين وكانت بعثته بعد يوم بن عزيا
وهو احد ملوك بني اسرائيل وكانت وفاة يوم في سنة خمس عشرة
وثمانمئة لوفاة موسى وبعث الله يونس الى اهل نينوى وهي قبالة
الموصل بينهما دجلة وكانوا يعبدون الاصنام فنهاهم واعدتهم
العذاب في يوم معلوم ان لم يتوبوا وضمن ذلك عن ربه عز وجل

فلما اظلمهم العذاب آمنوا فكشفه الله عنهم والتقمه الحوت وساربه الى الابله وكان من شأنه ما اخبر الله تعالى به في كتابه العزيز ﴿ ارميا بن خلقيا عليه السلام ﴾ بنى من انبياء بنى اسرائيل كان يعهد صدقيا وهو آخر ملوك بنى يهوذا بيت المقدس ولما توغلوا في الكفر والعصيان هدد بنى اسرائيل بهجت نصر وهم لا يلتفتون اليه فلما رأى انهم لا يرجعون عما هم فيه فارقههم واخفى حتى غزاهاهم بخت نصر وخرب القدس حسب ما تقدم ذكره وكان من قصته ما اخبر الله به في الكتاب بقوله * او كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها الآية * وقد قيل ان صاحب القصة هو العزيز والاصح انه ارميا كذا في تاريخ ابن سعيد المغربى والله اعلم ﴿ ولادة اسكندر اليونانى ﴾ سنة ستين ومائتين وخمسة آلاف من هوط آدم وفيها وفاة افلاطون الحكيم الالهى • غلبه اسكندر على الفرس سنة ثنتين وثمانين ومائتين وخمسة آلاف ووفاته اسكندر سنة تسع وثمانين منها ﴿ زكريا من ولد سليمان بن داود عليهما السلام ﴾ وكان نبيا ذكره الله في كتابه العزيز وكان نجارا وهو الذى كفل مريم ام عيسى وكانت مريم بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان وكانت ام مريم اسمها حنة وكان زكريا مزوجا اخت حنة واسمها ايشاع فكانت زوج زكريا خاله سيم وارسل الله تعالى جبريل فبشر زكريا ببخى ثم ارسل جبريل فتفخ في جيب مريم فتبكت بعيسى وولد يحيى قبل المسيح بستة اشهر ثم ولدت مريم عيسى فلما علمت اليهود ان مريم ولدت من غير رجل اتهموا زكريا بها وطلبوه فهرب واخفى في شجرة عظيمة فقطعوا الشجرة وقطعوا زكريا معها وشق فيها نصفين وقيل المشقوق في الشجرة انما هو شعيا النبى وكان عمر زكريا حينئذ نحو مائة سنة وكان قتله بعد ولادة المسيح لمضى ثلثمائة وثلث سنين للاسكندر فيكون مقتل زكريا بعد ذلك بقليل * واما يحيى ابنه فانه

نبي صغير ودعا الناس الى عبادة الله ولبس يحيى الشعر واجتهد
 في العبادة حتى نحل جسمه وذبح يحيى لما نهى هردوس عن بنت اخ
 له ان يتزوجها وقيل اغتصب امرأة اخيه وتزوجها ولم يكن ذلك في
 شرعهم مباحا فانكر ذلك عليه وقتل يحيى وقد ذكر في قتله
 اسباب كثيرة وهذا اقربها الى الصحة واختلف هل كان ابوه حيا
 عند قتله فقل مات قبله وقيل بعده وكذلك اختلف في دفنه فقل
 دفن ببيت المقدس وهو الصحيح وكان قتله قبل رفع المسيح بمدة
 يسيرة بعد سبى ثلثين سنة من عمر عيسى وكان رفع عيسى بعد
 نبوته بثلاث سنين والنصارى تسمى يحيى يوحنا الممدان لكونه عمد
 المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام قال في تقويم التواريخ ولادة
 يحيى وعيسى سنة اربع وثمانين وخسمائة وخمسة آلاف من هبوط
 آدم عليه السلام ومريم معناه العابدة وولده في بيت لحم وهى
 قرية قربها من القدس سنة اربع وثمانمئة لعلبة الاسكندر ثم ان مريم
 سارت به الى مصر وسار معها ابن عمها يوسف بن يعقوب بن ماثان
 النجار وصان حكيما وزعم بعضهم ان يوسف كان قد تزوج مريم
 لكنه لم يفردها وهو اول من انكر حملها ثم علم وتحقق براءتها
 وسار معها الى مصر واقاما هناك اثنتى عشرة سنة ثم عاد عيسى
 وانه الى الناصرة وتولا الناصرة وبها سميت النصارى واقام بها
 عيسى حتى بلغ ثلثين سنة فادعى الله اليه وارسله الى الناس وكان
 يلبس الصوف والشعر ويأكل من نبات الارض وكان الحواريون
 اثني عشر رجلا وسأله المائدة فانزل الله اليه سفرة حمراء مغطاة
 بمنديل فيها سمكة مشوية وحولها البقول ما خلا الكراث وعند
 رأسها ملح وعند ذنبها خل ومعهما خمسة ارغفة على بعضها
 زيتون وعلى باقيها رمان وتغر فاكل منها خلق كثير ولم تنقص
 ولم يأكل منها ذوا عاهة الا برى وكانت تنزل يوما وتغيب يوما اربعين

ليلة ثم رفع الله تعالى المسيح اليه والقي شبهه على الذي دلهم عليه وكان رفعه الى السماء سنة سبع عشرة وثمانية وخمسة آلاف من هبوط آدم عليه السلام وفي تاريخ القدس كل من الولادة والوفاة بعد هذه السنين قال ابن الاثير في الكامل اختلف العلماء في موته قبل رفعه فقبل رفع ولم يموت وقيل بل توفاه الله ثلث ساعات وقيل سبع ساعات ثم احياه وتأول قائل هذا قوله تعالى * اني متوفيك * وكان رفعه لمضى ثلثمائة وست وثلثين سنة من غلبته الاسكندر على دارا وكان بين رفعه ومولد النبي صلعم خمسمائة وخمس واربعون سنة تقريبا وكانت ولادة المسيح ايضا لمضى ثلث وثلثين سنة من اول ملك اغسطس ولمضى احدى وعشرين سنة من غلبته على ولوبطرا ملكة اليونان وقيل غير ذلك ولكن بدا نحو الاقوى وعاش المسيح الى ان رفع ثلثا وثلثين سنة فكان رفعه في اواخر السنة الاولى من ملك غايوس واما مريم امه فعاشت نحو ثلث وخمسين سنة لانها حملت بالمسيح لما صار لها ثلث عشرة سنة وعاشت معه مجتمعة ثلثا وثلثين سنة وكسرا وبقيت بعد رفعه ست سنين

في ذكر شراب بيت المقدس

الحرب الثاني وهلاك اليهود وزوال دولتهم زوالا لا رجوع بعده كان ابتداء عمارته الثانية لمضى الف وسبع وستين سنة لوفاة موسى ولمضى تسع وثمانين سنة من ابتداء ملك بخت نصر والذي عمره هو ملك الفرس اردشير بهمن واسمه عند بني اسرائيل كيرش وقيل كورش وقيل كيرش ملك آخر غير بهمن وكان اسم هرذوس الذي قصد قتل المسيح فيلاطوس فرفع الله عيسى وكان منه ومنهم ما كان ثم ملك طيطوس وفي السنة الاولى من ملكه قصد بيت المقدس واوقع

باليهود وقتلهم واسرهم عن آخرهم الا من اختفى ونهب القدس
 وخربه وخرّب بيت المقدس واحرق الهيكل واحرق كتبهم وخلا
 القدس من بني اسرائيل كان لم يغن بالامس ولم تعد لهم بعد
 ذلك رئاسة ولا حكم وكان ذلك بعد رفع المسيح بنحو اربعين سنة
 وثلاث مائة وست وسبعين سنة من غلبة الاسكندر ولثمان مائة
 واحدى عشرة سنة مضت لابتداء ملك نبخت نصر وفي تقويم
 التواريخ سنة سبع وخسين وستمائة وخمسة آلاف من هبوط آدم
 وفي تاريخ بيت المقدس بعده بستين فيكون ابث بيت المقدس على
 عمارته الاولى الى حين خربه نبخت نصر اربعمائة وثلاثا وخسين سنة
 ثم لبث على التخريب سبعين سنة ثم عمر ولبث على عمارته الثانية الى
 حين خربه طبطوس الرومي مرة ثانية سبعمائة واحدى وعشرين
 سنة * قال الحسن بن احمد المهلبى في « المسالك والممالك » ثم تراجع بيت
 المقدس الى العمارة قليلا قليلا واعنى به بعض ملوك الروم وسماه
 ايليا ومعناه بيت الرب فعمره ورمم شعبه واستمر عامرا وهى عمارته
 الثالثة حتى سارت هيلانة ام قسطنطين الى القدس فى طلب خنثى
 المسيح التى تزعم النصارى ان المسيح صلب عليها ولما وصلت الى
 القدس بنت كنيسة قائمة على القبر الذى تزعم النصارى ان عيسى
 دفن به وخربت هيكل بيت المقدس الى الارض وامرت ان يلقى
 فى موضعه قمامات البلد وزبالته فصار موضع الصخرة مزبلة وبقي
 الحال على ذلك حتى قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقبض
 القدس فدله بعضهم على موضع الهيكل فنظفه عمر من الزبال
 وبنى به مسجدا وبقي ذلك المسجد الى ان تولى الوليد بن عبد الملك
 الاموى فهدم ذلك المسجد وبنى على الاساس القديم المسجد الاقصى
 وفيه الصخرة وبنى هناك قبابا ايضا سمي بعضها قبة الميزان وبعضها
 قبة المعراج وبعضها قبة السلسلة والامر على ذلك الى يومنا هذا

هكذا نقله المهلبى العزى المذکور والعهد عليه فيكون عماره
الوليد هى عمارته، الخامسة **الفرس** وهذه الامة من اقدم
امم العالم واشدهم قوة وآثارا فى الارض وكانت لهم فى العالم دولتان
عظمتان طويلتان الاولى منهما الكينية وهى التى غلب عليها
الاسكندر والثانية الساسانية الكسروية وهى التى غلب عليها
المسلمون واما قبل هاتين الدولتين فبعيد و اخباره متعارضة ولا خلاف
بين المحققين انهم من ولد سام بن نوح وارض ايران هى بلاد الفرس
ولما عرت قيل لها عراق وقيل انهم من ولد ايران بن افريدون
وهم ينسبون الفرس الى كومرت ومعناه ابن الطين كانت ملوك
الفرس من اعظم ملوك الارض فى قديم الزمان ودولتهم وتربيتهم
لايماثلهم فى ذلك غيرهم وهم اربع طبقات الاولى، يقال لهم
الفيسداذية ومعناها اول سيرة العدل وعدتها تسعة وهم «اوشنج»
و«طهمورث» و«جشيد» و«بيوراسپ» وهو الضحك و«افريدون
بن افيان» و«منوچهر» و«فراسياب» و«زرد» و«كرشاسف»
وهذه الطبقة قديمة وقد نقل عن مدد ملوكهم وحروبهم اورايا بابها
العقل ويعجبها السمع **والثانية** يقال لهم الكينية وهم ادين
فى اول اسمائهم لفظة «كى» وهى لفظة للتتويه قبل معنى الروحاني
وقيل الجبار وعدة الكينية تسعة ايضا وهم «كيتباذ»
و«كيكاؤس» و«كينسرو» و«كيلهراسف» و«كيتشاسف»
و«كى ازدشير» و«بهمن» و«نخاني بنت ازدشير» و«دارا
الاول» و«دارا الثانى» وهو الذى قتله الاسكندر واستولى
على ملكه **والثالثة** هم بعض ملوك الطوائف ويقال لهذه
الطبقة الاشغانية وعدتهم احد عشر وهم «اشغابن اشغان»
ويقال «اشك بن اشكان» و«سابور بن اشغان» و«جور بن
اشغان» و«بيرن الاشغاني» و«جودزر الاشغاني» و«ترسى

الاشغاني « و « هرمن الاشغاني » و « اردوان الاشغاني » و « خسرو الاشغاني » و « بلاش الاشغاني » و « اردوان الاصغر الاشغاني » ^١ الرابعة ^٢ وهم الاكاسرة لان كل واحد منهم يقال له كسرى ويقال لهم ايضا الساسانية نسبة الى جدتهم ساسان وملك منهم عدة من النساء بعد الهجرة واستولى عليهم غيرهم من الفرس وكان اولهم اردشبير بن بابك و آخرهم يزدرج الذي قتل في ايام عثمان بن عفان رضى الله عنه ومدة ملكهم في العالم على ما نقل ابن سعيد من « كتاب تاريخ الامم » لعلى بن حزمة الاصفهاني وذلك من زمن كيومرت ابيهم الى مهلك يزدرج اربعة آلاف سنة ومائتا سنة ونحو احدى وثمانين سنة وكيومرت عندهم هو اول ملك نصب في الارض ويزعون فيما قال المسعودي انه عاش الف سنة والفرس كلهم متفقون على ان كيومرت هو آدم الذي هو اول الخليفة وان اوشهنگ هو مهلايل ملك الهند وبالجملة وكان اوشهنگ فاضلا محمود السيرة والسياسة بنى بابل والسوس ونزل الهند وعقد على راسه التاج وجلس على السرير وجشيد معناه شعاع القمر فجم هو القمر والشيد هو الشعاع وكذلك خورشيد لان خور اسم الشمس وملك جشيد الاقاليم السبعة وبيوراسپ كان يقال له الدهاك ومعناه عشر آفات فلما عرب قيل الضحاك وملك الارض كلها وكان ابراهيم الخليل عليه السلام في اواخر ايام الضحاك واول ملك افريدون ويقال ان افريدون هو نوح والتحقيق انه من ولد جشيد بينهما تسعة آباء وانه ملك خمسمائة سنة وانه الذي محاربا ثمود واختلف في الضحاك اختلافا كثيرا ^٣ فيزعم كل من الفرس واليونان والعرب انه منهم والفرس يجعلونه قبل الطوفان لانهم يعترفون بالطوفان وخرج في ايامه باصبيهان رجل يقال له « كابي » وكان حدادا فدما الناس الى مجاهدة الضحاك في سنة ٣٩٩٣ وكان ما كان حتى ملك

افريدون قيل هو ذو القرنين المذكور في القرآن الكريم وكان له ثلاثة اولاد فقسم الارض بينهم اثلاثا احدهم « ارج » جعل له العراق والهند والحجاز وجعله صاحب التاج والسرير وفوض اليه الولاية على اخويه و الثاني « شرم » وجعل له الروم وديار مصر والمغرب و الثالث « طوج » وجعل له الصين والتك والمشرق جميعه ومنوچهر هو ابن ارج وكانت امه من ولد اسحق عليه السلام ثم استبد وحل الفرس على دين ابراهيم وفي ايامه ظهر موسى عليه السلام وكان فرعون مصر عاملا لمنوچهر ومطيعا له وافريدون اول من تسمى بكى ومعناه التنزيه اى مخلص متصل بالروحانيات وقيل معناه البهاء لانه يغشاه نور من يوم قتل الضحاك وقيل معناه مدرك الشار وكان في زمان لهراسف بخت نصر وجعله اصم هذا على العراق والاهواز والروم وهو الذي خرب القدس وحضر مع بخت نصر دانيال النبي من بنى اسرائيل والاصح انه لم يكن ملكا مستقلا بنفسه بل كان نائبا للهراسف ثم غزا بخت نصر العرب وكان في زمن معد بن عدنان فقصده طوائف من العرب مسالين فاحسن اليهم وانزلهم شاطئ الفرات بنوا موضع معسكرهم وسموه الانبار واستمروا كذلك مدة حيوة بخت نصر ورأى رؤيا لم يطبق احد من العلماء و السحرة والكهنة ان ينبيء بذلك حتى سأل دانيال ففجر بخت نصر ساجدا لدانيال وامر له بالخلع وان يقر له القرايين وتغيب بخت نصر بالعربية عطارد وهو ينطق * قال ابن العميد ملك من بعد كورش ابنه قبوسسيوس وغزا مصر واستولى عليها وتسمى بخت نصر الثاني وظهر في ايام كى بشتاسف زرادشت وهو صاحب كتاب المجوس فصدقه ودخل في دينه وكان فيما زعم اهل الكتاب من اهل فلسطين خادما لبعض تلامذة ارميا النبي عليه السلام وعند علماء الفرس انه من نسل منوچهر الملك وان نبيا من بنى اسرائيل بعث الى كشتاسف

وهو يبلغ فكان زرادشت وجاماسپ العالم وهو من نسل منوچهر
ايضا يكتبان بالفارسية ما يقول ذلك النبي بالعبرانية وكان جاماسپ
يعرف اللسان العربي ويترجمه لزرادشت وقال علماء الفرس ان زرادشت
جاء بكتاب ادعاء وحيا قال المسعودي ويسمى ذلك الكتاب «نسناه»
وهو كتاب الزمزمة ويدور على ستين حرفا من حروف المعجم وفسره
زرادشت وسمى تفسيره «زند» ثم فسر التفسير ثانيا وسماه «زنديه»
وهذه اللفظة هي التي عربتها العرب زنديق واقسام هذا الكتاب
عندهم ثلاثة قسم في اخبار الامم الماضية وقسم في حدثان المستقبل
وقسم في نواميسهم وشرائعهم مثل ان المشرق قبلة وان الصلوات في
الطلوع والزوال والغروب وانها ذات سجيدات ودعوات وجدد
لهم زرادشت بيوت النيران التي كان منوچهر اخدها ورتب لهم
عبيدين «النيروز» في الاعتدال الربيعي و«المهرجان» في الاعتدال الخريفي
وامثال ذلك من نواميسهم ولما انقضى ملك الفرس الاول احرق
الاسكندر هذه الكتب ولما جاء ازديشبرجم الفرس على قراءة سورة
منها تسمى «استا» وجاماسپ العالم من اهل آذربيجان وهو اول
موبدان كان في الفرس قاله المسعودي وكان ازديشير بهمن كرما
متواضعا علامته على كتفه بقلمه من ازديشير بهمن عبد الله وخادم الله
والسادس الامر كم وتفسير بهمن بالعربية الحسن النية وكان بهمن
متزوجا بابنته نخاني وذلك خلال على دين المجوس فتوفي بهمن
وهي حامل منه بدارا وساست نخاني الملك بعده احسن سياسته
ثم ملك دارا وولد له ابن سماء دارا باسم نفسه وهو الذي صار ملكه
الى الاسكندر بن فيلبس وكان ابوه احد ملوك اليونان وكانوا
طوائف فلما ملك الاسكندر غزاهم واجتمع له ملكهم ثم غزا دارا
ملك الفرس وقتله ثم غزا الهند وتناول اطراف الصين ثم بنى
الاسكندرية ونقلت عليه الملوك وحلت اليه الهدايا والحراج من

كل ناحية - وراسله ملوك الارض من افريقيه - والمغرب والافرنجه -
والصقالبه - والسودان ثم ملك بلاد خراسان والترك واستولى على
الملوك يقال على خسه - وثلاثين ملكا وعاد الى بابل فأت بها وقبل
هلك في ناحية - السواد وقيل بشهرزور وكان عمره سنا وثلاثين سنه -
وكان ملكه نحو ثلث عشرة سنه - وكان مرضه الخوانيق وقيل
اغتيل بالسم وهذا هو صاحب ارسطاطاليس وتلميذه وكان اسقى
ازرق ومر في طريقه على بيت المقدس واكرم بنى اسرائيل قيل
انه بنى السد على يأجوج ومأجوج والصحيح انه لم يكن منه ذلك
بل ذو القرنين الذى ذكره الله فى القرآن وهو ملك قديم كان على
زمن ابراهيم وقيل انه افريدون وقيل غيره وقد غلط من ظن ان
باني السد هو الاسكندر الرومى وذو القرنين الصعب بن الرأش وهو
الذى مكن الله له فى الارض وعظم ملكه وبنى السد على يأجوج
ومأجوج وهو من حجر قاله ابن عباس وقد تقدم الكلام فى تحقيق
ذلك * ولما مات الاسكندر الرومى عرض الملك على ابنه قابى واختار
النسك فانقسمت الممالك بين ملوك الطوائف واليونان واستقر بهم الحال
على ذلك نحو خمسمائه - واثنى عشرة سنه - حتى قام اردشير بن بابك
وجمع ملك الفرس وكانت عدة طوائف الملوك تزيد على تسعين ملكا
ولم تورخ فى مبتدأ امرهم اسمائهم ولا مدد ملوكهم فانهم كانوا ملوكا
صفارا فى الاطراف وبقي الامر على ذلك حتى اشتهرت الملوك الاشغانية
من بينهم وملك اشغنا وهو اولهم لمضى مائتين وست واربعين سنه -
لغلبه - الاسكندر ثم ملك بعده ابنه سابور وكان مولد المسيح فى
سنه بضع واربعين سنه خلت من ملكه وقال هرمز يوم ملك
« يا معشر الناس اجتنبوا الذنوب كيلا تذلوا بالمعاذير » وانقضى ملك
اردوان الاصغر وهو آخر هذه الطبقة لمضى خمسمائه - واثنى
عشرة سنه - لغلبه - الاسكندر واول الاكاسرة اردشير بن بابك وهو

من ولد ساسان بن بهمن المذكور سابقا وكان بين قيامه وبين الهجرة النبوية اربعمائة واثنان وعشرون سنة * وكان رصد بطليموس قبله بسمع وسبعين سنة * وجميع الاكاسرة الذين كان آخرهم يزجرد بن شريار من ولد ازديشير المذكور وظهر في ايام سابور « ماني » الزنديق انقش صاحب اقول بالنور والظلمة وادعى النبوة واتبعه خلق كثير وهم المسمون بالمانوية والثنوية قال في تقويم التواريخ ظهور الماني المثني في سنة احدى وعشرين وثمانمائة وخمسة آلاف يعني من هبوط آدم عليه السلام * واما ظهور « بله واصان » فكان في سنة عشر وسبعمائة وخمسة آلاف كما في التقويم

﴿ انتباه اصحاب الكهف من نومهم ﴾

كان في سنة ست وثلاثين وستة آلاف * وكان سابور المذكور عناية عظيمة بجمع كتب الفلاسفة لليونانيين ونقلها الى اللغة الفارسية ويقال ان في زمانه اخترع العود وهو آلة اللهو التي يضرب بها وفي ايام صبا سابور بن هرمز وهو سابور الثاني طمعت العرب في بلاده فلما بلغ غلب على العرب وقتل اناسا من قميم وبكر بن وائل وعبد القيس وسمى ذا الاكتاف وقتل النصارى واخرب الكنائس واحرق الانجيل وفي ايام قباد بن فيروز ظهر « مردك » الزنديق المجوسي وادعى النبوة وامر الناس بالتساوى في الاموال وار بشرى في النساء لانهم اخوة لاب وام آدم وحواء ودخل قباد في دينه وكان ظهوره من هبوط آدم عليه السلام لسنة ثمان عشرة ومائة وسنة آلاف ثم ملك « انوشيروان بن قباد » ولما تولى كان صغيرا فلما استقل وجلس على السرير اعاد آل المنذر الى

الحيرة واطرد الحارث عنها وقتل مردك بين يديه واحرق جبفته ونادى باباحه ذماء المردكية فقتل منهم في ذلك اليوم عالما كثيرا واباح ذماء المساوية ايضا وقتل منهم خلقا كثيرا وثبتت مله المجوسية القديمة وفتح الاسكندرية وتوجه الى عدن فسكن هناك ناحية من البحر بين جبليين بالصخور وعمد الحديد وكان مكرما للعلم محبا للعلم وفي ايامه ترجم كتاب «كليلة ودمنة» وترجمه من لسان اليهود وحله بضرب الامثال ويحتاج الى فهم دقيق قال الطبري وفي ايامه رأى الموبذان ان الابل اصعب تقود لخلب العرب وقد قطعت دجله وانتشرت في بلادها فافزعه ذلك وسياتي تفصيله * وفي زمانه واد عبدالله ابو النبي صللم لاربع وعشرين سنة من ملكه وكذلك ولد النبي صللم في السنة الثانية والاربعين من ملكه وذلك عام الفيل ومات انوشيروان في سنة ثمان وثمانين وثمانمائة للاسكندر لمضى سبعة اشهر من السنة المذكورة ثم قام ابنه هرمز ثم سمل پرويز ابنه عينه وتمك وغزا الروم وجمع في مدة ملكه من الاموال ما لم يجتمع لغيره من الملوك وكان يشتو بالمدائن وبصيف بهمدان وكان له اثنا عشر الف امرأة والف فيل وخمسون الف دابة وبني بيوت انيران وتزوج «شيرين» المغنية وبني لها قصر شيرين بين حلوان وخانقين ثم قتل على يدى ابنه شيرويه وكانت ام شيرويه مريم بنت ملك الروم * ولمضى اثنتين وثلاثين سنة وخمسة اشهر وخمسة عشر يوما من ملك پرويز هاجر النبي صللم من مكة الى المدينة وكان له من العمر ثلث وخمسون سنة فيكون لرسول الله صللم سبع سنين في ايام انوشيروان واثنتا عشرة سنة في ايام هرمز بن انوشيروان وسنة ونصف بالتقريب في الفترة التي كانت بين امساك هرمز وبين استقرار ابنه پرويز واثنتان وثلاثون سنة ونصف بالتقريب من ملك پرويز ومجموع ذلك ثلث وخمسون سنة وعلى ذلك

فتكون السنة الثالثة والثلاثون من ملك پرويز هي السنة الخامسة والثلاثون وتسعمائة للاسكندر بالتقريب وفي ايامه افتتح هرقل عظيم الروم يغزو بلاد كسرى وفي مناوبة هذا الغلب بين فارس والروم نزلت الآيات من اول سورة الروم قال الطبري واذنى الارض التي اشارت اليه الآية هي اذرعات بصرى التي كانت بها هذه الحروب ثم غلبت الروم سبع سنين من ذلك العهد واخبر المسلمون بذلك الوعد الكريم لما اهمهم من غلب فارس الروم لان قريشاً كانوا ينشعون لفارس لانهم غير دائنين بكتساب والمسلمون يودون غلب الروم لانهم اهل كتاب وفي كتاب التفسير بسط ما وقع في ذلك بينهم وپرويز هذا هو الذي قتل النعمان بن المنذر ملك العرب * واتفق صاحب التقويم وتاريخ القدس على ان ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت في سنة ثلث وستين ومائة وستة آلاف والله اعلم من هبوط آدم عليه السلام * قال الشيخ رفيع الدين بن احمد ولي الله المحدث الدهلوي لا يخفى ان هذه السنين سنون شمسية والسنون المأخوذة من مولد النبي صلّم قرية وجمعها في الحساب لا يتخو عن مسامحة بل المناسب اما ارجاع ما بعد المواد الى التسمية او ارجاع ما قبله الى القمرية * فاعلم ان من هبوط آدم عليه السلام الى المولد الشريف اذا اخذت قرية صارت ستة آلاف وثلثمائة واحدى وخمسين سنة قرية ومائتين وتسعة وعشرين يوما وهو قريب من سبعة اشهر ومن المولد الشريف الى آخر سنة من الهجرة المقدسة ثلث وخمسون الف ومائتان فم هبوط آدم عليه السلام الى آخر تلك السنة سبعة آلاف وستمائة واربع وستون سنة قرية واشهر وايضا فم المولد الشريف الى آخر السنة المذكورة الف ومائتان وثمانى عشرة سنة شمسية وستون يوما بالتقريب وهو قريب من شهرين فم هبوط آدم عليه السلام الى آخر السنة المذكورة سبعة آلاف وثلثمائة واحدى وسبعون سنة

شمسية فاحفظ فان جمهور اهل التاريخ ومنهم صاحبنا تاريخ
القدس والخليل وتقوم التواريخ قد خلطوا الامر وغفلا عن التمييز
والله الهادي انتهى وسبب ذلك مزيد ابضاح ان شاء الله تعالى *
ولما ملك شبرويه وكان ردى المزاج كثير الامراض صغير الخلق
قتل اخوته السبعة عشر ثم ندم على قتلهم وصار يبكي ليلا ونهارا
ويرمي التاج عن رأسه ثم هلك وملك اردشير بن شبرويه وكان ابن
سبع سنين وقتل وملك شهريران ولم يكن من اهل بيت المملكة
ثم قتل وولوا الملك بوران بنت كسرى پرويز فاحسنت السيرة ثم هلكت
بعد سنة واربعة اشهر وملك بعدها خشنودة من بنى عم كسرى پرويز
وكان ملكه اقل من شهر وقتل ثم ملكت ارزى دخت بنت
كسرى پرويز وكانت من احسن النساء صورة فخطبها فرخ هرمز
فقتله بجمع رستم بن فرخ المذكور عسكره وقتلها ثم ولوا مكانها
كسرى بن مهر وقتلوه بعد ايام ولم يجدوا من يملكونه من بيت المملكة
فولوا رجلا يقال له فيروز بن خستان يزعم انه من نسل انوشيروان
ثم قتلوه ثم ملك فرخ زاد خسرو من اولاد انوشيروان وملك سنة
اشهر وقتلوه ثم ملك يزجرد بن شهریار من نسل اردشير بن بابك وكان
ملكه كالخيال بالنسبة الى ملك آباءه وغزت المسلمون بلادهم وكان
عمره الى ان قتل بمرور عشرين سنة وكان مقتله في خلافة عثمان
رضي الله عنه في سنة احدى وثلاثين للهجرة وهو آخر من ملك
منهم وزال ملكهم بالاسلام زوالا الى الابد وهذه هى سياقة الخبر
عن دولة الفرس عند المحققين * قال الطبرى فجميع سنى العالم من
آدم الى الهجرة على ما يزعمه اليهود اربعة آلاف سنة وستمائة
واثنان واربعون سنة وعلى ما يدعيه النصارى فى تورا اليونانيين
سنة آلاف سنة غير ثمانى سنين وعلى ما يقوله الفرس الى مقتل
يزجرد اربعة آلاف ومائة وثمانون سنة ومقتل يزجرد عندهم

لثلاثين من الهجرة واما عند اهل الاسلام فبين آدم ونوح عشرة قرون والقرن مائة سنة وبين نوح و ابراهيم كذلك وبين ابراهيم وموسى كذلك ونقله الطبرى عن ابن عباس ومحمد بن عمرو بن واقد الاسلامى عن جماعة من اهل العلم وقال ان الفترة بين عيسى وبين محمد صلعم ستائة سنة ورواه عن سلمان الفارسى وكعب الاحبار قال ابن خلدون والله اعلم بالحق في ذلك والبقاء لله الواحد القهار

﴿ ذكر فراغة مصر ﴾

هم ملوك القبط بالديار المصرية وكانوا اهل ملك عظيم في الدهور الخالية والازمان السالفة وكانوا اخلاطا من الامم ما بين قبطى ويونانى وعلبقى الا ان جهرتهم قبط واكثر ما تملك مصر القرباء وكانوا صابئين يعبدون الاصنام وصار بعد الطوفان بمصر علماء بضروب من العلوم خاصة بعلم الطبلسحات والنينجحات والكيمياء وكانت مدينه منف هى كرسى المملكة حتى ملك الوليد بن مصعب وهو فرعون موسى عليه السلام وكان من العمالقة وهو الاظهر وقيل انه فرعون يوسف وطال عمره الى ايام موسى وذكر القرطبي ان الوليد المذكور من القبط وهو الذى ادعى الربوبية وكان من شأنه وشان موسى ما حكاه الله سبحانه فى كتابه العزيز ولما هلك ملكت القبط بعده دلوكة المشهورة بالمعجوز من بنات ملوك القبط وانتهى السحر اليها وطال عمرها ولما قتل بخت نصر فرعون مصر بقيت خرابا اربعين سنة حتى انقرضت دولة بنى بخت نصر فنوالت ولاية الفرس عليها فكان منهم طخارست وفى ايامه كان بقراط الحكيم حتى غلب عليها الاسكندر و« الخطط » للمقريزى اجمع التواريخ لمصر وليس ذكر ملوك اليونان وملوك الروم من غرضنا فى هذا المقام واما « ملوك العرب قبل الاسلام » فاول من نزل اليمن قحطان

بن عابر بن شالح المقدم الذكر ثم ملك بعده ابنه يعرب وهو اول
من نطق بالعربية على ما ذكر ثم ابنه بشجب ثم ابنه عبد شمس
وسمى سبأ وهو الذى بنى السد بارض مارب وفجر اليه سبعين
نهرًا وساق اليه السيول من امد بعيد ثم ابنه حير بن سبأ الى ان
ملك بلقيس بنت الهمدان عشرين سنة وتزوجها سليمان بن داود
عليهما السلام الى ان ملك ذونواس وكان من لا يهود القاه في
اخدود مضطرم نارًا فقبل له صاحب الاخدود ثم ملك بعده
ذو جدن وهو آخر ملوك حير وكانت مدة ملكهم على ما قبل افين
وعشرين سنة قال صاحب تواريخ الامم ليس في جميع التواريخ
اسم من تاريخ ملوك حير لما يذكر فيه من كثرة عدد سنينهم مع
قلة عدد ملوكهم فانهم يزعمون ان ملوكهم ستة وعشرون ملكًا
ملكوا في مدة الفين وعشرين سنة ثم ملك الين بعدهم من الحبشة
اربع ومن الفرس ثمانية ثم صارت الين للاسلام * وكان اول من
ملك على العرب بارض الحيرة مالك بن فهم من ولد يعرب بن قحطان
وكان ملكه قبل الاكاسرة ثم ملكه الحميريون واولهم عمرو بن عدى
الى ان ملكه المنذر بن النعمان وسمته العرب المغرور واستمر مالكًا
للحيرة الى ان قدم اليها خالد بن الوليد واستولى على الحيرة وكانت
ملوك غسان عمالا للقياصرة على عرب الشام واصل غسان من الين
من ولد كهلان بن سبأ واول من ملك منهم « جفنة بن عمرو » وآخرهم
« جبلة بن الايهم » وهو الذى اسلم في خلافة عمر بن الخطاب وقد
اختلف في مدة ملك الغسانية فقبل اربعمائة سنة وقيل ستمائة سنة
وقيل بين ذلك * واما جرهم فهم صنفان الاولى وكانوا على عهد
عاد فبادوا ودرست اخبارهم وهم من العرب البادية واما جرهم
الثانية فهم من ولد قحطان فملك يعرب الين واخوه جرهم الحجاز
وهم الذين اتصل بهم اسمعيل وتزوج منهم واول ملوك كندة

حجر بن عمرو وقيل له آكل المرار وآخرهم الحارث ومن ملوك العرب « عمرو بن لحي » ملك الحجاز وهو اول من جعل الاصنام على الكعبة وعبدها فطاعته العرب وعبدوها معه واستمرت العرب على تلك العبادة حتى جاء الاسلام ومنهم زهير بن حباب وزهير بن جذيمة والحارث بن ظالم وقيس بن زهير ولهم ايام ذكرها المؤرخون واطالوا في بيانها ومنها « يوم ذى قار » وكان في سنة اربعين من مولد رسول الله صلّم وقيل في عام وقعة بدر والاول اولي قال ابن خلدون ان جميع العرب يرجعون الى ثلاثة انساب وهي « عدنان » و « قحطان » و « قضاة » فاما عدنان فهو من ولد اسمعيل بالاتفاق الا الاباء الذين بينه وبين اسمعيل فليس فيه شيء يرجع الى يقينه وغير عدنان من ولد اسمعيل قد انقرضوا فليس على وجه الارض منهم احد واما قحطان فقيّل من ولد اسمعيل وهو ظاهر كلام البخاري في قوله باب نسبة اليمين الى اسمعيل واما قضاة فقبل انهما من حبر قاله ابن اسحق والكلبي وطائفة وقيل غير ذلك والنسب البعيد يحيل الظنون ولا يرجع فيه الى يقين

﴿ ذكر الامم ﴾

الامة الجماعة هو في اللفظ واحد وفي المعنى جمع وكل جنس من الحيوان امة وفي الحديث * لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها * ﴿ امة السريان ﴾ هي اقدم الامم وكلام آدم وبنيه بالسرياني وملتهم هي ملة الصابئين ويذكرون انهم اخذوا دينهم عن شيث وادريس ولهم كتاب يسمونه « صحف شيث » ولهم صلوات سبع وصوم ثلثين يوما واعباد عند نزول الكواكب الخمسة المتحيرة بيوت اشرافها ويعظمون مكة ولهم بظاهر حران مكان يحجونه ويعظمون اهرام مصر ويؤمنون ان احدهما قبر شيث والاخر قبر ادريس

والآخر قبر صابئ بن ادريس * قال ابن حزم والدين الذي انتحله الصابئون اقدم للاديان على وجه الدهر والغالب على الدنيا الى ان احدثوا فيه الحوادث فبعث الله تعالى اليهم ابراهيم بالدين الذي نحن عليه الآن * قال الشهرستاني وهم يقاتلون الحنيفية ومدار مذهبهم التعصب للروحانيين كما ان مدار مذهب الحنفاء التعصب للبشر والجسمانيين * امة القبط * وهم من ولد حام بن نوح وكان سكنائهم بديار مصر فاختلف بهم طوائف كثيرة وكانوا في سالف الدهر صابئية وكانت ملوكهم تلقب الفراعنة يعبدون الهياكل والاصنام وهذه الامة اقدم امم العالم واطولهم امدا في الملك واختصوا بملك مصر وما اليها ملوكها من لدن الخليقة الى ان صبحهم الاسلام بها فانزعجها المسلمون من ايديهم ولعدهم كان الفتح وربما غلب عليهم جميع من عاصرهم من الامم حين يستفحل امرهم مثل العمالة والفرس والروم واليونان فيستولون على مصر من ايديهم ثم يتقلص ظلمهم فراجع القبط ملكهم هكذا الى ان انقرضوا في مملكة الاسلام * امة الفرس * ومساكنهم وسط المعمور يقال لها ارض فارس منها كرمان والاهواز واقاليم يطول ذكرها وجيع ما دون جيحون من تلك الجهات يقال له ايران وهي ارض الفرس واما ما وراء جيحون فيقال له توران وهو ارض الترك وقد اختلف في نسب الفرس فقول انهم من ولد فارس بن ارم بن سام وقيل من ولد يافث وهم يقولون انهم من ولد كيومرت وهو عندهم الذي ابتداء منه النسل مثل آدم عندنا ويذكرون ان الملك لم يزل فيهم من كيومرت الى غلبة الاسلام خلا تقطع حصل في مدد يسيرة لا يعتد به مثل تغلب الضحاك وفراسياب التركي وملوك الفرس عند الامم اعظم ملوك العالم وكانت لهم العقول الوافرة والاحلام الراجحة وكان لهم من ترتيب المملكة ما لم يلحقهم فيه احد من

الملوك وهم فرق كثيرة فمنهم الديلم وهم سكان الجبال ومنهم الجبل
وارضهم هي ساحل بحر طبرستان ومنهم الكرد ومنزلهم جبال
شهرزور وقيل ان الكرد من العرب ثم تنبطوا وقيل انهم اعراب
البحر وكان للفرس ملّة قديمة يقال لها الكيومرثية اثبتوا لها قدما
وسموا «يزدان» والها مخلوقا من الظلمة وسموه «اهرمين» والاول عندهم
هو الله والثاني ابليس واصل دينهم تعظيم النور والتحرز من
الظلمة ولهذا عبدوا النيران حتى ظهر زرادشت من قرية من قرى
آذربيجان فصارت الفرس على دينه ولهم في خلق زرادشت وولادته
كلام طويل لا فائدة فيه وقال باله يسمى «ارمزد» بالفارسي وانه
خالق النور والظلم وهو واحد لا شريك له ولهم اعياد ورسوم
منها النوروز والتبركان والمهرجان والفروردجان والكنبهارات زعم
زرادشت ان في كل يوم خلق الله نوعا من الخليفة من سماء وارض
وماء ونبات وحيوان وانس فتم خلق العالم في ستة ايام **﴿اامة اليونان﴾**
وهم نجموا من رجل اسمه «الان» ولد سنة اربع وسبعين لمولد موسى
عليه السلام ولم يعملوا قبل ذلك وكانوا اهل شعر وفصاحة ثم
صارت فيهم الفلسفة في زمان بنحت نصر * قال الشهرستاني ان
ايدقليس كان في زمن داود النبي عليه السلام وكذلك فيثاغورس
كان في زمن سليمان وهذا يخالف ما سبق فان بنحت نصر بعد
سليمان **بأكثر** من اربعمائة سنة وبلاد اليونان كانت على الخليج
القسطنطيني من شرقيه وغريه الى البحر المحيط وهو بين بحر الروم
وبحر القلزم واسم القلزم في القديم بحر نبطش وهم فرقان الاغريقيون
واللاطينيون قيل انهم من ولد يافث وهو الصحيح باتفاق من المحققين
وقيل من جلة الروم من ولد العيص بن يعقوب النبي وكانت ملوكهم
من اعظم الملوك ودولتهم من افخر الدول ولم يزلوا كذلك حتى غلبت
عليهم الروم ولم يبق لهم ذكر وكانت لهم الدولتان العظيمتان

الاسكندر والقيصرية من بعده الذين صبحهم الاسلام وهم ملوك بالشام وجميع العلوم العقلية مأخوذة عنهم مثل العلوم المنطقية والطبيعية والالهية والرياضية وكانوا يسمون العلم الرياضى جوهرًا مطريا وهو المشتل على علم الهبة والهندسة والحساب والمخون والاقاع وغير ذلك وكان العالم بها يسمى فيلسوفا وتفسيره محب الحكمة ومن فلاسفتهم «تاليس الملطى» وكان فى زمن بخت نصر واخذ عن لقمان و«ايدقليس» و«فيثاغورس» وكانا فى زمن داود وسليمان عليهما السلام وزعم فيثاغورس انه سمع حفيف الفلك ووصل الى مقام الملك وقال ما سمعت شيئا الذ من حركات الافلاك ولا رايت شيئا ابهى من صورتها و«بقرات الحكيم» ونجم فى سنة ١٩٦ لبحث نصر فيكون قبل الهجرة بالف ومائة وبضع وسبعين سنة و«سقراط» اقام فى غار وانهى الناس عن الشرك وعبادة الاوثان حتى قتل فى الحبس بالسهم و«افلاطون الالهى» قام مقام سقراط حين اغتيل وجلس على كرسيه و«ارسطوطاليس» كان تلميذا لافلاطون وكان افلاطون كبير حكماء الخليفة غير منازع كان يعلم الحكمة وهو ماش تحت الرواق المظلل له من حر الشمس فسمى تلاميذه بالمشائين فى زمن الاسكندر وكان ملكه لعهد اربعة آلاف وثمانمائة من عهد الخليفة ولعهد اربعمائة او نحوها من بناء رومة وبين الاسكندر والهجرة تسعمائة واربع وثلاثون سنة فيكون افلاطون قبل ذلك بمدة يسيرة وكذلك سقراط قبله بمدة يسيرة ايضا فبالقريب يكون بين سقراط والهجرة نحو الف سنة وبين افلاطون والهجرة اقل من الف سنة و«طيمائوس» هو من مشايخ افلاطون ومن تلامذة ارسطو الاسكندر الذى ملك غالب المعمور من الغرب الى الشرق واستولى على بلاد فارس وتخطاها الى بلاد السند فلكها ثم زحف الى بلاد الهند فغلب على اكثرها وحارب «فور» ملك الهند فانهمز

واخذه الاسكندر اسيرا بعد حروب طويلة وغلب على جميع طوائف الهنود وملك بلاد الصين والسند واقام يتعلم على ارسطو خمس سنين وبلغ فيها احسن المبالغ ونال من الفلسفة ما لم يتله سائر تلاميذه ومنهم « برقلس » وكان بعد ارسطو وصنف كتابا اورد فيه شيئا من تقدم العالم ومنهم « طيموخارس » حكيم رياضى عالم بهيأة الفلك رصد الكواكب في زمانه ذكره بطليموس في المجسطى وكان قبل بطليموس باربعمئة وعشرين سنة و« فرفورئوس » من اهل مدينة صور على البحر الرومى بالشام كان بعد زمان جالينوس فسر مشكلات كتب ارسطو و« فلوطيس » نقل تصانيف ارسطو من الرومى الى السريانى قال ولا اعلم ان شيئا منها خرج الى العربى و« فولس الاجايطى » ويعرف بالقوالى كان خبيراً بطب النساء كثير المعانات له وكان مقسما بالاسكندرية و« لسلون المتعصب » يقرى فلسفة افلاطون وينتصر لها و« مقسطراطيس » شرح كتب ارسطو واخرجها الى العربى و« منطر الاسكندري » كان اماما في علم الفلك واجتمع هو وافطيم بالاسكندرية واحكما آلات الرصد ورصدوا الكواكب وحققوها وكانا قبل بطليموس بنحو خمسمائة واحد و سبعين سنة و« مورطس » له رياضة وحيل صنف كتابا في الآلة المسماة « بالارغن » وهى آلة تسمع على ستين ميلا و« مغنس » من اهل حصص من تلامذة بقراط وله كتاب البول وغيره و« مثروديطوس » كان طبياراك مجونا يسمى باسمه وكان معنيا بتجربة الادوية واما « بطليموس وجالينوس » فرزمانهما متأخر عن زمان اليونان وكانا في زمن الروم واحدهما قريب من الآخر وكان بطليموس مقدما على جالينوس بقليل وكان بين رصد بطليموس ورصد المأمون ستمائة وتسعون سنة وكان رصد المأمون بعد سنة مائتين للهجرة فيكون بين الهجرة ورصد بطليموس

اربعمائة وتسعون سنة بالتقريب وبين جالينوس والهمجرة اكثر من اربعمائة سنة بقليل وذلك كله بالتقريب * قال ابن خلدون ومن حكماء اليونانيين « انكيشاغورس » كان مع حكمته مبرزا في علم الطب وبعث به بهمن ملك الفرس الى ملك اليونان فامتنع من ايضاده عليه ضنانه به وكان من تلامذته جالينوس لعهد عيسى عليه السلام ومات بصقلية ودفن بها « اقليدس » صاحب كتاب الاستقصاءات المسمى باسمه وكان في ايام ملوك البطالسة ولم يكن بعد ارسطو ببعيد وليس هو مخترع كتاب اقليدس بل هو جامعه ومحضره ومحققه ومنهم « ارخس » رصد الكواكب وحققها وكان بين رصده ورصد بطليموس مائتان وخمس وثمانون سنة فارسية بالتقريب * امة اليهود * هم بنو اسرائيل يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل وكان لاسرائيل اثنا عشر ابنا وهم الاسباط وجميع بني اسرائيل هم اولاد الاسباط وامة اليهود اعم منهم لان كثيرا من اجناس العرب والروم والفرس وغيرهم صاروا يهودا ولم يكونوا من بني اسرائيل وانما بنو اسرائيل هم الاصل في هذه الملة وغيرهم دخيل فيها واما اسم اليهود فيقال هاد الرجل اى رجع وتاب وانما لمعهم هذا الاسم لقول موسى * انا هدنا اليك * اى رجعنا * وقال البيروني في الآثار الباقية ليس ذلك بشئ وانما سمي هؤلاء باليهود نسبة الى يهوذا احد الاسباط وابدلت المحجمة بالمهملة قلت وهذا هو الصواب لان القرآن عربى والتوراة عبرانية وافترقت اليهود فرقا كثيرة * امة النصارى * هم امة المسيح عليه السلام ولهم في تجسد الكلمة مذاهب شتى منهم من قال اشرفت على الجسد اشراق النور على الجسم المشف ومنهم من قال انطبعت فيه انطباع النقش في الشمعة ومنهم من قال تدرع اللاهوت بالانسوت ومنهم من قال ما زجت الكلمة جسد المسيح مما زجة اللبن الماء واتفقت النصارى على ان المسيح قتله اليهود وصلبوه

وافترقت على اثنين وسبعين فرقة كبارهم ثلث فرق الملكية والتسبورية واليعقوبية * والبطاركة للنصارى بمنزلة الأئمة اصحاب المذاهب للمسلمين والمطارنة مثل القضاة والاساقفة مثل المفتين والقسيسون بمنزلة القراء والجائليق بمنزلة الامام الذى يؤتم فى الصلوة والشمامسة بمنزلة المؤذنين وقومة المساجد ومن اعيادهم الشعانين وجعة الصلבות وعيد الفصح ويوم الاحد والسلافا وعيد البنديقسطى والدنخ وعيد الصليب والميلاد * واما الانجيل فهو كتاب يتضمن اخبار المسيح من ولادته الى وقت خروجه من هذا العالم كتبه اربعة نفر من اصحابه وهم « متى » كتبه بفلسطين بالعبرانية و « مرقس » كتبه ببلاد الروم باللغة الرومية و « لوقا » كتبه بالاسكندرية باللغة اليونانية و « يوحنا » كتبه بافسس باليونانية ايضا * ومن الامم الداخلة فى دين النصارى امة الروم كانوا صابئة حتى تنصر قسطنطين وحلهم عليه حتى تنصروا عن آخرهم * واما امم النصارى فهى الارمن والروم والبلغار وكان اصل الكرج والجرأكسة نصارى الانهم الآن مسلمون واما المسلمون القاطنون فى جهات الروم ابلى فاصلهم نصارى ويوجد فى سورية وحلب وبغداد وغيرها من الممالك العثمانية نصارى ولغتهم العربية وبقية النصارى فى بلاد اوربا وامريكا وغيرهما وهم امم مختلفة منهم الجرمانيون والانكليز اعنى البريطانيين والفرنساويون والاطليسيون والروس وغيرهم والانكليزيون هم المستولون الآن على سلطنة الهند * امة الهند * فرق كثيرة ذكرها الشهرستانى فى « الملل والنحل » منهم الباسومية واليهودية وعبد الاصنام وعباد النار ومنهم البراهمة لاصحاب الفكرة

وهم اهل العلم بالفلك والنجوم على طريقة تخالف طريقة منجمي الروم
والنجم وللهند ممالك منها مملكة قنوج وهى منقطعة عن البحر ولاهلها
اصنام يتوارثون عبادتها ويزعمون ان اهلها نحو مائتى الف سنة قاله
ابو الفدا وهى اليوم خاوية على عروشها كان لم تغن بالامس ولنعم
ما قيل

- * ورايت معالم دارسنة * رسمته مرأولة السبل *
- * وسالت رسوم الاربع ما * فعلت بك سابقة الازل *
- * فلجأت قال الله لنا * وسؤالك من جهة الغفل *
- * تلك الايام نداولها * لامكث لهن على رجل *

وكانت هذه البلدة هى موطن آبائنا منذ ثلثمائة سنة تقريبا حتى
خرجنا منها منذ اعوام ثم لم نعد ونزلنا ببلدة بهوپال وبها نعيش
فى هذه الايام وهى سنة احدى وتسعين ومائتين والف هجرية
وجزار بحر الهند فى نهاية الكثرة وهى فى البحر قبالة هذه الممالك
ولها ملوك وطوائف وايام ومحاربات قداكثر المصنفون فيها الكلام
وقد ذكرنا طرفا من حالها وخبر قنوج فى كتابنا * حجج الكرامة فى آثار
القيامة * فان سنت ان تطلع على معظم ماجرياتها وتعلمها فارجع اليه
تجده كتابا لم يوائف مثله قبل ذلك الزمان وبالله التوفيق وهو المستعان
بإمامة السند * وهم غربى الهند منها على جانب البحر ويقال لها بلاد
اللان ومنها فى البر الى جانب الجبل وكل من ملك السند يقال لها
رتبيل ومن المدن الاول ملتان والمنصورة ومن الشانى قشمبر وكان
المسلمون غالبين عليها ثم صارت هى والهند فى ايدى الكفار من
البرطانية النصرانية منذ مائة عام بل ازيد من ذلك * ايم السودان *
قيل هم من ولد حام واديانهم مختلفة فبنهم مجوس ومنهم من يعبد
الحيات ومنهم صاحب اوثان وقد روى عن جالينوس انهم يختصون

بعض خصال وهى تغفل الشعر وخفة اللحم وانتشار المنخرين وغلاظ الشفتين وتحدد الاسنان ونبق الجلد وسواد اللون وتسحق اليدين والرجلين وطول الذكر وكثرة الطرب ومن اعظم امهم «الحبش» وبلادهم تقابل الحجاز وبينهما البحر وهى بلاد طويلة عريضة وخصيانهم افخر الحصان ومنهم «التوبة» يقال ان لقمان الحكيم الذى كان مع داود عليه السلام من التوبة ومنهم ذوالنون المصرى وبلال بن حزام مؤذن النبى صلعم ومنهم «البجا» وهم شديدا السواد عراة يعبدون الاوثان وهم اهل امن وحسن مرافقة للتجار ومنهم «الدمادم» وبلادهم على النيل فوق بلاد الزنج وهم تتر السودان خرجوا عليهم وقتلوا فيهم كما جرى للتر مع المسلمين وهم مهملون فى اديانهم ومنهم زنج وهم اشد السودان سوادا يعبدون الاوثان واهل باس وقساوة ومنهم «التكرور» وهم على غربى النيل كفار ومسلون ومنهم «الكائم» وهم على مذهب مالك ومدينة غانة هى من اعظم مدن السودان وهى فى اقصى جنوب المغرب ✶ ايم الصين ✶ هى بلاد طويلة عريضة من المشرق الى المغرب اكثر من مسيرة شهرين طولا وعرضا من بحر الصين فى الجنوب الى سد بأجوج ومأجوج فى الشمال وقيل ان عرضها اكثر من طولها حتى يشتمل على الاقاليم السبعة واهل الصين احسن الناس سياسة واكثرهم عدلا واحذق الناس فى الصناعات وهم قصار القدود عظام الرؤوس اهل مذاهب مختلفة مجوس واهل اوثان واهل نيران ومدينتهم الكبرى يقال لها جدان والصين الاقصى ويقال له صين الصين هو نهاية العمارة من جهة الشرق وايس وراه غير البحر المحيط ومدينته العظمى يقال لها السيلي ✶ بنى كنعان ✶ هم اهل الشام وانما سمي الشام لسكنى سام بن نوح به وسام اسمه بالعبرانية شام بالجمجمة وقيل تشاءمت به بنو كنعان هو ابن حام بن نوح وسار منهم طائفة الى المغرب وهم البربر ✶ امة البربر ✶

اختلف فيهم اختلافا كثيرا فقليل انهم من ولد حام وهم يزعمون انهم من ولد قيس عيلان وصنهاجة منهم تزعم انها من ولد افرقةس الحميري وزنانة منهم تزعم انها من لحم والاصح انهم من ولد كنعان بن مازيغ بن حام ولما قتل ملكهم جالوت وكان كل من ملك بنى كنعان يلقب جالوت الى ان قتل داود جالوت آخر ملوكهم تفرقت بنو كنعان وقصدت منهم طائفة بلاد المغرب وسكنوا تلك البلاد وهم البربر وقبائل البربر كثيرة جدا منهم كتامة وصنهاجة والمصامدة وبرغواطة وهم مثل العرب في سكنى الصحارى واهم لسان غير العربي قال ابو سعيد ولغاتهم ترجع الى اصول واحدة وتختلف فروعها حتى لا تفهم الا بترجان * امة عاد * هم من ولد عاد من ولد سام بن نوح وبلادهم الاحقاف متصلة باليمن واول من ملك منهم شداد قال الزنجشري ان شدادا هو الذى بنى مدينة ارم في صحارى عدن وشيدها بصخور الذهب واساطين الباقوت والزبرجد يحاكى بها الجنة لما سمع وصفها طعنا منه وعنوا ويقال ان باقى ارم هذه هو ارم بن عاد وذكر ابن سعيد عن البيهقي هو ارم بن شداد بن عاد الاكبر انتهى * والصحيح انه ايس هناك مدينة اسمها ارم وانما هذا من خرافات القصاص وانما ينقله ضعفاء المفسرين و ارم المذكورة في قوله تعالى * ارم ذات العماد * القبيلة لا البلد وكانوا ذوى قوة وبطش وكان لهم في الارض آثار عظيمة حتى قال لهم هود عليه السلام * ابذنون بكل ربيع آية تعبدون وتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين * وقد كثرت الاختلاف في ذكرهم وجميع ما ذكروا من ذلك مضطرب غير قريب للصحة * امة العمالة * هم من ولد عمليق بن لاوذ بن سام بهم يضرب المثل في الطول والجسمان نزلوا بصنعاء من اليمن ثم تحولوا الى الحرم وكان منهم جماعة بالشام واهل عمان البحرين وهم الذين قاتلهم

موسى ثم يوشع فافناهم وكان منهم فراعنة مصر والكنعانيون ومن ملك يثرب وخيبر وتلك النواحي * ام العرب * العرب الجاهلية اصناف ولهم مذاهب مختلفة ذكرها الشهرستاني في الملل والنحل وقسمهم المؤرخون الى ثلاثة اقسام بائدة وعاربة ومستعربة « اما البائدة » فهم العرب الاول الذين ذهبت عنا تفاصيل اخبارهم لتقدم عهدهم وهم عاد وثمود وجرهم الاول وكانت على عهد عاد فبادوا ودرست اخبارهم واما جرهم الثانية فهم من ولد قحطان وثبت ان قحطان كان يتكلم بالعربية ولقنها عن الاجيال قبله فكانت لغة بنيهِ ولذلك سموا العرب المستعربة ولم يكن في اباء قحطان من لدن نوح عليه السلام اليه من يتكلم بالعربية وكذلك كان اخوه قانع وبنوه انما يتكلمون بالعجمية الى ان جاء اسمعيل بن ابراهيم فتعلم العربية من جرهم فكانت لغة بنيهِ وهم اهل الطبقة الثالثة المسمون بالعرب التابعة للعرب ولم يبق من ذكر العرب البائدة الا القليل « واما العرب العاربة » فهم عرب اليمن من ولد قحطان وهذه الامة اقدم الامم من بعد قوم نوح واعظمهم قدرة واشدهم قوة وآثارا في الارض واول اجيال العرب من الخليفة فيما سمعناه لان اخبار القرون الماضية من قبلهم يمتنع اطلاعنا عليها لتناول الاحقاب ودروسها الا ما يقصه علينا الكتاب ويؤثر من الانبياء بوحى الله اليهم وما سوى ذلك من الاخبار الازلية فمقطع الاسناد ولذلك كان المعتمد عند الاثبات في اخبارهم ما تنطبق به آية القرآن في قصص الانبياء الاقدمين او ما ينقله زعماء المفسرين في تفسيرها من اخبارهم وذكر دولهم وحروبهم ينقلون ذلك عن السلف من التابعين الذين اخذوا عن الصحابة او سمعوه ممن هاجر الى الاسلام من احبار اليهود وعلمائهم اهل التوراة اقدم الصحف المتزلة فيما علمناه وما سوى ذلك من حطام المفسرين واساطير القصص وكتب بدء الخليفة فلا نعول على شئ

منه وان وجد لمشاهير العلماء تأليف مثل « كتاب الياقوتية » للطبري و « البدء » للكسائي فلما نحا فيها منحنى القصاص وجروا على اساليبهم ولم يلتزموا فيها الصحة ولا ضمنوا لنا الوثوق بها فلا ينبغي التعويل عليها وتترك شأنها واخبار هذا الجيل من العرب وان لم يقع لها ذكر في التوراة الا ان بنى اسرائيل من بين اهل الكتاب اقرب اليهم عصرا واولى لاخبارهم فلذلك يعتمد نقل المهاجرة منهم لاخبار هذا الجيل * ثم ان هذه الامم على ما نقل كان اهلهم ملوك ودول « واما العرب المستعربة » فهم ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام ومن العاربة بنو جرهم وكانت مساكنهم بالحجاز ومنهم بنو سبأ واسم سبأ عبد شمس فلما اكثر الغزو والسبي سمي سبأ وكان له عدة اولاد منهم حبر وكهلان وجميع قبائل عرب اليمن وملوكها التابعة من ولد سبأ المذكور وجميع تبابعة اليمن من ولد حبر بن سبا خلا عمران واخيه مزيقيا فانهما من ولد كهلان بن سبأ بنى حبر بن سبأ ومنهم التبابعة ملوك اليمن ومنهم قضاعة وكان مالكا لبلاد الشحر ومن قضاعة بنو كلب نزلوا في الجاهلية دومة الجندل وتبوك واطراف الشام ومنهم حارثة ابو زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلّم ومنهم بلي وبهراء وجهينة وكانت منازلهم باطراف الحجاز السعالي من جهة بحر جدة وبنو سليخ وبنو نهد وبنو عذرة وشعبا بنى كهلان وصار منهم احياء كثيرة والمشهور منها سبعة وهى الازد وطبى ومذحج وهمدان وكندة ومراد واثمار ومن الازد الغسانية والاوز والخزرج اهل يثرب والمسلمون منهم هم الانصار وخزاعة وبارق ودوس وعتيك وغافق فهؤلاء بطون الازد وحصل لخزاعة سدانة البيت والرئاسة والاكثر انها يمانية وما زالت فيهم حتى اخذها قصي بن كلاب وارسل بها الى مكة وقال معاشر قريش هذه مفاتيح بيت ايكم اسمعيل قد رددتها عليكم من

غير عار ولا ظلم وظهر قصي على خزاعة واخرجها من مكة ومن خزاعة بنو المصطلق الدين فزاهم رسول الله صلّم وسكنت بنو دوس احدى الشروات المظلة على تهامة وكانت لهم دولة باطراف العراق ومن الدوس ابو هريرة واختلف في اسمه والاصح ان اسمه عمير بن عامر واماعتيك وغافق فقبيلتان مشهورتان في الاسلام وهم من ولد الازد ومن الازد بنو الجلندی ملوك عمان والجلندی لقب لكل من ملك منهم عمان وانتهى ملك عمان في الاسلام الى جعفر وعبد ابني الجلندی واسلم مع اهل عمان على يد عمرو بن العاص وزات طي بنجد الحجاز في جبلى اجأ وسلمى فعرفا بجبل طي الى يومنا هذا ومن بطون طي جديلة ونبهان وبولان وسلامان وهى سدوس بضم السين ومن طي زيد الخيل وسماء رسول الله صلّم زيد الخير وحاتم طي المشهور بالكرم ومن بطون مذحج ايضا النخع ومنهم الاشتر النخعي واسمه مالك بن حارث صاحب رسول الله صلّم ثم علي بن ابي طالب ومن النخع سنان بن انس قاتل الحسين وعنسه وهى قبيلة الاسود الكذاب الذى ادعى النبوة باليمن وعنسه ايضا رهط عمار بن ياسر صاحب رسول الله صلّم ولهمدان من بنى كهلان صيت في الجاهلية والاسلام وبلاد كندة باليمن تلى حضرموت ومنهم حجر بن عدى صاحب علي بن ابي طالب وهو الذى قتله معاوية صبرا ومنهم القاضي شريح ومن كندة السكاسك والسكون ومن السكون معاوية بن خديج قاتل محمد بن ابي بكر رضى الله عنه وحسين بن غير السكونى الذى صار صاحب جيش يزيد نوبة وقعة الحرة بظاهر مدينة الرسول صلّم وبنو مراد بلادهم الى جانب زبيد من جبال اليمن والاممار فرعان وهما بجيلة وخنم وبجيلة هى رهط جرير بن عبد الله البجلي صاحب رسول الله صلّم « بنى عمرو بن سبأ » ومنهم لحم بن عدى

ومن لحم بنو الدار رهط تميم الدارى صاحب رسول الله صلّم
والمناذرة ملوك الحيرة وكانت دواتهم من اعظم دول ملوك العرب
وجذام بنى اشعر ويقال لهم الاشعريون وهم رهط ابى موسى
الاشعري واسمه عبد الله بن قيس « بنو عاملة » هم من القبائل اليمانية
خرجت الى الشام عند سيل العرم ونزلوا بالقرب من دمشق في جبل
هناك يعرف بجبل عاملة * العرب المستعربة * هم ولد اسمعيل بن
ابراهيم الخليل وقيل لهم المستعربة لان اسمعيل لم تكن لغته عربية بل
عبرانية ثم دخل في العربية فن سكنى اسمعيل مكة الى الهجرة الفان
وسبعماية وثلاث وتسعون سنة وكان هناك قبائل جرهم فتزوج اسمعيل
منهم امرأة وولدت له اثني عشر ولدا ذكرا منهم قيذار وماتت
هاجر ودفنت بالحجر ثم لما مات اسمعيل بمكة دفن معها بالحجر
ايضا وقد اختلف المؤرخون اختلافا كثيرا في امر الملك على الحجاز
بين جرهم وبين اسمعيل فن قائل كان الملك على الحجاز في جرهم
ومقاسح الكعبة وسدائتها في يد ولد اسمعيل ومن قائل ان قيذار
توجته اخواله جرهم وعقدوا له الملك عليهم بالحجاز واما سدانة
البيت الحرام ومفاتيحه فكانت مع بنى اسمعيل بغير خلاف حتى انتهى
ذلك الى نابت من ولد اسمعيل فصارت السدانة بعده لجرهم ويدن
على ذلك قول عامر بن الحارث الجرهمي من قصيدته التي منها

* وكنا ولاه البيت من بعد نابت * نطوف بذلك البيت والامر ظاهر *

* كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر *

* بلى نحن ~~كنا~~ اهلها فابادنا * صروف الليالى والجدود العوار *

ثم ولد لقيذار ابنه حمل ولحمل نبت ويقال نابت، وقيل نبت ابن اسمعيل
وفيه خلاف كثير ثم نبت سلامان ثم ولد له الهبسع وولد له اليسع
وله ادد وله اد ثم ولد لاد عدنان وولد له معد ولعد نزار ولنزار
اربعة منهم مضر على عمود النسب النبوى وثلاثة خارجون عنه اولهم

اياد ومنه كعب بن مامة ويضرب بجوده المثل وقس بن ساعدة
ويضرب بفصاحته المثل والثاني ربيعة الفرس ومن ربيعة اسد وضبيعة
ولاسد جديله وعززة ومن جديله وائل ومن وائل بكر وتغلب
ومن بكر بنو شيبان ومرة وطرفة والمرقشان الاكبر والاصغر وبنو
حنيقة ومنهم مسيلة الكذاب ومن اسد بنو عززة وهم اهل خير
ومن عززة القارطان ومن ربيعة النمر والجيم والعجل وبنو عبد
القيس ومن اسد السدوس واللاهزم والثالث اثمار ومضى الى اليمن
فتنازل بنوه بتلك الجهات وحسبوا من العرب اليمنية ثم ولد لمضر
الياس على عمود النسب وولد له خارجا عنه قيس عيلان وعيلان
فرسه اوكلبه وقيل بل هو اخو الياس وقد جعل الله لقيس
المذكور من الكثرة امرا عظيما فن ولد له قبائل هوازن الذين كان
رسول الله صلعم فيهم رضيعا وبنو كلاب ومنهم اصحاب حلب وعقيل
ومنهم ملوك الموصل المقلد وقرواش وغيرهما وبنو عامر وصعصعة
وخفاجة وما زالت خلفا في امرة العراق من قديم والى الآن
و بنو ربيعة وجشم وبكر وبنو هلال وثقيف وقيل ان ثقيفا
من اياد وقيل من بقايا ثمود وهم اهل الطائف وبنو نمر وياهلة ومازن
وغطفان وبنو عيس واشجع وسليم وبنو ذبيان وبنو فزارة والنابعة
وعدون نزلاوا الطائف قبل ثقيف ثم ولد لالياس مدركة على عمود
النسب وولد له خارجا عنه طابخة وبعضهم ينسب مدركة وطابخة
الى امهما خندف واسمها ليلى بنت حلوان وصار من طابخة قبائل منهم
بنو تميم والرباب وبنو ضبة وبنو مزينة ثم ولد لمدركة خزيمه على
عمود النسب وله خارجا عن النسب هذيل ومنه جميع قبائل الهذليين
منهم ابن مسعود صاحب رسول الله صلعم وولد لخزيمة كنانة على
عمود النسب وخارج النسب الهون واسد ومن الهون عضل وديش
ويقال لهما القارة ومن اسد الكاهلية ودودان وغيرهما وولد

لكثانة على عمود النسب النضر وكان له عدة اخوة لبسوا على عمود النسب وهم ملكان وعبد مناة وعمرو وعامر ومالك ومن عبد مناة بنو غفار رهط ابى ذر وبنو بكر ومنه الدئل وبنو ليث وبنو الحارث وبنو مدلج وبنو ضمرة ومن عمرو العمريون ومن عامر العامريون ومن مالك بنو فراس ومن بطون كثانة الاحابيش وغلط من ظن انهم من الحبشة واما النضر فقليل انه قريش والصحيح ان قريشا هم بنو فهر الذى سنذكره وولد لنضر مالك على عمود النسب ولم يشتهر له ولد غيره ثم ولد للمالك فهر على عمود النسب وهو قريش فكل من كان من ولده فهو قرشى ومن لم يكن من ولده فليس قرشيا وقيل سمي قريشا لشدة تشبهها له بدابة من دواب البحر يقال لها القرش تاكل دواب البحر وتقهرهم وقيل ان قصي بن كلاب لما استولى على البيت وجمع اشتات بنى فهر سمو قريشا لانه قرشهم اى جمعهم حول الحرم وعلى هذا يكون اسم ابني فهر لافهر نفسه وولد لفهر غالب على عمود النسب وولد له خارجا عنه ولدان وهما محارب والحارث فبن الاول بنو محارب ومن الثانى بنو الخلج ومنهم ابو عبيدة بن الجراح احد العشرة المبشرة ثم ولد لغالب لوى على عمود النسب وخارج النسب تيم الادرم وهو الناقص الذقن ثم ولد للوى ستة اولاد وهم كعب على عمود النسب واخوته الخمسة خارجون عن عمود النسب وهم سعد وخزيمة والحارث وعامر واسامة ولكل ولد ينسبون اليه خلا الحارث منهم ثم ولد لكعب مرة على عمود النسب وخارجا عنه هصيص وعدي فبن الاول بنو جمح ومنهم امية بن خلف عدو رسول الله صلّم وبنوسهم ومنهم عمرو بن العاص ومن الثانى بنو عدي ومنهم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد من العشرة ثم ولد لمرة على عمود النسب كلاب وخارج النسب تيم ويقظة فبن الاول ابو بكر

الصدىق وطلحة من العشرة ومن الثانى بنو مخزوم ونسب خالد بن الوليد وابى جهل بن هشام ثم واد لكلا بنى قصى على عود النسب وولد له خارجا عنه زهرة ومنه بنو زهرة ونسب سعد بن ابى وقاص احد العشرة ونسب آمنه ام رسول الله صلّم ونسب عبد الرحمن بن عوف وكان قصى عظيما فى قريش وهو الذى ارتجع مفاتيح الكعبة من خزاعة وهو الذى جمع قريشا وائل مجدهم ثم ولد لقصى عبد مناف على عود النسب والخارج عنه عبد الدار وعبد العزى فبن الاول بنو شيبه الحبيبة ومن الثانى النضر بن الحارث وكان شديد العداوة لرسول الله صلّم وقتله رسول الله صلّم صبرا يوم بدر ومنهم الزبير بن العوام احد العشرة وخديجة بنت خويلد زوج النبي صلّم وورقة بن نوفل وولد لعبد مناف على عود النسب هشام وخارجا عنه عبد شمس والمطلب ونوفل فبن الاول امية ومنه بنو امية ومنهم عثمان بن عفان ومعاوية بن ابى سفيان وسعيد بن العاص وعتبة بن ربيعة وعقبة بن ابى معيط وقتله رسول الله صلّم صبرا يوم بدر ومن المطلب المطالبون ومنهم الامام الشافعى ومن نوفل النوفليون ثم ولد له هاشم عبد المطلب على عود النسب ولم يعلم له ولد غيره وولد لعبد المطلب على عود النسب عبد الله وولد له خارجا عنه جميع اعمام رسول الله صلّم وهم حنيفة والعباس وابوطالب وابولهب والغيذاق ومنهم من يقول هو جحل والحارث والمقوم وضرار والزبير وقثم درج صغيرا وعبد الكعبة ومنهم من يقول ان الذى عبد الكعبة هو المقوم ثم ولد لعبد الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى عام الفيل قال ابن الاثير فى الكامل ان الحبشة ملكوا اليمن بعد جبر فلما صار الملك الى ابرهة منهم بنى كنيسة عظيمة وقصد ان يصرف حج العرب اليها ويبطل الكعبة الحرام فجاء شخص من العرب وحدث

في تلك الكنيسة فغضب ابرهة لذلك وسار بجيشه ومعه الفيل وقيل كان معه ثلثة عشر فيلا ليهدم الكعبة فلما وصل الى الطائف بعث الاسود بن مقصود الى مكة فساق اموال اهلها واحضرها الى ابرهة وارسل ابرهة الى قريش وقال لهم لست اقصد الحرب بل جئت لاهدم الكعبة فقال عبد المطلب والله ما نريد حربه هذا بيت الله فان منع عنه فهو بيته وحرمة وان خلا بيته وبيته فوالله ما عندنا من دفع ثم انطلق عبد المطلب مع رسول ابرهة اليه فلما استؤذن لعبد المطلب قالوا لابرهة هذا سيد قريش فاذن له ابرهة واكرمه ونزل عن سريره وجلس معه وسأله في حاجته فذكر عبد المطلب اباعره التي اخذت له فقال ابرهة انى كنت اظن انك تطلب منى ان لا اخرب الكعبة التي هي دينك فقال عبد المطلب انا رب الاباعر فاطلبها ولبيت رب يمنعك فامر ابرهة برد اباعره عليه فاخذها وانصرف الى قريش ولما قارب ابرهة مكة وتهايا لدخولها بقي كلما قبل فيه مكة وكان اسم الفيل مجحودا ينام ويرمي نفسه الى الارض ولم يسر فاذا قبلوه غير مكة قام يهرول ويتماهم كذلك اذ ارسل الله عليهم طيرا ابيل امثال الخطاطيف مع كل طائر ثلثة احجار في منقاره ورجليه ففقدتهم بها وهى مثل الحمص والعدس فلم يصب احدا منهم الا هلك وليس كلهم اصاب ثم ارسل الله تعالى سيلاً فلقاهم في البحر والدى سلم منهم ولى هارباً مع ابرهة الى اليمن يتدر الطريق وصاروا يتساقطون بكل منهل واصيب ابرهة في جسده وسقطت اعضاؤه ووصل الى صنعاء كذلك ومات ولما جرى ذلك خرجت قريش الى منازلهم وغنموا من اموالهم شيئاً كثيراً ولما هلك ابرهة ملك بعده ابنه يكسوم ثم اخوه مسروق ومنه اخذت العجم اليمن انتهى الكلام وهو آخر التواريخ القديمة ولا نذكر من التواريخ الاسلامية هنا الا مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الهجرة النبوية لان

اهل العلم من المسلمين قد اکتروا الجمع والتأليف فيها وهي كثيرة شهيرة
 متبصرة لكل احد في كل بلد من بلاد الاسلام وقد ذكرنا طرفا
 منها في كتاب حجج الكرامة في آثار القيامة **✽** مولد رسول الله صلعم **✽**
 اما ابوه فهو عبد الله وكانت ولادته قبل الفيل بخمس وعشرين
 سنة وكان ابوه قد بعثه يمتار له فر بيثرب فأت بها ورسول الله صلعم
 شهرين وقيل كان حلا وولد بعد مهلكه باشهر فلأئله ودفن في
 دار الحارث بن ابراهيم بن سراقه العدوي وهم اخوال عبد المطلب
 وقيل دفن بدار النابتة ببني النجار وكان ابوه يعبه لانه كان
 احسن اولاده واعفهم وجميع ما خلفه عبد الله خمسة اجمال
 وجارية حبشية اسمها بركة وكنيتها ام ايمن وهي حاضنة
 رسول الله صلعم واما آمنة ام رسول الله صلعم فهي بنت وهب
 بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب فولدت رسول الله صلعم يوم
 الاثنين لعشر وقيل لاثنتي عشرة ليلة خلون من ربيع الاول من عام
 الفيل وكان قدوم الفيل في منتصف المحرم من تلك السنة وهي السنة
 الثانية والاربعون من ملك كسرى انوشيروان وهي سنة احدى وثمانين
 وثمانمائة لعلبة الاسكندر على دارا وهي سنة الف وثلثمائة وست عشرة
 لبحث نصر وكفله جده عبد المطلب وكفالة الله من ورأه والتمس له
 الرضاعة فاسترضع في بني سعد من بني هوازن ارضعته حليلة بنت ابي
 ذؤيب وكان اهله يتوسمون فيه علامات الخير والكرامات من الله
 قال البيهقي وفي اليوم السابع من ولادة رسول الله صلعم ذبح جده
 عبد المطلب عنه ودعا له قريشا فلما اكلوا قالوا يا عبد المطلب ارايتك
 ابنك هذا الذي اكرمتنا على وجهه ما سميت له قال سميت له محمدا قالوا
 فيم رغبت به عن اسماء اهل بيته قال اردت ان يحمد الله تعالى
 في السماء وخلقه في الارض وروى ايضا بسنده المتصل بالعباس
 قال ولد رسول الله صلعم محتونا مسرورا قال فاعجب جده وحظي

عنده وقال ليكون لابني هذا شان و روى ايضا عن هاني الخزومي قال لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلعم ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرفة وخذت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وفاضت بحيرة ساوة وراى الموبدان وهو قاضى الفرس فى منامه ابلا صعبا تقود خيلا عربا قد قطعت دجله وانتشرت فى بلادها فلما اصبح كسرى افزعه ذلك واجتمع بالموبدان فقضى عليه ماراى فقال كسرى اى شئ يكون هذا فقال الموبدان وكان عالما بما يكون حدث من جهة العرب امر فكتب كسرى الى النعمان بن المنذر اما بعد فوجه الى برجل عالم بما اريد ان اساله عنه فوجه بعبد المسيح بن عمرو بن حنان الغساني فاخبره كسرى بما كان من ارتجاس الايوان وغيره فقال له علم ذلك عند خان لى بسكن مشارف الشام يقال له سطيج قال كسرى فاذهب اليه وسله وأنتى بتاويل ما عنده فسار عبد المسيح حتى قدم على سطيج وقد اشفى على الموت فسلم عليه وحياه ففقم سطيج عنيه ثم قال يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وخذت نار فارس وفاض وادى السماوة وفاضت بحيرة ساوة فليس الشام اسطيج شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيج مكانه وقدم عبد المسيح على كسرى واخبره بقول سطيج فقال الى ان يملك منا اربعة عشر ملكا كانت امور فلك منهم عشرة فى اربع سنين وذكر فى العقد ان سطيجا كان على زمن نزار بن معد وكان من حديثه شق الملكين بطنه واستخراج العلقة السوداء من قلبه وغسلهم احشاه وقلبه بالشلج وذلك لاربعة من مولده وكان شانه فى رضاعه وصباه وشبابه ومرباه عجبا ثم استمر على اكل الزكاه والطهارة فى اخلاقه وكان يعرف بالامين ثم بدى بالزوايا الصالحة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق

الصبح * واما شرفه صلّم وشرف اهل بيته فروى البيهقي عن ابن عباس قال قال له رسول الله صلّم * والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم الله ورسوله * وروى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلّم * ان الله خلق السموات سبعا فاختار العلى منها فاسكنها من شاء من خلقه ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بنى آدم واختار من بنى آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بنى هاشم واختارني من بنى هاشم * وعن عائشة قالت قال رسول الله صلّم * قال لي جبرئيل قلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد ولم اجد بنى اب افضل من بنى هاشم * وفي الباب احاديث كثيرة صحيحة شبيهة لا يسعها هذا المقام * واما نسبه صلّم فقد تقدم ذكر بنى اسمعيل الذين هم على عمود نسب رسول الله صلّم والخارجين عن عمود النسب * واما نسبه صلّم سردا فهو ابو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ونسبه الى عدنان متفق عليه من غير خلاف صحيح باتفاق النسابين وعدنان من ولد اسمعيل من غير خلاف ورجحه ابن سيد الناس وصححه وقال ابن خلدون باتفاق من النسابين انتهى * ولكن الخلاف في عدة الاء الذين بين عدنان واسمعيل عليه السلام فقد بعضهم بينهما نحو اربعين رجلا وبعضهم سبعة * قال البيهقي وكان شيخنا ابو عبد الله الحافظ يقول نسبة رسول الله صلّم صحيحة الى عدنان وما وراء عدنان فليس فيه شيء يعتمد عليه انتهى * وقال ابن خلدون ان الاء بينه وبين اسمعيل غير معروفة وتقلب في غالب الامر مخلطة مختلفة بالقلة والكثرة في

العدد فاما نسبته اليه فصحيحة في الغالب انتهى * وفي سبائك الذهب لابي الفوز محمد امين السويدي البغدادي وقد انتسب النبي صلّم الى عدنان هذا كما روى ذلك البيهقي وابن عساكر عن انس وهو المنفق عليه بين النسابين واما النسب من عدنان الى آدم عليه السلام فقد وقع الاختلاف فيه قال الحافظ شرف الدين الدمياطي من بعد ان ساق هذا النسب هكذا ساقه ابو علي محمد بن اسعد النسابة وقال هذا اصح الطرق واحسنها ووضحها وهي رواية شيوخنا في النسب * ثم اختلف في كراهة رفع النسب من عدنان الى آدم فذهب بن اسحق وابن جرير وغيرهما الى جوازه وعليه البخاري وغيره من العلماء وذهب جمع من اهل العلم الى كراهة ذلك ومنهم ماله فانه لما سئل عن الرجل يرفع نسبه الى آدم كرهه وقال من يخبره به وقد وردت آثار تفيد منع رفع النسب من عدنان الى آدم منها ما ورد عنه صلّم انه قال * لا تجاوزوا معد بن عدنان * وعن ابن عباس قال ان النبي صلّم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان ثم يسك ويقول كذب النسابون مرتين او ثلاثا وعن عمر بن الخطاب قال انما تنتسب الى عدنان وما فوق ذلك لا ندرى ما هو وقد تقدم الكلام في ذلك وعضد ذلك باتفاق النسابين على بعد المدة بين عدنان واسماعيل بحيث يستحيل في العادة ان يكون بينهما اربعة آباء او خمسة او عشرة اذ المدة اطول من هذا كله بكثير * قال ابو الفدا وسبب هذا الاختلاف ان قدماء العرب لم يكونوا اصحاب كتب يرجعون اليها وانما كانوا يرجعون الى حفظ بعضهم من حفظ بعض وقال ابن خلدون ولعل الخلاف انما جاء من قبل اللغة لان الاسماء ترجت من العبرانية انتهى * وقال ابن الجوزي ان اليهود اختلفوا اختلافا متفاوتا بين آدم ونوح وفيما بين الانبياء من السنين وهذا هو سبب الاختلاف انتهى * ومواطن بني عدنان مختصة بنجد وكلها

بإدب رحالة الاقربى بكفة ولم يشاركهم في ذلك احد من العرب
الاطبيء من كهلان ثم افتقرت بنو عدنان في تهامة الحجاز ثم في
العراق والجزيرة ثم تفرقوا بعد الاسلام في الاقطار * وكان له صلح
من الاولاد خمسة « القاسم » و « الطيب » و « الطاهر » و « عبدالله »
و « ابراهيم » و من الاناث اربع « رقية » و « زينب » و « ام كلثوم »
و « فاطمة » و اوصافه الغر صلح اكثر من ان يحيط بها وصف ولم
يبق له صلح عقب الا من فاطمة رضى الله عنها وكان رسول الله
صلح يحبها حبا شديدا وكان لها ولدان الحسن والحسين وهما ربحاننا
رسول الله صلح وسيدا شباب اهل الجنة وولد الحسين بالمدينة لخمس
خلون من شعبان لسنة اربع من الهجرة وقال صلح * حسين منى
وانا من حسين احب الله من احب الحسين * وفضائله كثيرة
لا يسعها المقام وولد له « على » ويلقب بزين العابدين بالمدينة في ايام
جده على بن ابي طالب قبل وفاته بسنتين وتوفى سنة اربع وتسعين
ودفن بالبقيع وله من العمر سبع وخسون سنة ومات مسموما سمه
الوليد بن عبد الملك وولد له « محمد الباقر » بالمدينة قبل قتل جده
الحسين بثلاث سنين واهله فاطمة بنت الحسن وله من العمر ثمانية
وخسون سنة مات بالسم في زمن ابراهيم بن الوليد ودفن بالبقيع
في قبة العباس وولد له « جعفر الصادق » بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة
وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر توفى في سنة مائة وثمانية
واربعين وله من العمر ثمانية وسبعون سنة قيل مات مسموما في زمن
المنصور ودفن بالبقيع وولد له « موسى الكاظم » بالابواء سنة مائة
وثمانية وعشرين واهله حيدة البربرية وكانت سنة مائة وثلاث
وثمانين من الهجرة وله من العمر خمس وخسون سنة ودفن بمقابر
قريش وولد له « على الرضا » وتوفى بطوس قريه من قرى خراسان
في آخر صفر سنة مائتين وثلاثين وله من العمر خمسة وخسون

سنهٗ و ولد له « محمد الجواد » بالمدينة المنورة تاسع شهر رمضان سنةٗ
 تسع وتسعين ومائهٗ وامه ام ولد وزوجه المأمون ابنته ام الفضل
 وسيره الى المدينة توفى ببغداد ودفن في مقابر قريش بالقرب من جده
 موسى الكاظم و ولد له « علي الهادي » وتوفى يوم الاثنين سنةٗ
 مائتين واثنين وخسين ودفن بسر من رأى وله من العمر اربعون
 سنةٗ واليه ينتهى نسب محرر هذه السطور ويبلغ منه الى رسول الله
 صلّم بالترتيب المذكور وسرده هكذا ولد لعلي الهادي جعفر الزكي
 على عمود النسب و ولد له على الاشقر المختار و ولد له عبد الله و ولد
 لعبد الله السيد محمد البغدادي و ولد له السيد محمود و ولد لمحمود
 السيد محمد البخاري و ولد لمحمد المذكور السيد جعفر و ولد لجعفر
 السيد علي موبد البخاري و ولد له السيد حسين ابو عبد الله الملقب
 بالسيد جلال اعظم البخاري و ولد له السيد احمد الكبير و ولد له
 السيد ابو عبد الله حسين المعروف بمخدوم جهانيان جهان كشت المتوفى
 بارض ملتان من اقليم السند المدفون بقريهٗ اچ و ولد له السيد محمود
 الملقب بتناصر الدين و ولد له السيد حامد الكبير و ولد له السيد
 ابو الفتح ركن الدين سجاد و ولد له السيد جلال الثالث البخاري
 و ولد له السيد راجو شهيد صاحب السجادة ببلدة قنوج و ولد له
 السيد جلال الرابع و ولد له السيد تاج الدين و ولد له السيد كبير
 و ولد له السيد علي اصغر و ولد له السيد لطف الله و ولد له السيد
 عزيز الله و ولد له السيد لطف الله المسمى باسم جده و ولد له السيد
 على الملقب بنواب اولاد عليخان بهادر انور جنك المتوفى بارض حيدرآباد
 من بلاد دكن و ولد له والذي « السيد العلامة حسن » المعروف بسيد
 اولاد حسن القنوجي المتوفى بقنوج سنةٗ ثلث وخسين ومائتين
 والف وله من الفضائل العلمية والفواضل العملية والآيات والكرامات

ما يغنى شهرته عن الذكر والضبط وولد له هذا العبد « صديق بن حسن » صفا الله عنه

﴿ ذكر تجديد قريش عمارة الكعبة وما كان من اجتماع ﴾
﴿ العرب على الاسلام بعد الالباب والحرب ﴾

قبل لما مات اسمعيل ولى البيت بعده ابنه نابت ثم صارت ولاية البيت الى جرهم ثم الى خزاعة ثم الى قريش وكانت الكعبة قصيرة البناء فارادت قريش رفعها فهدموها ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الحجر الاسود فاختصموا فيه لان كل قبيلة ارادت ان ترفعه الى موضعه ثم اتفقوا على ان يحكموا اول داخل من باب الحرم فكان رسول الله صلعم اول داخل فحكموه فامرهم ان يضعوا الحجر في ثوب وان يسلك كل قبيلة بطرف من اطرافه وان يرفعوه الى موضعه ففعلوا ذلك واخذهم رسول الله صلعم عند وصوله الى موضعه فوضعه بيده الكريمة موضعه ثم اتموا بناء الكعبة وكانت تكسى القباطي ثم كسيت البرود واول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف وكان عمر النبي صلعم حين رضيت قريش بحكمه خمسا وثلاثين سنة قبل مبعثه بخمس سنين ولما استقر امر قريش بحكمة على ما استقر وافترقت قبائل مضر في ادنى مدن الشام والعراق وما دونهما من الحجاز فكانوا ظعنوا واحياء وكان جميعهم بمسغبة وفي جهد من العيش بحرب بلادهم وحرب فارس والروم على تلؤل العراق والشام واربابها يزلون حاميتهم بنفورها ويجهزون كتابهم بتخومها ويولون على العرب من رجالاتهم وبيوت العصائب منهم من يسومهم القهر ويحملهم على الانقياد حتى يؤتوا جباية السلطان الاعظم واتاة ملك العرب وبؤدوا ما عليهم من الدماء والطوائل من يستترهن ابناهم

على السلم وكف العادية ومن انتجاع الارباب وميرة الاقوات والعساكر من وراء ذلك توقع بمن منع الخراج وتستاصل من يروم الفساد وكان امر مضر راجعا في ذلك الى ملوك كندة بنى حجر آكل المرار منذ ولاء عليهم تبع حسان ولم يكن في العرب ملك الا في آل المنذر بالحيرة للفرس وفي آل جفنه بالشام للروم وفي بنى حجر هؤلاء على مضر والحجاز وكانت قبائل مضر مع ذلك بل وسائر العرب اهل بنى والحاد وقطع ارحام وتنافس في الردى واعراض عن ذكر الله فكانت عبادتهم الاوثان والحجارة وكلهم العقارب والخنافس والحيات والجعلان واشرف طعامهم اوبار الابل اذا امروها في الحرارة في الدم واعظم عزهم وفادة على آل المنذر وآل جفنه وبنى جعفر ونجدة من ملوكهم وانما كان تنافسهم الموءودة والسائية والوصيلة والحامى فلما تأذن الله بظهورهم واشترأت الى الشرف هوادى ايامهم وتم امر الله في اعلاء امرهم وهبت ريح دولتهم ومله الله فيهم تبدت تباشير الصباح من امرهم واونس الخير والرشد في خلالهم وابدل الله بالطيب الخبيث من احوالهم وشهرهم واستبدلوا بالذل عزا وبالماتم متابا وبالشمر خيرا وبالضلالة هدى وبالمسغبة شبعوا وربا وبالالة وملكا واذا اراد الله امرا يسر اسبابه فكان لهم من العز والظهور قبل المبعث ما كان وتنافست العرب في الخلال وتنازعوا في المجد والشرف حسب ما هو مذكور في ايامهم واخبارهم وكان حظ قريش من ذلك اوفر على نسبة حظهم من مبعثه وعلى ما كانوا يتكلمونه من هدى آبائهم ثم التى الله في قلوبهم التماس الدين وانكار ما عليه قومهم من عبادة الاوثان حتى تلاوموا في عبادة الاحجار والاوثان وتواصوا بالنفر في البلدان بالتماس الخفيفة دين ابراهيم نبىهم ثم تحدث الكهان والحزاة قبل النبوة وانها كائنة في العرب وان ملكهم سيظهر ونحدث اهل الكنساب بما في التوراة والانجيل من بعث محمد وامته

وظهرت كرامة الله بقريش ومكة في اصحاب الفيل ارهاصا بين يدي مبعثه ثم ذهب ملك الحبشة من اليمن على يد ابن ذئب يزن ثم رجعت الشياطين عن استماع خبر السماء في امره واصغى الكون لاستماع انبائه

﴿ ذكر مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

لما بلغ صلعم اربعين سنة بعثه الله الى الاسود والاحمر رسولا ناضحا بشريعته الشرائع الماضية والاديان الحالية فكان اول ما ابتدى به من النبوة الرؤيا الصادقة وحبب الله اليه الحلوة وكان يجاور في جبل حراء من كل سنة شهرا فلما كانت سنة مبعثه خرج الى حراء في رمضان للمجاورة فيه ومعه اهله حتى اذا كانت الذبلة التي اكرمه الله سبحانه وتعالى فيها جاء جبريل عليه السلام فقال له اقرأ قال له ما انا بقارى ثم قال له جبريل ثانيا وثالثا اقرأ قال فما اقرأ قال * اقرأ باسم ربك الذي خلق * الى قوله * علم الانسان ما لم يعلم * فقرأها وقال ورقة بن نوفل لقد جاءه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى بن عمران وانه نبي هذه الامة ثم تواتر الوحي اليه اولا فاولا * وكان اول الناس من النساء اسلاما خديجة ومن الرجال ابوبكر ومن الصغار علي بن ابي طالب ومن الموالى زيد بن حارثة وكانت دعوة رسول الله صلعم الى الاسلام سرا ثلث سنين ثم امره الله باظهار الدعوة حتى اسلم عربن الخطاب وكان ما كان * ولله الامر من قبل ومن بعد وكان امر الله قدرا مقدورا * بفعل ما يشاء وبحكم ما يريد * وكتب السنة المطهرة ودواوين الاسلام وتواريخه كابي القدا وابن خلدون والخبس تغنى عن بيان احواله صلعم لانها اشتملت على جميع ما كان من مولده الى وفاته صلعم وليس هذا موضع تفاصيلها

﴿ ذكر تاريخ الهجرة النبوية ﴾

وهي ابتداء التاريخ الاسلامي اما لفظ التاريخ فانه محدث في لغة العرب لانه معرب من ماه وروز كما تقدم وبذلك جاءت الرواية روى ابن سليمان عن ميمون بن مهران انه رفع الى عمر بن الخطاب في خلافته رضى الله عنه صك محله شعبان فقال اى شعبان اهذا هو الذى نحن فيه ام الذى هو آت ثم جمع وجوه الصحابة وقال ان الاموال قد كثرت وما قسمنا منها غير موقت فكيف التوصل الى ما نضبط به ذلك فقالوا نحب ان يعرف ذلك من رسوم الفرس فعندها استحضر عمر الهرمزان وسأله عن ذلك فقال ان لنا حسابا نسميه ماه وروز ومعناه حساب الشهور والايام فعبروا الكلمة فقالوا مؤرخ ثم جعلوا اسمه التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتا يجعلونه اولا لتاريخ دولة الاسلام واففقوا على ان يكون المبدأ سنة هذه الهجرة وكانت الهجرة من مكة الى المدينة شرفهما الله تعالى وقد تصرم من شهور هذه السنة وايامها المحرم وصفر وثمانية ايام من ربيع الاول فلما عزموا على تأسيس الهجرة رجعوا القهقرى ثمانية وستين يوما وجعلوا مبدأ التاريخ اول المحرم من هذه السنة ثم احصوا من اول يوم في المحرم الى آخر يوم من عمر النبي صلعم فكان هشر سنين وشهرين واما اذا حسب عمره من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش بعدها تسع سنين واحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما

﴿ التواريخ القديمة ﴾

المشهوره من السنين بين الهجرة وبين آدم على مقتضى التوراة اليونانية واختيار المؤرخين سنة آلاف ومائتان وست عشرة سنة وعلى مقتضى التوراة اليونانية واختيار المنجمين حسب ما اثبتوا في

الزيجات خمسة آلاف وتسعمائة وسبع وستون سنة وعلى مقتضى التوراة
العبرانية واختيار المؤرخين اربعة آلاف وسبعمائة واحد واربعون
سنة واما على اختيار المنجمين ينقص عنه مائتان وتسع واربعون سنة
وعلى مقتضى التوراة السامرية واختيار المؤرخين خمسة آلاف ومائة
وسبع وثلاثون سنة واما على اختيار المنجمين فينقص ما ذكر وكذلك
جاء الامر في جميع التواريخ التي قبل بحث نصر فين الهجرة وبين
الطوفان على اختيار المنجمين ثلثة آلاف وتسعمائة واربع وسبعون
سنة وكان الطوفان لستمائة سنة مضت من عمر نوح وعاش نوح بعده
ثلاثمائة وخمسين سنة وعلى اختيار المنجمين ثلثة آلاف وسبعمائة وخمس
وعشرون سنة حسب ما قرره ابو معشر وكوشيار وغيرهما في الزيجات
والتقاويم وبين الهجرة وتبليد الالسن على اختيار المؤرخين ثلثة
آلاف وثلثمائة واربع سنين واما على اختيار المنجمين فتتقص عنه
مائتين وتسعا واربعين سنة حسب ما تقدم ذكره وبين الهجرة وبين
مولد ابراهيم الخليل على اختيار المؤرخين الفان وثمانمائة وثلاث وتسعون
سنة واما على اختيار المنجمين فتتقص عنه مائتين وتسعا واربعين سنة
وبين الهجرة وبين بناء الكعبة على يد ابراهيم الخليل وولده اسمعيل
الفان وسبعمائة ونحو ثلث وتسعين سنة وكان ذلك بعد مضي مائة
سنة من عمر ابراهيم وهو القريب والله اعلم * وبين الهجرة وبين
وفاة موسى على اختيار المؤرخين الفان وثلثمائة وثمان واربعون
سنة واما على اختيار المنجمين فتتقص عنه مائتين وتسعا واربعين
سنة وبين الهجرة وبين عمارة بيت المقدس على اختيار المؤرخين
الف وثمانمائة وقريب سنين وكان فراغه لمضى احدى عشرة
سنة من ملك سليمان ولمضى خمسمائة وست واربعين سنة واما
موسى واما على اختيار المنجمين فتتقص عند مائتين وتسعا واربعين
سنة وبين الهجرة وبين ابتداء ملك بخت نصر الف وثلثمائة

وتسع وستون سنة وائس فيه خلاف وبين الهجرة وبين خراب
بيت المقدس الف وثلثمائة وخسون سنة وكان لمضى تسع عشرة
سنة لبخت نصر واستمر خرابا سبعين سنة ثم عمر وبين الهجرة
وبين غلبة الاسكندر على دارا ملك الفرس تسعمائة واربع وثلثون
سنة وكانت ايضا ابتداء ملكه على الفرس وبقى الاسكندر
بعد غلبته على دارا نحو سبع سنين وبين الهجرة وبين فيلبس
تسعمائة وسبع وعشرون سنة وهو اخو الاسكندر اصغر منه باثنتي
عشرة سنة وملك بعده على مقدونية كما ذكره بطليموس وبين الهجرة
وبين غلبة اغسطس على قلوبطرا ملكه مصر ستمائة واثنان
وخسون سنة وكانت بسنة اثنتي عشرة من ملك اغسطس وبين
الهجرة وبين مولد المسيح عليه السلام ستمائة واحدى وثلثون
سنة وكانت بسنة اربع وثلثمائة لغلبة الاسكندر ولاحدى
وعشرين سنة مضت من غلبة اغسطس على قلوبطرا وبين
الهجرة وبين الخراب الثاني لبيت المقدس خمسماية وثمان وخسون
سنة وكان لمضى اربعين سنة من رفع المسيح عليه السلام وهو
تاريخ لسنة اليهود الى الآن وبين الهجرة وبين اول ملك اديانوس
خسماية وسبع سنين وبين الهجرة وبين قيام ازدشير بن بابك
اربعمائة واثنان وعشرون سنة وهو ايضا تاريخ انقراض ملوك
الطوائف وبين الهجرة وبين اول ملك دوقلاطيانس ثلثمائة وتسع
وثلثون سنة وهو آخر عبدة الاصنام من ملوك الروم وبين الهجرة
من مولد رسول الله صلّم ثلث وخسون سنة وشهران وثمانية ايام
الهجرة وبين مبعث رسول الله صلّم ثلث عشرة سنة وشهران
وبين الهجرة وبين وفاة رسول الله صلّم تسع سنين واحد
اثنان وعشرون يوما وهى بعد الهجرة وقد وضع

ابو الفدا في المختصر زائجة تتضمن ما بين الهجرة وبين التواريخ
القديمة المشهورة من السنين وذكر ما ذكرنا هنا والله اعلم

﴿ ذكر اختلاف التواريخ القديمة ﴾

ينبغي لنا أن نأمل التواريخ القديمة أن يعلم أن الاختلاف فيها بين المؤرخين
كثير جدا * قال ابن الأثير في ذكر ولادة المسيح عليه السلام أن
ولادته كانت بعد خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر عند المجوس *
وأما عند النصارى فكانت ولادته بعد ثلثمائة وثلث سنين من غلبة
الاسكندر وهذا تفاوت فاحش وكذلك عند أبي معشر وكوشيار
وغيرهما من المجسمين أن بين الطوفان وبين الهجرة مائة آلاف وسبعمائة
وخمسة وعشرين سنة وهو الثابت في الزيجات مثل الزيج المأموني
وغيره * وأما المحققون من المؤرخين فيقولون أن بين الطوفان وبين
الهجرة مائة آلاف وتسعمائة وأربعمائة وسبعين سنة فيكون التفاوت
بينهما مائتين وتسعين سنة * وسبب هذا الاختلاف أن من
هبوط آدم إلى وفاة موسى لا يعلم إلا من التوراة والتوراة مختلفة على
ثلاث نسخ كما ستقف على ذلك أن شاء الله تعالى * وأما ما بين وفاة
موسى إلى ابتداء ملك بخت نصر فيعلم من المجسمين قال أبو عيسى
ويعلم من قرانات زحل والمسترى في المثلثات وهم أيضا مختلفون
في ذلك ويعلم أيضا من سفر قضاة بني إسرائيل وهو أيضا غير محصل *
وأما ما يؤخذ عن المؤرخين قبل الإسلام فهو أيضا مضطرب لأنهم
كانوا يؤرخون من ابتداء ملك كل من يتلك منهم فكثرت ابتدآت
تواريخهم * قال حزة الأصفهاني وفسدت تواريخهم بسبب ذلك فسادا
لا مطمع في إصلاحه مع ما انضم إلى ذلك من بعد العهد وتغير

اللغات كـمقدم الكتب المؤلفة في هذا الفن فصار تحقيق التواريخ القديمة بسبب ذلك متعذرا اوفى غاية التعسر

﴿ ذكر نسخ التوراة التي عليها مدار التواريخ القديمة ﴾

وهي ثلث « الاولى السامرية » وهي تنبئ ان من هبوط آدم الى الطوفان الفس وثلثمائة و سبيع سنين وكان الطوفان ستمائة سنه خلت من عرنوح وعاش آدم تسعمائة وثلثين سنه باتفاق فيكون نوح على حكم هذه التوراة قد ادرك من عمر آدم فوق مائتي سنه فنوح قد ادرك جميع آباءه الى آدم وهذا غاية المنكر وتنبئ هذه النسخة ان من انقضاء الضوفان الى ولادة ابراهيم الخليل عاله السلام تسعمائة وسبع وثلثين سنه وان من ولادة ابراهيم الى وفاة موسى خمسمائة وخمسا واربعين سنه فن آدم الى وفاة موسى حيثد الفان وسبعمائه وتسع وثمانون سنه واما ما بين وفاة موسى وبين الهجرة ففيه مذهبان احدهما اختيار المؤرخين والآخر اختيار المنجمين فاذا ضمنا الى ذلك ما بين وفاة موسى والهجرة كان بين هبوط آدم وبين الهجرة على حكم اختيار المؤرخين وحكم توراة السمرة خمسة آلاف ومائة وسبع وثلثون سنه واما على اختيار المنجمين فتقص عن هذه الجلة مائتين وتسعا واربعين سنه فقد ظهر لك فساد هذه التوراة من كونها تقتضى ادراك نوح آدم وعيشه معه المدة الطويلة « الثانية العبرانية » وهي ايضا فاسدة وذلك انها تنبئ ان ما بين هبوط آدم وبين الطوفان الف وخمسمائة وست وخمسون سنه وبين الطوفان وبين ولادة ابراهيم مائتان واثنان وتسعون سنه وعاش نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنه باتفاق فالتوراة العبرانية تنبئ ان نوحا ادرك من عمر ابياهيم ثمانيا

وخسين سنة وهذا ايضا غاية المنكر فان نوحا لم يدرك ابراهيم
 اصلا ولا يجوز ذلك لان قوم هود امة نجمت بعد قوم نوح وامة
 صالح نجمت بعد امة هود وابراهيم وامته بعد امة صالح ومما يدل
 على ذلك قوله تعالى مخبرا عن هود فيما يعط به قومه وهم قوم
 عاد * واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق
 بسطة * وكذلك اخبر الله تعالى عن صالح فيما يعط به قومه وهم
 ثمود * واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض
 تتخذون من سهولها قصورا وتحنون الجبال بيوتا * فقد ظهر
 فساد هذه التوراة العبرانية بذلك وهي التوراة التي بيد اليهود الى
 زماننا هذا وعليها اعتمادهم * ولنسوف ما تنبئ به من جلة سنى
 العالم قد تقدم انها تنبئ ان بين هبوط آدم وبين الطوفان الفا
 وخسمائة وستا وخسين سنة وبين الطوفان وبين ولادة ابراهيم
 مائتين واثنين وتسعين سنة وبين ولادة ابراهيم وبين وفاة موسى
 خسمائة وخمسا واربعين سنة باتفاق وما بين وفاة موسى وبين
 الهجرة فيه المذهب المذكوران فعلى اختيار المؤرخين ومقتضى
 العبرانية يكون بين آدم وبين الهجرة اربعة آلاف وسبعمائة واحدى
 واربعون سنة واما على اختيار النجمين فتقص من هذه الجلة
 مائتين وتسعا واربعين سنة فيكون من آدم الى الهجرة على ذلك
 اربعة آلاف واربع مائة واثنان وتسعون سنة وجلة سنى هذه
 التوراة تنقص عن التوراة اليونانية وهي التي عليها العمل الفا
 واربعمائة وخمسا وسبعين سنة وهذه الجلة هي القدر الذى
 نقصه اليهود من الماضى من سنى العالم فنقصوا من قبل الطوفان
 ستمائة وستا وثمانين سنة ومن بعد الطوفان سبعمائة وتسعا وثمانين
 سنة الجلة الف واربعمائة وخمسة وسبعون سنة وصورة ما اعتمده
 اليهود فى ذلك انهم نقلوا من عمر كل واحد من آدم وبنه مائة سنة من

قبل ميلاد ابنه الى بعد الميلاد فلم تتغير جلة عمر ذلك الشخص ونقصت مدة الزمان فان آدم لما صار له مائتان وثلاثون سنة ولد له شيث وعاش آدم تسعمائة وثلاثين سنة باتفاق فاخذ اليهود مائة سنة من عمر آدم قبل ان يولد له شيث جعلوها بعد مولد شيث فلم تتغير جلة عمر آدم وجعلوه انه ولد شيث لمضى مائة وثلاثين سنة من عمره وكذلك اعتمدوا في كل من بعده فنقص من سنى العالم القدر المذكور قالوا والذي دعا اليهود الى ذلك ان التوراة وغيرها من كتب بنى اسرائيل بشرت بالمسيح وانه يجي في اواخر الزمان وكان مجي المسيح في الالف السادس في توسط الزمان لا في آخره بناء على ان عمر الزمان جميعه سبعة آلاف سنة « والثالثة التوراة اليونانية » وهى التى اختارها المحققون من المؤرخين وليس فيها ما يقتضى الانكار من جهة الماضى من عمر الزمان وهى توراة نقلها اثنان وسبعون حبرا قبل ولادة المسيح بقرب ثلثمائة سنة لبطليموس اليونانى الذى كان بعد الاسكندر ولذلك اعتمدنا على هذه التوراة دون غيرها والذى تنبى به هذه التوراة ان ما بين هبوط آدم والطوفان الفان ومائتان واثنان واربعون سنة وما بين الطوفان وكان ستمائة سنة مضت من عمر نوح وبين مولد ابراهيم الخليل الف واحد وثمانون سنة وبين مولد ابراهيم ووفاة موسى خمسمائة وخمس واربعون سنة باتفاق في نسخ التوراة جميعها وبين وفاة موسى وبين ابتداء ملك بخت نصر فيه خلاف بين النجمين والمؤرخين والذى اختاره المؤرخون ان بين وفاة موسى وبين ابتداء ملك بخت نصر ثمانمائة وثمانين سنة ومائتين وثمانية واربعين يوما واما ما بين ابتداء ملك بخت نصر وبين الهجرة فهو الف وثلثمائة وتسع وستون سنة ومائة وسبعة عشر يوما وليس فيه خلاف لان بطليموس اثبت في المجسطى وارى به رصده فيكون بين الهجرة وبين هبوط آدم ستة آلاف سنة ومائتان وست عشرة سنة وهذا

القدر هو المختار وعليه بنى ابو الفدا كتابه « المختصر في احوال
 البشر » واما الذى اختاره النجمون واثبتوه فى الزيجات من المدة
 بين وفاة موسى وبين بخت نصر فانها تنقص عما ذكرناه مائتين
 وتسعا واربعين سنة واقترح ابو الفدا جدولا يتضمن ما بين التواريخ
 المشهورة من المسدد وقال ينبغى ان تعلم ان المحققين من النجمين
 والمؤرخين قد اختلفوا فى المدة التى بين وفاة موسى وابتداء ملك بخت نصر
 اختلافا كبيرا فذهب ابو عيسى والمحققون من المؤرخين الى ان
 بينهما تسعمائة وثمانيا وسبعين سنة ومائتين وثمانية واربعين يوما وهو
 الذى اخترناه واثبتناه فى جدولنا وجعلنا الايام المذكورة على سبيل
 الجبر سنة فصار المثبوت فى الجدول تسعمائة وتسعا وسبعين سنة واما
 ابو معشر وكوشيار وغيرهما من كبار النجمين فانهم اثبتوا فى
 الزيجات ان بين وفاة موسى وابتداء ملك بخت نصر سبعمائة
 وعشرين سنة وذلك ينقص عما اختاره ابو عيسى وغيره من المحققين
 مائتين وتسعا واربعين سنة واذا نقص ما بين وفاة موسى وبخت نصر
 المدة المذكورة نقص ما بين الطوفان والهجرة قطعا فلذلك نجد فى
 الزيج المأمونى وغيره من الزيجات ان بين الطوفان وبين الهجرة
 ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسا وعشرين سنة وتجد ما بين الطوفان
 وبين الهجرة فى جدولنا هذا ثلاثة آلاف وتسعمائة واربعين سنة
 فيكون ما فى الجدول ازيد مما فى الزيجات بمائتين وتسع واربعين
 سنة واما بمقتضى سفر قضاة بنى اسرائيل وسفر ملوكهم اذا جمعنا
 مدد ولايتهم فان بين وفاة موسى وبين ملك بخت نصر بمقتضى ذلك
 اثنتين وخمسين وتسع مائة سنة واما من بخت نصر الى الهجرة
 فلم يختلف فيه لان بطليموس اثبت فى المجسطى واما تاريخ فيلبس
 فهو مشهور كما تقدم فيما سبق وقد ارجى به بطليموس فى المجسطى
 غالب ارساده واكتنا تركناه للاختصار لقربه من تاريخ الاسكندر

لانه متقدم على تاريخ الاسكندر باثنتي عشرة سنة فاذا زدت على تاريخ الاسكندر اثنتي عشرة سنة خرج فيلبس واما ازدشير بن بابك فبين ملكه وبين الاسكندر خمسمائة واثننا عشرة سنة تقريبا وبينه وبين الهجرة اربعمائة واثنان وعشرون سنة انتهى كلامه * وهذا غاية الجمع والبيان في احوال التواريخ القديمة للزمان من هبوط آدم عليه السلام الى الهجرة النبوية ولعلك لا تجد اكثر منه ووضح مجموعا في كتاب بسيط وسفر وسبط ومرقوم محيط وان وجدت شيئا من ذلك بعد جهد بالغ وجدت ما ذكرناه في صحف جنة لا في مقالة صغيرة فخذ وكُن من الشاكرين

﴿ ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

اذا احطت علما بما ذكرنا من تاريخ الهجرة واختلاف التواريخ المتقدمة فاعلم انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع اقام بالمدينة حتى مضت سنة عشر والمحرم من سنة احدى عشرة ومعظم صفر وابتدأ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرضه في اواخر صفر قيل لليلتين بقيتا منه وهو في بيت زينب بنت جحش وكان يدور على نساءه حتى اشتد مرضه وهو في بيت ميمونة بنت الحارث فجمع نساءه واستأذنهن في ان يمرض في بيت احداهن فاذن له ان يمرض في بيت عابسة فاتقل اليها وفي اثناء مرضه خرج بين الفضل بن العباس وعلي بن ابي طالب حتى جلس على المنبر فحمد الله ثم قال * ايها الناس من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد مني ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه ومن اخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ولا يخذلني الشحناء من قبلي فانها ليست من شائي * ثم نزل وصلى الظهر ثم رجع الى المنبر فعاد الى مقامه

فادعى عليه رجل ثلثة دراهم فاعطاه عوضها ثم قال * الا ان فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة * ثم صلى على اصحاب احد واستغفر لهم ثم قال * ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده * فبكى ابو بكر ثم قال فدينك بانفسنا ثم اوصى بالانصار وكان في ايام مرضه يصلى بالناس وانما انقطع ثلثة ايام فلما اذن بالصلوة اول ما انقطع قال مروا ابا بكر فليصل بالناس وتزايد به مرضه حتى توفي يوم الاثنين ضحوة النهار وقيل نصف النهار لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فعلى هذه الرواية يكون يوم وفاته موافقا ليوم مولده ولما مات ارتد اكثر العرب الا اهل المدينة ومكة والطائف فانه لم يدخلها ردة وقيل دفن يوم الثلاثاء ثاني يوم موته وقيل ليلة الاربعاء وهو الاصح وقيل بقي ثلثا لم يدفن وكان الذي تولى غسله على بن ابي طالب والعباس والفضل وقثم ابنا العباس واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلما فكان العباس وابناه يقبلونه واسامة وشقران يصبان الماء وعلى يغسله وعليه قميصه وهو يقول بابي انت وامى طبت حيا وميتا ولم يرمته ما يرى من ميت وكفن صلما في ثلثة اثواب ثوبين صحاريين وبرد حبرة ادرج فيها ادراجا وصلوا عليه ودفنوه تحت فراشه الذي مات عليه وحفر له ابو طلحة الانصاري ونزل في قبره على والفضل وقثم واختلف في مدة عمره صلما فلمشهور انه ثلث وستون سنة وقيل خمس وستون سنة وقيل ستون سنة والمختار انه بعث لاربعين سنة واقام بمكة يدعو الى الاسلام ثلث عشرة سنة وكسرا واقام بالمدينة بعد الهجرة قريب عشر سنين فذلك ثلث وستون سنة وكسور وقد رثاه جمع من الصحابة والصحابييات بمرث كثيرة * وكان بين كنفية خاتم النبوة وهو بضعة ناشزة حولها شعر مثل بيضة الجمجمة تشبه جسده وقيل كان لونه احمر قال

ابو هريرة خرج رسول الله صلّم من الدنيا ولم يشع من خبز الشعير وكان ياتي على آل محمد الشهر والشهران لا توقد في بيت من بيوته نار وكان قوتهم التمر والماء وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع قيل كانت غزواته تسع عشرة وقيل سنا وعشرين وقيل سبعا وعشرين غزوة وآخر غزواته غزوة تبوك ووقع القتال منها في تسع وهي « بدر » و « احد » و « الخندق » و « قريظة » و « المصطلق » و « خيبر » و « الفتح » و « حنين » و « الطائف » وباقي الغزوات لم يجر فيها قتال واما السرايا والبعوث فقبل خمس وثلثون وقيل ثمان واربعون ودواوين الاسلام وكتب السنه المطهرة قد اشتملت على تفاصيل احواله صلّم وما جرياته بما هو معروف عند علماء هذا الشأن وليس هذا موضع ذكرها وادناه اجل من ان تحصر او تحيطه الدفاتر صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

﴿ ذكر طرف من هيئة الافلاك ﴾

اعلم ان الكواكب اجسام كريات والذى ادرك منها الحكماء بالرصد الف كوكب وتسعة وعشرين كوكبا وهى على قسمين سياره وثابتة فالسياره سبعة وهى « زحل » و « المشترى » و « المریخ » و « الشمس » و « الزهرة » و « عطارد » و « القمر » وقد نظّمها المقرئى فى بيت واحد وهو

* زحل شرى مریخه من شمسه * فتنزهت بعطارد الاقار *
ويقال لهذه السبعة الخنس وقيل انها التى عناها الله تعالى بقوله *
فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس * والى عناها الله بقوله * فالدبرات
امرا * وقيل لهما الخنس لاستقامتهما فى سيرها ورجوعها وقيل

لها الكنس لانها تجرى في البروج ثم تنكس اى تستتر كما ينكس
الظبي وقيل الكنس والخنس منها خمسة وهى ما سوى الشمس
والقمر سميت بذلك من الانخناس وهو الانقباض وفى الحديث
* الشيطان يوسوس للعبد فاذا ذكر الله خنس * اى انقبض ورجع
فيكون الخنس على هذا فى الكواكب بمعنى الرجوع وسميت بالكنس
من قولهم كنس الظبي اذا دخل الكناس وهو مقره فالكنس على
هذا فى الكواكب بمعنى اخفائها تحت ضوء الشمس ويقال لهذه
الكواكب المتخيرة لانها ترجع احيانا عن سمت مسيرها بالحركة الشرقية
وتتبع الغربية فى رأى العين فيكون هذا الارتداد لها شبه التحير
وهذه الاسماء التى لهذه الكواكب يقال انها مشتقة من صفاتها
«فزلح» مشتق من زحل فلان اذا اعيا سمي بذلك لبطء سيره و
يقال انه المراد فى قوله تعالى * والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق
النجم الثاقب * و«المشتري» سمي بذلك لحسنه كانه اشترى الحسن
لنفسه وقيل لانه نجم الشراء والبيع ودليل الربح والمال فى قولهم
و«المريخ» مأخوذ من المرخ وهو شجر يحنك بعض اغصانه ببعض
فيورى نارا سمي بذلك لاجاراره وقيل المريخ سهم لاريش له
اذا رمى به لا يستوى فى مره وكذا المريخ فيه التواء كثير فى سيره
ودلالته بزعمهم تشبه ذلك و«الشمس» لما كانت واسطة بين ثلاثة
كواكب علوية لانهم من فوقها وثلاثة سفلية لانهم من تحتها
سميت بذلك لان الواسطة التى فى المخنقة تسمى شمسة و«الزهرة»
من الزاهر وهو الابيض النير من كل شئ و«عطارد» وهو النافذ
فى كل الامور ولذلك يقال له ايضا الكاتب فانه كثير التصرف مع
ما يقارنه ويلابسه من الكواكب و«القمر» مأخوذ من القمر وهى
البياض والاقر الابيض ويقال لزحل كيوان وللمشتري تير والبرجيس
ايضا والمريخ بهرام وللشمس مهر وللزهرة اناهيد وسدحت ايضا

وناهيد ايضا ولعطارد هرمس والقمر ماه وقد جمعها المقرري في
ثاني هذين البيتين

* لازلت تبقى وترقى للعلى ابدا * مادام للسبعة الافلاك احكام *
* مهر وماه وكبوان وتبر معا * وهرمس وانا هيد وبهرام *

ويقال لما عدا هذه الكواكب السبعة من بقية نجوم السماء الكواكب
الثابتة سميت بذلك لثباتها في الفلك بموضع واحد وقيل لبطء حركتها
فانها تقطع الفلك بزعمهم بعد كل ست وثلثين الف سنة شمسية مرة
واحدة واكل كوكب من الكواكب السبعة السيارة فلك من الافلاك يخصه
والافلاك اجسام كريات مشفات بعضها في جوف بعض وهي تسعة
اقربها اليها فلك القمر وبعده فلك عطارد ثم بعده فلك الزهرة
وبعده فلك الشمس وفوقه فلك المريخ ثم فلك المشتري وفوقه فلك
زحل ثم فلك الثوابت وفيه كل كوكب يرى في السماء سوى
السبعة السيارة ومن فوق فلك الثوابت الفلك المحيط وهو الفلك
التاسع ويسمى الاطلس وفلك الافلاك وفلك الكل * وقد اختلف
في الافلاك فقليل هي السموات وقيل بل السموات غيرها وقيل بل هي
كرية وقيل غير ذلك وقيل الفلك الثامن هو الكرسي والفلك التاسع
هو العرش وقيل غير ذلك وهذا الفلك التاسع دائم الدوران كالدولاب
ويدور في كل اربعة وعشرين ساعة مستوية دورة واحدة ودورانه
يكون ابدا من المشرق الى المغرب ويدور بدورانه جميع الافلاك الثمانية
وما حوته من الكواكب دورانا حركته قسرية لادارة التاسع لها
وعن حركة التاسع المذكور يكون الليل والنهار فانهار مدة بقاء
الشمس فوق افق الارض والليل مدة غيوبة الشمس تحت افق
الارض وفلك الكواكب الثابتة مقسوم باثني عشر قسما كحجم البطيخنة
كل قسم منها يقال له برج وهي «الجل» و«البور» و«الجوزاء»

و « السرطان » و « الاسد » و « السنبلة » و « الميزان » و « العقرب » و « القوس » و « الجدى » و « الدلو » و « الحوت » وكل برج من هذه البروج الاثني عشر ينقسم ثلثين قسما يقال لكل قسم منها درجة وكل درجة من هذه الثلثين مقسومة ستين قسما يقال لكل قسم منها دقيقة وكل دقيقة من هذه الستين مقسومة ستين قسما يقال لكل قسم منها ثانية وهكذا الى الثوالت والروابع والخوامس الى الثواني عشر وما فوقها من الاجزاء وكل ثلثة بروج تسمى فصلا فالزمان على ذلك اربعة فصول وهى « الربيع » و « الصيف » و « الخريف » و « الشتاء » وجهات الاقطار اربعة « الشرق » و « الغرب » و « الشمال » و « الجنوب » والاركان اربعة « النار » و « الهواء » و « الماء » و « التراب » والطبائع اربعة « الحرارة » و « البرودة » و « الرطوبة » و « اليوسنة » والاخلاط اربعة « الصفراء » و « السوداء » و « الباغم » و « الدم » و « الرياح اربعة » « الصبا » و « الدبور » و « الشمال » و « الجنوب » فالبروج منها ثلثة ربعية صاعدة فى الشمال زائدة النهار على الليل وهى « الحمل » و « الثور » و « الجوزاء » و ثلثة صيفية هابطة فى الشمال آخذة الليل من النهار وهى « السرطان » و « الاسد » و « السنبلة » و ثلثة خريفية هابطة فى الجنوب زائدة الليل على النهار وهى « الميزان » و « العقرب » و « القوس » و ثلثة شتوية صاعدة فى الجنوب آخذة النهار من الليل وهى « الجدى » و « الدلو » و « الحوت » والفلك المحيط كما تقدم يدور ايدا من المشرق الى الغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحتها فيكون دائما نصف الفلك وهو ستة بروج بمائة وثمانين درجة فوق الارض ونصفه الآخر وهو ستة بروج بمائة وثمانين درجة تحت الارض وكلما طلعت من افق المشرق درجة من درجات الفلك التى عدتها ثلثمائة وستون درجة غرب نظيرها فى لافق المغرب من البرج السابع فلا يزال دائما ستة

بروج طلوعها بالانهار وستة بروج طلوعها بالليل والافق عبارة
 عن الحد الفاصل من الارض بين المشرق والخراب من السماء والفلك
 يدور على قطبين شمالي وجنوبي كما يدور الحق على قطبي المخروطه
 ويقسم الفلك خط من دائرة تقسمه نصفين متساويين بعدهما
 من كلا القطبين سواء وتسمى هذه الدائرة دائرة معدل النهار فهي
 تقاطع فلك البروج ودائرة فلك البروج تقاطع دائرة معدل النهار وبذلك
 نصفها الى الجانب الشمالي بقدر اربع وعشرين درجة تقريبا وهذا
 النصف فيه خمسة البروج الستة الشماليه وهي من اول الحمل الى آخر
 السنبله ويميل نصفها الثاني عنها الى الجنوب بمثل ذلك وفيه خمسة
 البروج الستة الجنوبيه وهي من اول برج الميزان الى آخر برج الحوت
 وموضع تقاطع هاتين الدائرتين اعني دائرة معدل النهار ودائرة فلك
 البروج من الجانبين هما نقطتا الاعتدالين اعني رأس الحمل ورأس
 الميزان ومدار الشمس والقمر وسائر النجوم على محاذة دائرة فلك
 البروج دون دائرة معدل النهار وتمر الشمس على دائرة معدل النهار
 عند حلولها بنقطتي الاعتدالين فقط لانها موضع تقاطع الدائرتين
 وهذا هو خط الاستواء الذي لا يختلف فيه الزمان بزيادة الليل على
 النهار ولا النهار على الليل لان ميل الشمس عنه الى كلا الجانبين
 الشمالي والجنوبي سواء فالشمس تدور الفلك وتقطع الاثنى عشر برجاً
 في مدة ثلثائه وخمسة وستين يوماً وربع يوم بالتقريب وهذه هي
 مدة السنه الشمسيه وتقيم في كل برج ثلثين يوماً وكسراً من يوم
 وتكون ابداً بالنهار ظاهرة فوق الارض وبالليل بخلاف ذلك واذا
 حلت في البروج الستة الشماليه التي هي « الحمل » و « الثور »
 و « الجوزاء » و « السرطان » و « الاسد » و « السنبله » فانها تكون
 مرتفعه في الهواء قريبه من سمت رؤوسنا وذلك من فصل الربيع
 وفصل الصيف واذا حلت في البروج الجنوبيه وهي « الميزان »

و «العقرب» و «القوس» و «الجدى» و «الدلو» و «الحوت» كان فصل الخريف وفصل الشتاء وأنحطت الشمس وبعدت عن سمت الرؤوس وزعم وهب بن منبه ان اول ما خلق الله تعالى من الازمنة الاربعة الشتاء فجعله باردا رطبا وخلق الربيع فجعله حارا رطبا وخلق الصيف فجعله حارا يابسا وخلق الخريف فجعله باردا يابسا * واول الفصول عند اهل زماننا الربيع ويكون فصل الربيع عند ما تنتقل الشمس من برج الحوت وقد اختلف القدماء في البداية من الفصول فمنهم من اختار فصل الربيع وخيره اول السنة ومنهم من اختار تقديم الانقلاب الصيفي ومنهم من اختار تقديم الاعتدال الخريفي ومنهم من اختار تقديم الانقلاب الشتوي فاذا حلت اول جزء من برج الحمل استوى الليل والنهار واعتدل الزمان وانصرف الشتاء ودخل الربيع وطاب الهواء وهب النسيم وذاب الثلج وسالت الاودية ومدت الانهار فيما عدا مصر ونبت العشب وطال الزرع ونما الحشيش وتلاّأ زهر واورق الشجر وتفتح النور واخضر وجه الارض وتجت البهائم ودرت الضروع واخرجت الارض زخرفها وازينت وصارت كصبيّة شابة قد تزينت للناظرين ولله در الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد اليعمرى رحمه الله حيث يقول

* واستنشقوا لهوا الربيع فانه * نعم النسيم وعنده الطاف *
 * يغذى المسموم نسيمه وكأنه * روح حواها جوهر شفاف *

وقال ابن قتيبة ومن ذلك الربيع يذهب الناس الى انه الفصل الذي يتبع الشتاء ويأتي فيه النور والورد ولا يعرفون الربيع غيره والعرب تختلف في ذلك فمنهم من يجعل الربيع الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف وفصل الشتاء بعد ثم فصل الصيف بعد الشتاء وهو الوقت الذي تدعوه العامة الربيع ثم فصل القيظ وهو الذي تدعوه

العامة الصيف ومن العرب من يسمى الفصل الذى يعتدل وتدرك فيه الثمار وهو الخريف الربيع الاول ويسمى الفصل الذى يتلوه الشتاء ويأتى فيه الكمّام والنور الربيع اثنى وكلهم مجمعون على ان الربيع هو الخريف فاذا حلت الشمس آخر برج الجوزاء واول برج السرطان تنهى طول النهار وقصر الليل وابتدأ نقص النهار وزيادة الليل وانصرم فصل الربيع ودخل فصل الصيف واشتد الحر وحى الهواء وهبت السماء ونقصت المياه الا بمصر وبس العشب واستحكّم الحب وادرك حصاد القلال ونضجت الثمار وسمت البهائم واشتدت قوة الابدان ودرت اخلاف النعم وصارت الارض كأنها عروس فاذا بلغت آخر برج السنبلة واول برج الميزان تساوى الليل والنهار مرة ثانية واخذ الليل فى الزيادة والنهار فى النقصان وانصرم فصل الصيف ودخل فصل الخريف فبرد الهواء وهبت الرياح وتغير الزمان وجفت الانهار وغارت العيون واصفر ورق الشجر وصرمت الثمار ودرست البیادر واخترن الحب واقفنى العشب واغبر وجه الارض الا بمصر وهزلت البهائم وماتت الهوام وانجبرت الحشرات وانصرف الطير والوحش يريد البلاد الدافئة واخذ الناس يخزنون القوت للشتاء وصارت الدنيا كأنها امرأة كهلة قد ادبرت واخذ شبابها يولى والله در الامام ابو الحسن احمد بن على الازدى المهلبى حيث يقول

لله فصل الخريف المستلذ به * برد الهواء لقد ابدى لنا عجبا
اهدى الى الارض من اوراقه ذهباً * والارض من شأنها ان تهدي الذهباً

❦ وقال ايضا ❦

* لله فصل الخريف فصلاً * رقت حواشيه فهو رائق *
* فلاما يجرى من قلب سالى * والدمع يبدو بوجه عاشق *
* فبرد هذا ولون هذا * بلذذ ذائقه ووامق *

﴿ وقال ايضا ﴾

* اتى فصل الخريف بكل طيب * وحسن محب قلبا وعينا *
 * ارانا الدوح مصفرا نضارا * وصافي الماء مبيضا لجينا *
 * فاحسن كل احسان النبا * وانعم كل انعام علينا *

﴿ وقال آخر يذم الخريف ﴾

* خذ في التدثر في الخريف فانه * مستوبل ونسيه خطاف *
 * يجرى مع الاجسام جرى حياتها * كصديقها ومن الصديق يخاف *

﴿ وقال آخر ﴾

* يا عاتبا فصل الخريف وغائبا * عن فضله في ذمه زمانه *
 * لاشئ الطف منه عندي موقعا * ابدا يعرى الغصن من قصانه *
 * وتراء يفرش تحته اثوابه * فاعجب لرأفته وفرط حنانه *
 * والذ ساعات الوصال اذا دنا * وقت الرحيل وحان حين اوانه *

فاذا حلت الشمس آخر برج القوس واول برج الجدى تنساهى
 طول الليل وقصر النهار واخذ النهار في الزيادة والليل في النقصان
 وانصرم فصل الخريف وحل فصل الشتاء واشتد البرد وخشن
 الهواء وتساقط ورق الشجر ومات اكثر النبات وغارت الحيوانات
 في جوف الارض وضعف قوى الابدان وعرى وجه الارض من
 الزينة ونشأت الغيوم وكنشت الانداء واظلم الجو وكلح وجه
 الارض الابصر وامتنع الناس من التصرف وصارت الدنيا كأنها
 عجوز هرمة قد دنا منها الموت فاذا بلغت آخر برج الحوت واول
 برج الحمل عاد الزمان كما كان عام اول وهذا دأبه ذلك تقدير
 العزيز العليم وتدير الخبير الحكيم لا آله الا هو * وقد شبه بطليموس
 فصل الربيع بزمان الطفولية وفصل الصيف بالسباب والخريف

بالكمهولة والشتاء بالشيخوخة وعن حركة الشمس وتنقلها في البروج
 الاثنى عشر المذكورة تكون ازمان السنة واوقات اليوم من
 الليل والنهار وساعاتهما وعن حركة القمر في البروج الاثنى عشر
 تكون الشهور القمرية والسنة القمرية فالقمر يدور البروج الاثنى
 عشر ويقطع الفلك كله في مدة ثمانية وعشرين يوما وبعض يوم
 ويقيم في كل برج يومين وثلاث يوم بالتقريب ويقيم في كل منزلة
 من منازل القمر الثمانية والعشرين منزلة يوما وليلة فيظهر عند
 اهلاله من ناحية الغرب بعد غروب جرم الشمس ويزيد نوره في
 كل ايلة قدر نصف سبع حتى يكمل نوره ويمتلئ في ليلة الرابع
 عشر من اهلاله ثم يأخذ من الليلة الخامسة عشرة في التقصان
 فيقص من نوره في كل ليلة نصف سبع كما بدأ الى ان يحقق نوره
 في آخر الثمانية وعشرين يوما من اهلاله ويمر في هذه المدة منذ
 يفارق الشمس ويبدو في ناحية الغرب ويسير الى ان يجامعها بثمانية
 وعشرين منزلة وهي « السرطان » و « البطين » و « الثريا »
 و « الدبران » و « الهقعة » و « المنعة » و « الذراع » و « النثرة »
 و « الطرف » و « الجبهة » و « الزبرة » و « الصرفة » و « العواء »
 و « السماءك » و « الغفر » و « الزبانان » و « الاكليل » و « القلب »
 و « الشولة » و « النعائم » و « البلدة » و « سعد الذابح » و « سعد بلع »
 و « سعد السعود » و « سعد الاخبية » و « الفرع المقدم » و « الفرع
 المؤخر » و « بطن الحوت » و لحساب ذلك كتب موضوعة وفيما
 ذكرنا كفاية * والله يعلم وانتم لا تعلمون *

﴿ ذكر محاسن الفصول الاربعة للسنة على لسان الادب ﴾

من كتاب « نسيم الصبا » للشيخ شمس الدين بن حبيب رحمه الله

قال حضر فصول العام مجلس الادب * في يوم بلغ فيه الارب نهاية
الارب * بمشهد من ذوى البلاغة * ومنتهى صناعة الصاغة * فقام كل
منهم بعرب عن نفسه * ويقنخر على ابناء جنسه * فقال الربع *
انا شباب الزمان * وروح الحيوان * و انسان عين الانسان * انا حيوة
النفوس * وزينة عروس الغروس * ونزهة الابصار * و منطق الاطيار *
عرف اوقاتي باسم * وايامى اعياد و مواسم * فيها يظهر النبات *
وتنشر الاموات * وترد الودائع * وتحرك الطبائع * ويمرح جنيب الجنوب *
و يبرح وجيب القلوب * وتفيض عيون الانهار * ويعتدل الليل والنهار *
كمى من عقد منظوم * وطراز وشى مرقوم * وحلة فاخرة * وحلية ظاهرة *
ونجم سعد يدنى راعيه من الامل * وشمس حسن يابعد ما بين برج
الجدى والحمل * عسا كرى منصوره * واسلحتى مشهوره * فن سيف غصن
مجوهر * و درع بنفسج مشهر * ومغفر شقيق احمر * وترس بهار بهر *
وسهم آس يشرق فينشق * وريح سوسن سنانه ازرق * تحرسها آيات *
وتكشفها الوبة ورايات * بى نحر من الورد خدود * وتهتز من البان
قدوده * ونخضر عذار الريحان * وينتبه من الترجس طرفه الوسان *
وتخرج الحبايا من الزوايا * ويفتر ثغر الاقحوان قاذلا * انا ابن جلا
و طلاع الشبا *

* ان هذا الربيع شئ عجيب * تضحك الارض من بكاء السماء *
* ذهب حيثما ذهبنا ودر * حيث درنا وفضة فى الفضاء *
* وقال الصيف * انا اخل الموافق * والصديق الصادق * والطبيب
الحاذق * اجتهد فى مصلحة الاصحاب * و ارفع عنهم كلفة حل الثياب *
واخفف اثقالهم * واوفر اموالهم * واكفيهم المؤونة * واجزل لهم
المعونة * واغنيهم عن شراء الفراء * واحقق عندهم ان كل الصيد فى
جوف الفراء * نصرت بالصبا * واوتيت الحكمة فى زمن الصبي * بى تتضح

الجادة * وتنضج من الفواكه المادة * ويزهو البسر والرطب * وينصلح
 مزاج العنب * ويقوى قلب اللوز * ويلين عطف التين والموز * وينعقد
 حب الرمان * فيقعم الصفراء ويسكن الخفقان * وتخضب وجنات
 النفاخ * ويذهب عرف السفرجل مع هبوب الرياح * وتسود عيون
 الزيتون * وتخلق تيجان النارج والليمون * مواعيدى منقودة * وموآدى
 ممدودة * الخبز موجود فى مقامى * والرزق مقسوم فى ايامى * والفقر
 ينصاع على مده وصاعه * والغنى يرتع فى ملكه واقطاعه * والوحش
 تأتى زرافات و وحدا نا * والطير تغدو نخاصا وتعود بطانا *
 * مصيف له ظل مديد على الورى * فيكم قد حلاطعما وحلل اخلاطا *
 * يعالج انواع الفواكه مبديا * لصحتها حفظا ويعجن بقرطا *
 * وقال الخريف * انا سائق الغيوم * وكاسر جيش الغيوم *
 وهازم احزاب السموم * وحادى نجائب السحاب * وحاسر نقاب المناقب
 انا اصد الصدى * واجود بالندى * واظهر كل معنى جلى *
 واسمو بالوسمى والولى * فى ايامى تقطف الثمار * وتصفقوا الانهار من
 الاكدار * ويترقرق دمع العيون * ويتلون ورق الغصون * طورا
 يحاكى البقم * وتارة يشبه الارقم * وحينا يبدو فى حلته الذهبية *
 فيجذب الى جانبه القلوب الالية * وفيها يكفى الناس هم الهوام *
 ويتساوى فى لذة الماء الخاص والعام * وتقدم الاطيار مطربة
 بنشيشها * رافله فى الملابس الجديدة من ريشها * وتعصر بنت
 العنقود * وتوثق فى سجن الدن بالقيود * على انها لم تجترح اثما *
 ولم تعاقب الا عدوانا وظلما * فى تطيب الاوقات * وتحصل
 اللذات * وترق السمات * وترمى حصى الجرات * وتسكن حرارة
 القلوب * وتكثر انواع المذموم والمشروب * كم لى من شجرة اكلها
 دائم * وحلها للنفع المتعدى لازم * وورقها على الدوام غير ذابل *
 وقدود اغصانها تحجل كل ربح ذابل *

* ان فصل الخريف وافى الينا * يتهادى فى عملية كالعروس *
 * غيره كان للعبون ربيعا * وهو ما بيننا ربيع النفوس *
 * وقال الشتاء * انا شيخ الجماعة * ورب البضاعة * والمقابل بالسمع
 والطاعة * اجمع شمل الاصحاب * واسدل عليهم الحجاب * واتحفهم
 بالطعام والشراب * ومن ايس له بى طاقة اغلقت من اجله الباب *
 اميل الى المطيع * القادر المستطيع * المتضد بالبرود والفر *
 المستمسك من الدثار باوثق العرى * المرتقب قدومى وموافاتى * المتأهب
 للسبعة المشهورة من كافاتى * ومن بعش عن ذكرى * ولم يمثل
 امرى * ارجفتنه بصوت الرعد * وانجزت له من سيف البرق
 صادق الوعد * وسرت اليه بعساكر السحاب * ولم اقنع من الغنية بالاياب *
 معروفى معروف * ونيل نيلى موصوف * وثمار احسانى دانية القطوف *
 كملى من وابل طويل المدى * وجود وافر الجدا * وقطر حلا
 مذاقه * وغيث قيد العفاة اطلاقه * ودعية تطرب السمع بصوتها
 وحيا بحبي الارض بعد موتها * ايانى وجيزة * واوقاتى عزيزة *
 ومجالسى معمورة بذوى السيادة * معمورة بالخير والمير والسعادة *
 نقلها يأتى من انواعه بالعجب * ومنافلهما تسمح بذهب الذهب *
 وراحها تنعش الارواح * وسقاتها يحفونهم السقيمة تفتن العقول
 الصحاح * ان زرتها وجدت مالا ممدودا * وان رزتها شاهدت
 لها بنين شهودا *

* واذا رميت بفضل كاسك فى الهوا * عادت عليك من العقيق عقودا *
 * يا صاحب العودين لاتهملهمما * حرك لنا عودا واحرق عودا *
 فلما نظم كل منهم سالك فقال * وفرغ من الكلام على شرح حاله
 اخذ الجماعة من الطرب ما يأخذ اهل السكر * وتجاذبوا اطراف مطارف

الثناء والشكر * وظهرت اسرار السرور * وانشرحت صدور الصدور *
وهبت قبول الاقبال * وانشد لسان الحال *

وما ذا يعيب المرء في مدح نفسه * اذا لم يكن في قوله بكذب
ثم انفض المجلس وحل النطاق * وتفرق شمل اهله وآخر الصحبة الفراق *
« قال بعضهم » الربيع مفضل على سائر الفصول بحسن آثاره * ورياحينه
وازهاره * « قال بقراط الحكيم » من لم ينتهج بالربيع وازهاره *
ولم يستمتع ببرد نسيمه وامطاره * فهو فاسد المزاج * محتاج الى العلاج *
« وقال بعض البلغاء » الربيع جميل الوجه * ضاحك السن * رشيق
القد * حلو الشمائل * عطر الرائحة * كريم الخلق * « وقال ظريف »
الربيع شباب الزمان * ونسيمه غذاء النفوس * ومنظره جلاء العيون *
ومن لطائف الصنوبرى في تفضيل الربيع على سائر الفصول قوله

* ان كان في الصيف اثمار وفاكهة * فالارض مستوقد والجوتور *
* وان يكن في الخريف البخل مخترفا * فالارض مسجورة والماء مأسور *
* وان يكن في الشتاء الغيم متصلا * فالارض عريانة والافق مقرر *
* ما الدهر الا الربيع المستنير اذا * اتى الربيع اناك النور والنور *
* فالارض يا قوته والجو لؤؤة * والنبت فيروزج والماء بلور *
* تبارك الله ما احلى الربيع فلا * تغرر فقائسه بالصفيف مغرور *
* من شمع ریح نحيات الربيع يقل * لا المسك مسك ولا الكافور كافور *

﴿ ذكر علم الهيئة ﴾

وهو علم ينظر به في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والنجوم
ويستدل بكمييات تلك الحركات على اشكال واوضاع الافلاك زمت
عنها هذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية كما يبرهن على ان

مركز الارض مبأن لمركز فلك الشمس بوجود حركة الاقبال والادبار وكما يستدل بالرجوع والاستقامة للكواكب على وجود افلاك صغيرة حاملة لها فمحركة داخل فلكها الاعظم وكما يبرهن على وجود الفلك الثامن بحركة الكواكب الثابتة وكما يبرهن على تعدد الافلاك للكوكب الواحد بتعدد الميول له وامثال ذلك وادراك الموجود من الحركات وكيفياتها واجناسها انما هو بالرصد فانما علمنا حركة الاقبال والادبار به وكذا تركيب الافلاك في طبقاتها وكذا الرجوع والاستقامة وامثال ذلك وكان اليونانيون يعتنون بالرصد كثيرا ويتخذون له الآلات التي توضع لرصد بها حركة الكوكب المعين وكانت تسمى عندهم ذات الحلق وصناعة عملها والبراهين عليه في مطابقة حركتها بحركة الفلك منقول بأيدي الناس * واما في الاسلام فلم تقع به عناية الا في القليل وكان في ايام المأمون شيء منه وضع الآلة المعروفة للرصد المسماة ذات الحلق وشرع في ذلك فلم يتم ولما مات ذهب رسمه واغفل واعتمد من بعده على الارصاد القديمة وليست بمغنية لاختلاف الحركات باتصال الاحقاب وان مطابقة حركة الآلة في الرصد بحركة الافلاك والكواكب انما هو بالتقريب ولا يعطى التحقيق فاذا طال الزمان ظهر تفاوت ذلك بالتقريب وهذه الهيئة صناعة شريفة وليست على ما يفهم في المشهور انها تعطي صورة السموات وترتيب الافلاك والكواكب بالحقيقة بل انما تعطي ان هذه الصور والهيئات الافلاك لزمّت عن هذه الحركات وانت تعلم انه لا يبعد ان يكون الشيء الواحد لازما لمختلفين وان قلنا ان الحركات لازمة فهو استدلال باللازم على وجود الملزوم ولا يعطى الحقيقة بوجه على انه علم جليل وهو احد اركان التعاليم * ومن احسن التأليف فيه « كتاب المجسطي » منسوب لبطليموس وليس من ملوك اليونان الذين اسماؤهم ببطليموس على ما حققه شراح الكتاب وقد

اختصره الأئمة، من حكماء الاسلام كما فعله ابن سينا وادرجه في «تعاليم الشفاء» وخلصه ابن رشد ايضا من حكماء الاندلس وابن السمع والابن الصلت في «كتاب الاقتصار» وابن الفرغاني هياء ملخصة قريبا وحذف براهينها الهندسية والله علم الانسان ما لم يعلم سبحانه لا اله الا هو رب العالمين * ومن فروعه علم الازياج وهي صناعة حسابية على قوانين عديدة فيما يخص كل كوكب من طريق حركته وما ادى اليه برهان الهية في وضعه من سرعة وبطاء واستقامته ورجوع وغير ذلك يعرف به مواضع الكواكب في افلاكها لاي وقت فرض من قبل حسابان حركاتها على تلك القوانين المستخرجة من كتب الهية ولهذه الصناعة قوانين كالقدمات والاصول لها في معرفة الشهور والايام والتواريخ الماضية واصول متقرة من معرفة الاوج والحضيض والبول واصناف الحركات واستخراج بعضها من بعض بضعونها في جداول مرتبة تسهلا على المتعلمين وتسمى الازياج ويسمى استخراج مواضع الكواكب للوقت المفروض لهذه الصناعة تعديلا وتقويا وللناس فيه تأليف كثيرة للمتقدمين والمتأخرين مثل البناني وابن الكماد وقد عول المتأخرون لهذا العهد بالغرب على زيج منسوب لابن اسحق من منجمي تونس في اول المائة السابعة ويزعمون ان ابن اسحق عول فيه على الرصد وان يهوديا كان بصقلية ما هرا في الهية والتعاليم وكان قد عنى بالرصد وكان يبعث اليه بما يقع في ذلك من احوال الكواكب وحركاتها فكان اهل المغرب لذلك عنوانا به اوثاقا مبناه على ما يزعمون وخلصه ابن البناء في آخر سماه «المنهاج» فويع به الناس لما سهل من الاعمال فيه وانما يحتاج الى مواضع الكواكب من الفلك لتبني عليها الاحكام النجومية وهو معرفة الآثار التي تحدث عنها باوضاعها في عالم الانسان من الملك

والدول والمواليد البشرية كما بينه ابن خلدون ووضح فيه ادلتهم
والله الموفق لما يحب ويرضاه ولا معبود سواه

﴿ ذكر صورة الارض وموضع الاقاليم منها ﴾

لما تقدم في الافلاك من القول ما يتبين به لمن اللهم الله تعالى كيف
تكون الحركة التي بها الليل والنهار وتركب الشهور والاعوام منهما
جاز حينئذ الكلام على الارض فاقول الجهات من حيث هي ست
« الشرق » وهو حيث تطلع الشمس والقمر وسائر الكواكب في كل
قطر من الارض و « الغرب » وهو حيث تغرب و « الشمال » وهو حيث
مدار الجدى والفرقدين و « الجنوب » وهو حيث مدار سهيل
و « الفوق » وهو مما يلي السماء و « التحت » وهو مما يلي مركز
الارض * والارض جسم مستدير كالكرة وقيل ليست بكرية الشكل
وهي واقفة في الهواء بجميع جبالها وبحارها وعامرها وغامرها والهواء
محيط بها من جميع جهاتها كالمح في جوف البيضة وبعدها من السماء
متساو من جميع الجهات واسفل الارض ما تحقيقه هو عقى باطنها
مما يلي مركزها من اى جانب كان * ذهب الجمهور الى ان الارض
كالكرة الموضوعة في جوف الفلك كالمح في البيضة وانها في الوسط
وبعدها في الفلك من جميع الجهات على التساوى * وزعم هشام بن
الحكيم ان تحت الارض جسما من شأنه الارتفاع وهو المانع للارض
من الانحدار وهو ليس محتاجا الى ما بعده لانه ليس يطلب الانحدار
بل الارتفاع وقال ان الله تعالى وقفها بلا عمد * وقال ديمقراطس
انها تقوم على الماء وقد حصر الماء تحتها حتى لا يجد مخرجا فيضطرب الى
الانتقال * وقال آخر هي واقفة على الوسط مقدار واحد من كل
جانب والفلك يجذبها من كل وجه فلذلك لا تميل الى ناحية من

الفلك دون ناحية لان قوة الاجزاء متكافئة وذلك كحجر المغناطيس في جذب الحديد فان الفلك بالطبع مغناطيس الارض فهو يجذبها فهمي واقفة في الوسط وسبب وقوفها بالوسط سرعة تدبير الفلك ودفعه اياها من كل جهة الى الوسط كما اذا وضعت ترابا في قارورة وادرتها بقوة فان التراب يقوم في الوسط * وقال محمد بن احمد الخوارزمي في وسط السماء والوسط هو السفلى بالحقيقة وهي مدورة مضرسة من جهة الجبال البارزة والوهاد العائرة وذلك لا يخرجها عن الكرية اذا اعتبرت جلتها لان مقادير الجبال وان شمتحت بسرعة بالقياس الى كرة الارض فان الكرة التي قطرها ذراع او ذراعان مثلا اذا نأى منها شئ او غار فيها لا يخرجها عن الكرية ولا هذه التضاريس لاحاطة الماء بها من جميع جوانبها ونمرها بحيث لا يظهر منها شئ فحينئذ تبطل الحكمة المؤدية المودعة في المعادن والنبات والحيوان فسبحان من لا يعلم اسرار حكمه الا هو * واما سطحها الظاهر المماس للهواء من جميع الجهات فانه فوق والهواء فوق الارض يحيط بها ويجذبها من سائر الجهات وفوق الهواء الافلاك المذكورة فيما تقدم واحدا فوق آخر الى الفلك التاسع الذي هو اعلى الافلاك ونهاية المخلوقات باسرها وقد اختلف فيما وراء ذلك فقليل خلاء وقيل ملاء وقيل لا خلاء ولا ملاء وكل موضع يقف فيه الانسان من سطح الارض فان رأسه ابدا يكون مما يلي السماء الى فوق ورجلاه ابدا تكون اسفل مما يلي مركز الارض وهو دائما يرى من السماء نصفها ويستريحه النصف الآخر حدة الارض وكلما انتقل من موضع الى آخر ظهر له من السماء بقدر ما خفى عنه * والارض غامرة بالماء كعتبة طافية فوق الماء فانحسر الماء عن بعض جوانبها لما اراد الله من تـسـكـون الحيوانات وعمرانها بالنوع البشري الذي له الخلافة على سائرها وقد يتوهم من ذلك

ان الماء تحت الارض وليس بصحيح وانما تحت الطبيعى قلب الارض
 ووسط كرتها الذى هو مركزها والكل يطلبه بما فيه من الثقل
 وما عدا ذلك من جوانبها واما الماء المحيط بها فوق الارض وان
 قيل فى شئ منها انه تحت الارض فبالاضافة الى جهة اخرى منه
 واما التى قد انحسر الماء عنها نحو النصف من سطح كرتها فى شكل
 دائرة احاط العنصر المائى من جميع جهاتها بحرا يسمى البحر المحيط
 ويسمى ايضا بلابدة بتفخيم اللام الثانية ويسمى اوقيانوس اسماء مجمية
 ويقال له البحر الاخضر ثم ان هذا المنكشف من الارض للعرمان
 فيه القفار والحلاء اكثر من عمرانه والخالى من جهة الجنوب
 منه اكثر من جهة الشمال وانما المعمور منه قطعة اميل الى الجانب
 الشمالى على شكل مسطح كرى ينتهى من جهة الجنوب الى خط
 الاستواء ومن جهة الشمال الى خط كرى ووراء الجبال الفاصلة
 بينه وبين الماء العنصرى الذى بينهما سد يأجوج ومأجوج وهذه
 الجبال مائلة الى جهة المشرق وينتهى من المشرق والمغرب الى عنصر
 الماء ايضا بقطعتين من الدائرة المحيطة وهذا المنكشف من الارض
 قالوا هو مقدار النصف من الكرة اواقل والمعمور منه مقدار ربعه
 وهو المنقسم بالاقاليم السبعة وانعمر النصف الآخر فى الارض وصار
 المنكشف من الارض نصفين كانما قسم بخط مسامت لخط معدل
 النهار يمر تحت دائرته وجميع البلاد التى على هذا الخط لا عرض
 لها البتة والقطبان غير مرئيين فيها ويكونان هناك على دائرة الافق
 من الجانبين وكلما بعد موضع بلد عن هذا الخط الى ناحية الشمال
 قدر درجة ارتفع القطب الشمالى الذى هو الجدى على اهل ذلك
 البلد درجة وانخفض القطب الجنوبى الذى هو سهيل درجة وهكذا
 ما زاد ويكون الامر فيما بعد من البلاد الواقعة فى ناحية الجنوب
 كذلك من ارتفاع القطب الجنوبى وانحطاط القطب الشمالى وبهذا

عرف عرض البلدان وصار عرض البلد عبارة عن ميل دائرة معدل
النهار عن سمت رؤوس اهلها وارتفاع القطب عليهم وهو ايضا
بعد ما بين سمت رؤوس اهل ذلك البلد وسمت رؤوس اهل بلد
لاعرض له فلما ما انكشف من الارض مما يلي الجنوب من خط
الاستواء فانه خراب والنصف الآخر الذي يلي الشمال من خط
الاستواء فهو الربع العامر وهو المسكون من الارض وخط الاستواء
لا وجود له في الخارج وانما هو فرض يوهمنا انه خط ابتداء من
المشرق الى المغرب تحت مدار رأس الحمل وسمى بذلك من اجل
ان النهار والليل هناك ابدا سواء لا يزد ولا ينقص احدهما عن
الآخر شيئا البتة في سائر اوقات السنة كلها ونقطتنا هذا الخط
ملازمتان للافق احدها على مدار سهيل في ناحية الجنوب والاخرى
مما يلي الجدي في ناحية الشمال وخط الاستواء يقسم الارض نصفين
من المغرب الى المشرق وهو طول الارض واكبر خط في كرتها
كما ان منطقة فلك البروج ودائرة معدل النهار اكبر خط في
الفلك ومنطقة البروج منقسمة لثمانية وستين درجة والدرجة من
مسافة الارض خمسة وعشرون فرسخا والفرسخ اثنا عشر الف
ذراع في ثلاثة اميال لان الميل اربعة آلاف ذراع والذراع اربعة
وعشرون اصبعاً والاصبع ست حبات شعير مصفوفة ملصق بعضها
الى بعض ظهرا البطن وبين دائرة معدل النهار التي تقسم الفلك نصفين
وتسامت خط الاستواء من الارض وبين كل واحد من القطبين تسعون
درجة لكن العمارة في الجهة الشمالية من خط الاستواء اربع وستون
درجة والباقي منها خلاء لا عمارة فيه اشد الباردة والجود كما كانت
الجهة الجنوبية خلاء كلها اشد الحر * والعمارة من المشرق
الى المغرب مائة وثمانون درجة من الجنوب الى الشمال من خط
اريس الى بنات نعش ثمان واربعون درجة وهو مقدار ميل

الشمس مرتين وخلف خط اربس وهو مقدار ست عشرة درجة
وجلة معمور الارض نحو من سبعين درجة لاعتدال مسير الشمس في
هذا الوسط ومرورها على ما وراء الحمل والميزان مرتين في السنة واما
الشمال والجنوب فالشمس لاتحاذيهما الا مرة واحدة ولان اوج الشمس
مرتين في جهة الشمال كانت العمارة فيه لارتفاعها وانتفاء ضرر قوتها غير
ساكنة ولان حضيضها في الجنوب عدمت العمارة هنالك * وقد اختلف
الناس في مسافة الارض فقبل مسافتها خمسمائة عام ثلث عمران وثلث
خراب وثلث بحار وقيل المعمور من الارض مائة وعشرون جزءا تسعون
لأجوج ومأجوج واثناعشر للسودان وثمانية للروم وثلاثة للعرب
وسبعة لسائر الامم وقيل الدنيا سبعة اجزاء ستة لأجوج ومأجوج
واحد لسائر الناس وقيل الارض خمسمائة عام البحار ثلثمائة
ومائة خراب ومائة عمران وقيل الارض اربعة وعشرون الف فرسخ
للسودان اثنا عشر الفا وللروم ثمانية آلاف ولفارس ثلاثة آلاف وللعرب
الف وعن وهب بن منبه ما العمارة من الدنيا في الخراب الا كفسطاط
في الصحراء وقال ازدشير بن بابك الارض اربعة اجزاء جزء منها للترك
وجزء للعرب وجزء للفرس وجزء للسودان وقيل الاقاليم سبعة
والاطراف اربعة والنواحي خمس واربعون والمدائن عشرة آلاف
والرستاق مائتا الف وستة وخمسون الفا وقيل المدن والحصون
احد وعشرون الفا وستمائة مدينة وحصن « في الاقليم الاول »
ثلاثة آلاف ومائة مدينة **ك**بيرة « وفي الثاني » الفان
وسبعمائة وثلث عشرة مدينة وقرية **ك**بيرة « وفي الثالث »
ثلاثة آلاف وتسع وسبعون مدينة وقرية « وفي الرابع » وهو
بابل الفان وتسعمائة واربع وسبعون مدينة « وفي الخامس »
ثلاثة آلاف مدينة وست مدائن « وفي السادس » ثلاثة آلاف واربع
مائة وثمانون مدينة « وفي السابع » ثلاثة آلاف وثلثمائة مدينة في

الجزائر وقال الخوارزمي قطر الارض سبعة آلاف فرسخ وهو نصف سدس الارض والجبال والمفاوز والبحار والباقي خراب يباب لا نبات فيه ولا حيوان وقيل المعمور من الارض مثل طائر رأسه الصين والجناس الايمن الهند والسند والجناس الايسر الخزر وصدره مكة والعراق والشام ومصر وذنبه الغرب وقيل قطر الارض سبعة آلاف واربعمائة واربعة عشر ميلا ودورها عشرون الف ميل واربعمائة ميل وذلك جميع ما احاطت به من بر وبحر وقال ابو زيد احمد بن سهل البلخي طول الارض من اقصى المشرق الى اقصى المغرب نحو اربعمائة مرحلة وعرضها من حيث العمران الذي من جهة الشمال وهو مساكن بأجوج ومأجوج الى حيث العمران الذي من جهة الجنوب وهو مساكن السودان مائتان وعشرون مرحلة وما بين براري بأجوج ومأجوج الى البحر المحيط في الشمال وما بين براري السودان والبحر المحيط في الجنوب خراب ليس فيه عمارة ويقال ان مسافة ذلك خمسة آلاف فرسخ وهذه اقوال لا دليل على صدقها والطريق في معرفة مساحة الارض انالو سرنا على خط نصف النهار من الجنوب الى الشمال بقدر ميل دائرة معدل النهار عن سمت رؤوسنا الى الجنوب درجة من درج الفلك التي هي جزء من ثلثمائة وستين جزءا وارتفع القطب علينا درجة نظير تلك الدرجة فانا نعلم اننا قد قطعنا من محيط جرم الارض جزءا من ثلثمائة وستين جزءا وهو نظير ذلك الجزء من الفلك فلو قسمنا من ابتداء مسيرنا الى انتهاء مكاننا الذي وصلنا اليه حيث ارتفع القطب علينا درجة فانا نجد حقيقة الدرجة الواحدة من الفلك قد قطعت من الارض ستة وخمسين ميلا وثلاثي ميل منها خمسة وعشرون فرسخا فاذا ضربنا حصة الدرجة الواحدة وهو ما ذكر من الاميال في ثلثمائة وستين خرج من الضرب عشرون الفا واربعمائة ميل وذلك مساحة دور الارض فاذا قسمنا هذه الاميال

التي هي مساحة دور الارض على ثلاثة وسبع خرج من القسمة ستة آلاف واربعمئة واربعون ميلا وهي مساحة قطر الارض فلو ضربنا هذا القطر في مبلغ دور الارض لبلغت مساحة بسط الارض بالتكسير مائة الف الف واثنين وثلاثين الف الف وستمئة الف ميل بالتقريب فعلى هذا مساحة ربع الارض المسكون بالتكسير ثلاثة وثلاثون الف الف ميل ومائة وخمسون الف ميل وعرض المسكون من هذا الربع بقدر بعد مدار السرطان عن القطب وهو خمسة وخمسون جزءا وسدس جزء وهذا هو سدس الارض وانتهاء الى جزيرة تولى في برطانية وهي آخر المعمور من الشمال وهو من الاميال ثلاثة آلاف وسبعمئة واربعة وستون ميلا فاذا ضربنا هذا السدس الذى هو مساحة عرض الارض في النصف وهو مقدار الطول كان المعمور من الشمال قدر نصف ثلث الارض واما الطول فانه يقل لتضابق اقسام كورة الارض ومقداره مثل خمس الدور وهو بالتقريب اربعة آلاف وثمانون ميلا وفي الربع المسكون من الارض سبعة ابخر كبار وفي كل بحر منها عدة جزائر وفيه خمس عشرة بحيرة منها ملح وعذب وفيه مائتا جبل طوال ومائتا نهر واربعون نهرا طوالا ويشتمل على سبعة اقاليم تحتوى على سبعة عشرة الف مدينة كبرى وقال في كتاب هروشيوس لما استقامت طاعة بوليس الملعب قبصر الملك في عامة الدنيا تجبر اربعين من الفلاسفة سماهم فامرهم ان يأخذوا له وصف حدود الدنيا وعدة بحارها وكورها ارباعا فولى احدهم اخذ وصف جزء المشرق وولى آخر اخذ وصف جزء المغرب وولى الثالث اخذ وصف جزء الشمال وولى الرابع اخذ وصف جزء الجنوب فتمت كتابة الجميع على ايديهم في نحو من ثلاثين سنة فكانت جولة البحار المسماة في الدنيا تسعة وعشرين بحرا قد سموها منها بجزء المشرق ثمانية وبجزء الغرب ثمانية وبجزء

الشمال احدى عشر وبجزء الجنوب اثنان و عدة الجزائر المعروفة
الامهات احدى وسبعون جزيرة منها في الشرق ثمان وفي الغرب
ست عشرة وفي جهة الشمال احدى وثلاثون وفي جهة الجنوب
ست عشرة و عدة الجبال الكبار المعروفة في جميع الدنيا ستة وثلاثون
وهي امهات الجبال وقد سموها فيما فسروه منها في جهة الشرق
سبعة وفي جهة الغرب خمسة عشر وفي الشمال اثنا عشر وفي الجنوب
اثنان والبلدان الكبار ثلاثة وستون منها في المشرق سبعة وفي
المغرب خمسة وعشرون وفي الشمال تسعة عشر وفي الجنوب اثنا
عشر وقد سموها والكور الكبار المعروفة تسع واثنتان منها
في المشرق خمس وسبعون وفي المغرب ست وستون وفي الشمال ست
وفي الجنوب اثنان وستون والانهار الكبار المعروفة في جميع الدنيا
سته وخسون منها لجزء الشرق سبعة عشر و لجزء الغرب ثلاثة عشر
ولجزء الشمال تسعة عشر و لجزء الجنوب سبعة ثم ان المخبرين عن هذا
المعمور وحدوده وما فيه من الامصار والمدن والجبال والبحار
والانهار والقفار والرمال مثل بطليموس في كتاب الجغرافيا وصاحب
كتاب زجار من بعده قسموا هذا المعمور بسبعة اقسام بسمونها
الاقاليم السبعة بحدود وهمية بين المشرق والمغرب متساوية في العرض
مختلفة في الطول وقالوا والاقاليم السبعة كل اقليم منها كانه بساط
مفروش قد مد طوله من الشرق الى الغرب وعرضه من الشمال الى
الجنوب وهذه الاقاليم مختلفة الطول والعرض « فالاقليم الاول »
اطول مما بعده وكذا الثاني الى آخرها فيكون السابع اقصر لما اقتضاه
وضع الدائرة الناشئة من انحسار الماء عن كرة الارض وكل واحد من
هذه الاقاليم عندهم منقسم بعشرة اجزاء من المغرب الى المشرق
على التوالي وفي كل جزء الخبر عن احواله واحوال عمرانه فالاقليم
الاول منها يمر وسطه بالمواضع التي طول نهارها الاطول ثلث عشرة

ساعة والسابع منها يمر وسطه بالمواضع التي طول نهارها الاطول ست عشرة ساعة لان ما حاذى حد الاقليم الاول الى نحو الجنوب يشتمل عليه البحر ولا عمارة فيه وما حاذى الاقليم السابع الى الشمال لا يعلم فيه عمارة فجعل طول الاقليم السبعة من الشرق الى الغرب مسافة اثنتي عشرة ساعة من دور الفلك وصارت عروضها تتفاضل نصف ساعة من ساعات النهار الاطول فاطولها واعرضها الاقليم الاول وطوله من المشرق الى المغرب نحو ثلثة آلاف فرسخ وعرضه من الشمال الى الجنوب مائة وخمسون فرسخا واقصرها طولا وعرضها الاقليم السابع وطوله من المشرق الى الغرب الف وخمسمائة فرسخ وعرضه من الشمال الى الجنوب نحو من سبعين فرسخا وبقيت الاقاليم الخمسة فيما بين ذلك وهذه الاقاليم خطوط متوهمه لا وجود لها في الخارج وضوئها القدماء الذين جالوا في الارض ليقفوا على حقيقة حدودها ويتقنوا مواضع البلدان منها ويعرفوا طرق مسالكها هذا حال الربع المسكون واما الثلثة الارباع فانها خراب فجهة الشمال واقعة تحت مدار الجدى قد افترط هناك البرد وصارت ستة اشهر ليلا مستمرا وهي مدة الشتاء عندهم لا يعرف فيها نهار ويظلم الهواء ظلمة شديدة وتجمد المياه لقوة البرد فلا يكون هناك نبات ولا حيوان ويقابل هذه الجهة الشمالية ناحية الجنوب حيث مدار سهيل فيكون النهار ستة اشهر بغير ليل وهي مدة الصيف عندهم فيحمي الهواء ويصير سموما محرقا يهلك بشد حره الحيوان والنبات فلا يمكن سلوكه ولا السكنى فيه واما ناحية الغرب فيمنع البحر المحيط من السلوك فيه لتلاطم امواجه وشدة ظلماته وناحية الشرق تمنع من سلوكه الجبال الشاخنة وصغار الناس اجمعهم قد انحصروا في الربع المسكون من الارض ولا علم لاحد منهم بالارض اى بالثلثة الارباع الباقية والارض كلها بجميع ما عليها من الجبال والبحار نسبتها الى

الفلك كنقطة في دائرة وقد اعتبرت حدود الاقاليم السبعة بساعات النهار وذلك ان الشمس اذا حلت برأس الجبل تساوى طول النهار والليل في سائر الاقاليم كلها فاذا انتقلت في درجات برج الجبل والثور والجوزاء اختلفت ساعات نهار كل اقليم فاذا بلغت آخر الجوزاء واول برج السرطان بلغ طول النهار في وسط الاقليم الاول ثلث عشرة ساعة سواء وصارت في وسط الاقليم الثاني ثلث عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم الثالث اربع عشرة ساعة وفي وسط الاقليم الرابع اربع عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم الخامس خمس عشرة ساعة وفي وسط الاقليم السادس خمس عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم السابع ست عشرة ساعة سواء وما زاد على ذلك الى عرض تسعين درجة يصير نهارا كله ومعنى طول البلد هو بعدها من اقصى العمارة في الغرب وعرضها هو بعدها عن خط الاستواء وخط الاستواء كما تقدم هو الموضع الذي يكون فيه الليل والنهار طول الزمان سواء في كل بلد على هذا الخط لا عرض له وكل بلد في اقصى الغرب لا طول له ومن اقصى الغرب الى اقصى الشرق مائة وثمانون درجة وكل بلد يكون طوله تسعين درجة فانه في وسط ما بين الشرق والغرب وكل بلد كان طوله اقل من تسعين درجة فانه اقرب الى الغرب وابتعد من الشرق وما كان طوله من البلاد اكثر من تسعين درجة فانه ابعد من الغرب واقرب الى الشرق فقد ذكر القدماء ان العالم السفلى مقسوم سبعة اقسام كل قسم يقال له اقليم فاقليم الهند لرحل واقليم بابل للمشتري واقليم الترك للمريخ واقليم الروم للشمس واقليم مصر لعطارد واقليم الصين للقمر وقال قوم الجبل والمشتري لبابل والجدى وعطارد للهند والاسد والمريخ للترك والميزان والشمس للروم ثم صارت السنة على اثني عشر برجاً فالجبل ومثلاه للشرق والثور ومثلاه

للجنوب والجوزاء ومثلاها للمغرب والسرطان ومثلاها للشمال قالوا
وفي كل اقليم مدينتان عظيمتان يحسب بين كل كوكب الاقليم
الشمس واقليم القمر فانه ليس في كل اقليم منهما سوى مدينة واحدة
عظيمة وجميع مدائن الاقليم السبعة وحصونها احد وعشرون
الف مدينة وست مائة مدينة وحصن بقدر دقائق درج الفلك وقال
هرمس اذا جعلت هذه الدقائق روابع كانت اناس هذه الاقليم
واذا مات احد ولد نظيره ويقال ان عدد مدن الاقليم الاول
من مطلع الشمس وقراها ثلثة آلاف ومائة مدينة وقرية كبيرة
وان في الثانى الفين وسبع مائة وثلث عشرة مدينة وقرية كبيرة
وفي الثالث ثلثة آلاف وتسع وسبعون وفي الرابع وهو بابل الفان
وتسعمائة واربع وسبعون وفي الخامس ثلثة آلاف وست مدن
وفي السادس ثلثة آلاف واربع مائة وثمان مدن وفي السابع ثلثة
آلاف وثلثمائة مدينة وقرية كبيرة في الجزائر ثم ان الاول
والثانى من الاقليم المعمورة اقل عمران مما بعدهما وما وجد
من عمرانها فيتحمله الخلاء والقفار والرمال والبحر الهندي الذى
في الشرق منهما وامم هذين الاقليمين واناسيهما ليست لهم الكثرة
البالغة وامصاره ومدنه كذلك والثالث والرابع وما بعدهما بخلاف
ذلك فالقفار فيها قليلة والرمال كذلك او معدومة وامهما واناسيهما
تجاوز الحد من الكثرة وامصارها ومدنها تجاوز الحد عددا
والعمران فيها مندرج ما بين الثالث والسادس والجنوب خلاء كله
وقد ذكر كثير من الحكماء ان ذلك لافراط الحر وقلة ميل الشمس
فيها عن سمت الرؤوس وقد اوضح ذلك ابن خلدون ببرهانه ويتبين
منه سبب كثرة العمارة فيما بين الثالث والرابع من جانب الشمال الى
الخامس والسابع فالاقليم الاول يمر وسطه بالمواضع التى طول
نهارها الاطول ثلث عشرة ساعة ويرتفع القطب الشمالى فيها عن

الافق ست عشرة درجة وثلاثا درجة وهو العرض وانتهاء عرض هذا الاقليم من حيث يكون طول النهار الاطول فيه ثلث عشرة ساعة وربع ساعة وارتفاع القطب الشمالى وهو العرض عشرون درجة ونصف درجة وهو مسافة "اربعمائة" واربعين ميلا وابتداء من اقصى بلاد الصين فيمر فيها الى مايلي الجنوب ويمر بسواحل الهند ثم ببلاد السند ويمر في البحر على جزيرة العرب وارض اليمن ويقطع بحر القلزم فيمر ببلاد الحبشة ويقطع نيل مصر الى بلاد الحبشة ومدينة دنقلة من ارض النوبة ويمر في ارض المغرب على جنوب بلاد البربر الى نحو البحر المحيط وفي هذا الاقليم عشرون جبلا فيها ما طوله من عشرين فرسخا الى الف فرسخ وفيه ثلثون نهرا طويلا منها ما طوله الف فرسخ الى عشرين فرسخا وفيه خسون مدينة كبيرة وعامة اهل هذا الاقليم سود الالوان ولهذا الاقليم من البروج الحمل والنقوس وله من الكواكب السيارة المشترى وهو مع فرط حرارته كثير المياه كثير المروج وزرع اهله الذرة والارز الا ان الاعتدال عندهم معدوم فلا يثمر عندهم كرم ولا حنطة والبقر عندهم كثير لكثرة المروج وفي مشرقه البحر الخارج وراء خط الاستواء بثلاث عشرة درجة وفي مغربه النيل وبحر العرب ومن هذا الاقليم يأتي نيل مصر وشرقهم معمور بالبحر الشرقى الذى هو بحر الهند واليمن وهذا الاقليم مار من المغرب الى المشرق مع خط الاستواء بحده من جهة الجنوب وليس وراء هنالك الا الفقار والزمال وبعض عمارة ان صحت فهى كلا عمارة ويليها من جهة شماله الاقليم الثانى ثم الثالث كذلك ثم الرابع والخامس والسادس والسابع وهو آخر العمران من جهة الشمال وليس وراء السابع الا الخلاء والفقار الى ان ينتهى الى البحر المحيط كالبحال في ما وراء الاقليم الاول في جهة الجنوب الا ان الخلاء في جهة الشمال اقل بكثير من الخلاء الذى في جهة الجنوب ثم ان ازمة الليل

والنهار تتفاوت في هذه الاقاليم بسبب ميل الشمس عن دائرة معدل
النهار وارتفاع القطب الشمالى عن آفاقها فتنفاوت قوس النهار
والليل لذلك كما ذكرنا وفيه من جهة غربه الجزائر الخالدات
التي منها بدأ بطليموس باخذ اطوال البلاد وليست في بسيط الاقليم
وانما هي في البحر المحيط جزر متكثرة اكبرها واشهرها ثلاثة ويقال
انها معمورة * والاقليم الثانى * حيث يكون طول النهار الاطول
ثلاث عشرة ساعة ونصف ويرتفع القطب الشمالى فيه قدر اربعة
وعشرين جزءا وعشر جزء وعرضه من حد الاقليم الاول الى حيث
يكون النهار الاطول ثلاث عشرة ساعة ونصف وربع وارتفاع القطب
الشمالى وهو العرض سبعة وعشرون درجة ونصف درجة
ومساحة هذا الاقليم اربعمائة ميل ويبتدىء من بلاد المشرق مارا
ببلاد الصين الى بلاد الهند والسند ثم يملئ البحر الاخضر وبحر
البصرة ويقطع جزيرة العرب في ارض نجد وتهامة فيدخل في هذا
الاقليم اليمامة والبحران وهجر ومكة والمدينة والطائف وارض
الحجاز ويقطع بحر القلزم فيمر بصعيد مصر الاعلى ويقطع النيل
فيصير فيه مدينة قوص واخميم واسنى وانصنا واسوان
و يمر في ارض المغرب على وسط بلاد افريقية فيمر على بلاد البربر الى
البحر في المغرب وفي هذا الاقليم سبعة عشر جبلا وسبعة عشر
نهرا طوالا واربعمائه وخسون مدينه كبيرة والوان اهل هذا
الاقليم ما بين السمرة والسواد وله من البروج الجدى ومن السيارة
زحل ويسكن هذا الاقليم الرحالة في المغرب حدالة وصنهاجة
ولموتونه ومسوفه ويتصل بهم رحالة مصر من الواح وفي هذا
الاقليم يكون نخل وفيه مكة والمدينة ومن السماوة من اهل العراق
الى رحالة الترك وهو متصل بالاول من جهة الشمال وبقالة المغرب
منه في البحر المحيط جزيرتان من الجزائر الخالدات * والاقليم الثالث *

وسطه حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة وارتفاع القطب وهو العرض ثلثون درجة ونصف وخمس درجة وعرض هذا الاقليم من حد الاقليم الثاني الى حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة وربع ساعة وارتفاع القطب وهو العرض ثلث وثلثون درجة ومسافته ثلثمائة وخمسون ميلا ويتبدى من الشرق فيمر بشمال الصين وبلاد الهند وفيه مدينة الهندهار ثم بشمال السند وبلاد كابل وكرمان وسجستان الى سواحل بحر البصرة وفيه اصطخر وسابور وشيراز وسيراف ويمر بالاھواز والعراق والبصرة وواسط وبغداد والكوفة والانبار وهيت ويمر ببلاد الشام الى سمية وصور وعكا ودمشق وطبرية وقيسارية وبيت المقدس وعسقلان وغزة ومدين والقلزم ويقطع اسفل ارض مصر من شمال انصنا الى فسطاط مصر وسواحل البحر وفيه القوم والاسكندرية والفرما وتليس ودمياط ويمر ببلاد برقة الى افريقية فيدخل فيه القيروان وينتهي في البحر الى الغرب وبهذا الاقليم ثلث وثلثون جبلا كبارا واثنان وعشرون نهرا طولا ومائة وثمانية وعشرون مدينة واهله سمر الالوان وله من البروج العقرب ومن السيارة الزهرة وفي هذا الاقليم العمار المتواصلة من اوله الى آخره وهو متصل بالثاني من جهة الشمال والاقليم الرابع وسطه حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة ونصف ساعة وارتفاع القطب الشمالى وهو العرض ست وثلثون درجة وخمس درجة وحد هذا الاقليم من حد الاقليم الثالث الى حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة ونصف وربع ساعة والعرض تسعا وعشرين درجة وثلث درجة ومسافته هذا الاقليم ثلثمائة ميل ويتبدى من الشرق فيمر ببلاد التبت وخراسان وخجندة وفرغانة وسمرقند وبخارى وھراة ومرو والرود وسرخس وطوس ونيسابور

وجرجان وقومس وطبرستان وقزوين والديلم والري واصفهان
وهمدان ونهاوند ودينور والموصل ونصيبين وآمد ورأس العين
وشميساط والرقه وعمر ببلاد الشام فيدخل فيه بالس ومسح
ولمطية وحلب وانطاكية وطرابلس والصيصه وحاجه وصيدا
وطرسوس وعمورية واللاذقية ويقطع بحر الشام على جزيرة قبرس
ورودس وعمر ببلاد طنجه فينتهي الى بحر المغرب وفي هذا الاقليم
خمس وعشرون جبلا كبارا وخمس وعشرون نهرا طويلا ومائتا
مدينة واثننا عشرة مدينة والوان اهلها ما بين السمرة والبياض
وله من البروج الجوزاء ومن السبارة عطاردة وفيه البحر الرومي من
مغرب الى القسطنطينية ومن هذا الاقليم ظهرت الانبياء والرسال
صلوات الله عليهم اجمعين ومنه انتشر الحكماء والعلماء فانه وسط
الاقليم ثلثة جنوبيه وثلثة شماليه وهو في قسم الشمس وبعده
في الفضيلة الاقليم الثالث والخامس فانهما على جنبتيه وبقية الاقليم
منحطة اهلها ناقصون ومنحطون عن الفضيلة لسماجه صورهم
وتوحش اخلاقهم كالنجم والحبشه واكثر ايم الاقليم الاول والثاني
والسادس والسابع يأجوج ومأجوج والتغرغر والصقالبه ونحوهم
وهو متصل بالثالث من جهه الشمال والاقليم الخامس وسطه
حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعه وارتفاع القطب
الشمالي وهو العرض احدى واربعون درجة وثلث درجه وابتداءه
من نهايه عرض الاقليم الرابع الى حيث يكون النهار الاطول خمس
عشرة ساعه ونصف ساعه والعرض ثلثا واربعين درجة ومسافته
خسون ومائتا ميل ويبتدىء من المشرق الى بلاد يأجوج ومأجوج
وعمر بشمال خراسان وفيه خوارزم واسيجاب واذربيجان وبردعه
وسجستان واردن وخلاط وعمر على بلاد الروم الى روميه الكبرى
والاندلس حتى ينتهي الى البحر الذي في المغرب وفي هذا الاقليم

من الجبال الطوال ثلثون جبلا ومن الانهار الكبار خمسة عشر
 نهرا ومن المدائن الكبار مائتا مدينة واصغر اهلها بيض الالوان
 وله من البروج الدلو ومن السيارة القمر والاقليم السادس وسطه
 حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة ونصف ساعة
 وارتفاع القطب الشمالى وهو العرض خمسا واربعين درجة
 وخمسي درجة وابتدأؤه من حد نهايه عرض الاقليم الخامس الى
 حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة ونصف وربع ساعة
 والعرض سبعا واربعين درجة وربع درجة ومسافته هذا الاقليم
 مائتا ميل وعشرة اميال ويبتدى من المشرق فيمر بمساكن الترك
 من الجرخير والتغرغر الى بلاد الحزر من شمال تخومهم على اللان
 والشيرير وارض برجان والقسطنطينية وشمال الاندلس الى البحر
 المحيط الغربى وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال اثنان وعشرون
 جبلا ومن الانهار الطوال اثنان وثلثون نهرا ومن المدن الكبار
 تسعون مدينة واكثر اهل هذا الاقليم الوانهم ما بين الشقرة والبياض
 وله من البروج السرطان ومن السيارة المريخ والاقليم السابع
 وسطه حيث يكون النهار الاطول ست عشرة ساعة سواء وارتفاع
 القطب الشمالى وهو العرض ثمانيا واربعين درجة وثلثي درجة
 وابتداءه هذا الاقليم من حد نهايه الاقليم السادس الى حيث يكون
 النهار الاطول ست عشرة ساعة وربع ساعة والعرض خمسين
 درجة ونصف درجة ومسافته مائة وخمسة وثمانون ميلا فبين
 ان ما بين اول حد الاقليم الاول وآخر حد الاقليم السابع ثلث
 ساعات ونصف وان ارتفاع القطب الشمالى ثمانية وثلثون درجة
 تكون من الاميال الفين ومائة واربعين ميلا ويبتدى الاقليم
 السابع من المشرق على بلاد بأجوج ومأجوج ويمر ببلاد الترك
 على سواحل بحر جرجان مما يلي الشمال ويقطع بحر الروم على بلاد

جرجان والصقالبة الى ان ينتهى الى البحر المحيط في المغرب وبهذا الاقليم عشرة جبال طوال واربعون نهرا طوالا واثنان وعشرون مدينة كبيرة واهله شقر الالوان وله من البروج الميزان ومن السيارة الشمس وفي كل اقليم من هذه الاقاليم السبعة اعم مختلفة اللسان والالوان وغير ذلك من الطبائع والاخلاق والآراء والديانات والمذاهب والعقائد والاعمال والصنائع والعبادات والعبادات لا يشبه بعضهم بعضا وكذلك الحيوانات والمعادن والنبات مختلفة في الشكل والطعم واللون والريح بحسب اختلاف اهوية البلدان وتربة البقاع وعذوبة المياه وملوحتها على ما اقتضته طوابع كل بلد من البروج على افقه وممر الكواكب على مسامحة البقاع من الارض ومطارج شعاعاتها على المواضع كما هو مقرر في مواضعه من كتب الحكمة ليتدبر اولو النهى ويعتبر ذوو الحجب بتدبير الله في خلقه وتقديره لما يشاء وفعله لما يريد لا اله الا هو ومع ذلك فان الربع المسكون من الارض على تفاوت اقطاره مقسوم بين سبع اعم كبار وهم الصين والهند والسودان والبربر والروم والترك والفرس فجنوب مشرق الارض في يد الصين وشماله في يد الترك ووسط جنوب الارض في يد الهند وفي وسط شمال الارض الروم وفي جنوب مغرب الارض السودان وفي شمال مغرب الارض البربر وكانت الفرس في وسط هذه الممالك قد احاطت بهم الامم الست

﴿ ذكر المعتدل من الاقاليم والمنحرف ﴾

قد بينا ان المعمور من هذا المنكشف من الارض انما هو وسطه لافراط الحر في الجنوب منه والبرد في الشمال ولما كان الجانبان من الشمال والجنوب متضادين في الحر والبرد وجب ان تدرج الكيفية من كليهما الى الوسط فيكون معتدلا فالاقليم الرابع اعدل العمران

والذى حفافيه من الثالث والخامس اقرب الى الاعتدال والذى يليهما والثانى والسادس بعيدان من الاعتدال والاول والسابع ابعد بكثير فلهذا كانت العلوم والصنائع والمباني والملابس والاقوات والفواكه بل والحيوانات وجميع ما يتكون فى هذه الاقاليم الثلاثة المتوسطة مخصوصة بالاعتدال وسكانها من البشر اعدل اجساما والوانا واخلاقا واديانا حتى النبوات فلما توجد فى الاكثر فيها ولم تنف على خبر بعثة فى الاقاليم الجنوبية ولا الشمالية وذلك ان الانبياء والرسل انما يختص بهم اكمل النوع فى خلقهم واخلاقهم قال تعالى * كنتم خير امة اخرجت للناس * وذلك ليم القبول لما ياتهم به الانبياء من عند الله واهل هذه الاقاليم اكمل لوجود الاعتدال لهم فتجدهم على غابة من التوسط فى مساكنهم وملابسهم واقواتهم وصنائعهم يتخذون البيوت المنجدة بالحجارة المثقفة بالصناعة ويتناغون فى استجداء الآلات والمواعين ويذهبون فى ذلك الى الغاية وتوجد لديهم المعادن الطبيعية من الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والقصدير ويتصرفون فى معاملاتهم بالنقدين العريزين ويعبدون عن الانحراف فى عامة احوالهم وهؤلاء اهل المغرب والشام والحجاز واليمن والعراقين والهند والسند والصين وكذلك الابداس ومن قرب منها من الفرنجة والجلالفة والروم واليونانيين ومن كان مع هؤلاء او قريبا منهم فى هذه الاقاليم المعتدلة ولهذا كان العراق والشام اعدل هذه كلها لانها وسط من جميع الجهات واما الاقاليم البعيدة من الاعتدال مثل الاول والثانى والسادس والسابع فاهلها ابعد من الاعتدال فى جميع احوالهم فبنائهم بالطين والقصب واقواتهم من الذرة والعشب وملابسهم من اوراق الشجر يخصفونها عليهم او الجلود واكثرهم عرايا من اللباس وفواكه بلادهم وادمها غريبة التكوين ماثلة الى

الانحراف ومعاملاتهم بغير المحجرين الشريفين من نحاس او حديد او جلود يقدرونها للمعاملات واخلاقهم مع ذلك قريبة من خلق الحيوانات العجم حتى ينقل عن الكثير من السودان اهل الاقليم الاول انهم يسكنون الكهوف والغياض ويأكلون العشب وانهم متوحشون غير مستأنسين يأكل بعضهم بعضا وكذا الصقابة والسبب في ذلك انهم ابعدهم عن الاعتدال يقرب عرض امرجتهم واخلاقهم من عرض الحيوانات العجم ويبعدون عن الانسانية بمقدار ذلك وكذلك احوالهم في الديانة ايضا فلا يعرفون نبوة ولا يدينون بشريعة الا من قرب منهم من جوارب الاعتدال وهو في الاقل النادر مثل الحبشة المجاورين لليمن الدائنين بالنصرانية فيما قبل الاسلام وما بعده لهذا العهد ومثل اهل مالي وكوكو والتكرور المجاورين لارض المغرب الدائنين بالاسلام لهذا العهد يقال انهم دانوا به في المائة السابعة ومثل من دان بالنصرانية من امر الصقابة والافرنجة والترك من الشمال من سوى هؤلاء من اهل تلك الاقاليم المنحرفة جنوبا وشمالا فالدین مجهول عندهم والعلم مفقود بينهم وجميع احوالهم بعيدة من احوال الاناسى قريبة من احوال البهائم * ويخلق ما لا تعلمون * ولا يعترض على هذا القول بوجود اليمن وحضرموت والاحقاف وبلاد الحجاز واليمامة وما يليها من جزيرة العرب في الاقليم الاول والثاني فان جزيرة العرب كلها احاطت بها البحار من الجهات الثلاث فكان لרטوبتها اثر في رطوبة هوائها فنقص ذلك من انيس والانحراف الذى يقتضيه الحر وصار فيه بعض الاعتدال بسبب رطوبة البحر * وقد توهم بعض النسابين ممن لا علم لديه بطبائع الكائنات ان السودان هم ولد حام بن نوح اختصوا بلون السواد لدعوة كانت عليه من ابيد ظهر اثرها في لونه وفيما جعل الله من الرق في عقبه وينقلون في ذلك حكاية من خرافات القصص

ودعاء نوح على ابنه حام قد وقع في التوراة وليس فيه ذكر السواد وإنما دعا عليه بان يكون ولده عبيدا لولده اخوته لا غير وفي القول بنسبته السواد الى حام غفلة عن طبيعة الحر والبرد واثريهما في الهواء وفيما يتكون فيه من الحيوانات وذلك ان هذا اللون شمل اهل الاقليم الاول والثاني من مزاج هوائهم للحرارة المتضاعفة بالجنوب فان الشمس تسامت رؤوسهم مرتين في كل سنة قريبة احدهما من الاخرى فتطول المسامنة عامة الفصول فيكثر الضوء لاجلها ويلج القيط الشديد عليهم وتسود جلودهم لافراط الحر ونظير هذين الاقليمين مما يقابلهما من الشمال الاقليم السابع والسادس شمل سكانهما ايضا البياض من مزاج هوائهم للبرد المفرط في الشمال اذ الشمس لا تزال بافقهم في دائرة مرأى العين او ما قرب منها ولا ترتفع الى المسامنة ولا ما قرب منها فيضعف الحر فيها ويشتد البرد عامة الفصول فتبيض الوان اهلها وتنتهي الى الزعورة ويتبع ذلك ما يقتضيه مزاج البرد المفرط من زرقة العيون وبرش الجلود وصهوبة الشعور وتوسطت بينهما الاقاليم الثلاثة الخامس والرابع والثالث فكان لها في الاعتدال الذي هو مزاج المتوسط حظ وافر والرابع ابلغها في الاعتدال غاية لنهايته في المتوسط فكان لاهله من الاعتدال في خلقهم وخلقهم ما اقتضاه مزاج هويتهم وتبعه عن جانيه الثالث والخامس وان لم يبلغا غاية المتوسط لميل هذا قليلا الى الجنوب الحار وهذا قليلا الى الشمال البارد الا انهما لم ينهيا الى الانحراف وكانت الاقاليم الاربعة منحرفة واهلها كذلك في خلقهم وخلقهم فالاول والثاني للحر والسواد والسابع والسادس للبرد والبياض ويسمى سكان الجنوب من الاقليمين الاول والثاني باسم الحبشة والزنج والسودان اسماء مترادفة على الامم المتغيرة بالسواد وان كان اسم الحبشة مختصا منهم بمن تجاه مكة واليمن والزنج بمن تجاه بحر الهند وليست هذه الاسماء لهم من اجل انتسابهم الى آدمي

اسود لاحام ولا غيره وقد نجد من السودان اهل الجنوب من يسكن
الربع المعتدل او السبع المنحرف الى البياض فتبيض الوان اعقابهم
على التدرج مع الايام وبالعكس فحين يسكن من اهل الشمال او الرابع
بالجنوب تسود الوان اعقابهم وفي ذلك دليل على ان اللون تابع
لمزاج الهواء قال ابن سينا في ارجوزته في الطب

* بالزنج حر غير الاجسادا * حتى كسا جلودها سوادا *
* والصقبا اكتسبت البياضا * حتى غدت جلودها بياضا *

واما اهل الشمال فلم يسموا باعتبار الوانهم لان البياض كان اونا لاهل
تلك الالة الواضحة للاسماء فلم يكن فيه غرابة يحمل على اعتباره
في التسمية لموافقته واعتياده ووجدنا سكانه من الترك والصقالبة
والتغرغر والحزر والان والكشبر من الافرنجة وبأجوج ومأجوج اسماء
متفرقة واجيالا متعددة مسمين باسماء متنوعة واما اهل الاقاليم
الثلاثة المتوسطة اهل الاعتدال في خلقهم وخلقهم وسيرهم وكافة
الاحوال الطبيعية للاعتماد لديهم من المعاش والمساكن والصناعات
والعلوم والرئاسات والملك فكانت فيهم النبوات والملك والدول
والشرائع والعلوم والبلدان والامصار والمباني والفراسة والصناعات
الفائقة وسائر الاحوال المعتدلة واهل هذه الاقاليم التي وقفنا
على اخبارهم مثل العرب والروم وفارس وبنى اسرائيل واليونان
واهل الهند والصين ولما رأى النسابون اختلاف هذه الامم
بسماتها وشعارها حسبوا ذلك لاجل الانساب فجعلوا اهل الجنوب
كلهم السودان من ولد حام وارثاوا في الوانهم فتكفوا نقل تلك
الحكاية الواهية وجعلوا اهل الشمال كلهم اواكثرهم من ولد
يافث واكثر الامم المعتدلة واهل الوسط المنحرفين للعلوم والصناعات
والممل والشرائع والسياسة والملك من ولد سام وهذا الزعم وان

صادف الحق في انتساب هؤلاء فليس ذلك بقياس مطرد انما هو اخبار عن الواقع لان تسمية اهل الجنوب بالسودان والحبشة من اجل انتسابهم الى حام الاسود وما اداهم الى هذا الغلط الاعتقادهم ان التمييز بين الامم انما يقع بالانساب فقط وليس كذلك فان التمييز للجبل او الامة يكون بالنسب في بعضهم كما للعرب وبنو اسرائيل والفرس ويكون بالجهة والسمة كما للزنج والحبشة والصقالبة والسودان ويكون بالعوائد والشعار والنسب كما للعرب ويكون بغير ذلك من احوال الامم وخواصهم ومميزاتهم فتعميم القول في اهل جهة معينة من جنوب او شمال بانهم من ولد فلان المعروف لما شملهم من نحلة او لون او سمة وجدت لذلك الاب انما هو من الاغاليط التي وقع فيها الغفلة عن طبائع الاكوان والجهات وان هذه كلها تبدل في الاعقاب ولا يجب استمرارها سنة الله في عباده * ولن تجد لسنة الله تبديلا * والله ورسوله اعلم بغيبه واحكم وهو المولى المنعم الرؤوف الرحيم

﴿ ذكر المساجد العظيمة في العالم ﴾

اعلم ان الله سبحانه وتعالى فضل من الارض بقاعا اختصها بتشريفه وجعلها مواطن العبادة يضاعف فيها الثواب وينو بها الاجور واخبرنا بذلك على السن رسله وانبيائه لطفا بعباده وتسهيلا لطرق السعادة لهم وكانت المساجد الثلاثة هي افضل بقاع الارض حسب ما ثبت في الصحيحين وهي مكة والمدينة وبيت المقدس * اما البيت الحرام * الذي بمكة فهو بيت ابراهيم عليه الصلوة والسلام امره الله ببنائه وان يؤذن في الناس بالحج اليه فبناه هو وابنه اسمعيل كما نصه القرآن وقام بما امره الله فيه وسكن اسمعيل به مع

هاجر ومن نزل معهم من جرهم الى ان قبضهما الله ودفنا بالحجر منه * وبيت المقدس بناه داود عليه السلام وسليمان امرهما الله ببناء مسجده ونصب هياكله ودفن كثير من الانبياء من ولد اسحق عليه السلام حواليه والمدينة مهاجر بنينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم امره الله تعالى بالهجرة اليها واقامة دين الاسلام بها فبنى مسجده الحرام بها وكان لمحمد الشريف في تربتها فهذه المساجد الثلاثة قرة عين المسلمين ومهوى افئدتهم وعظمه دينهم وفي الآثار من فضلها ومضاعفة الثواب في مجاورتها والصلوة فيها كثير معروف فلنشمر الى شئ من الخبر عن اولية هذه المساجد الثلاثة وكيف تدرجت احوالها الى ان كل ظهورها في العالم * فاما مكة فاوليتها فيما يقال ان آدم صلوات الله عليه بناها قبالة البيت المعمور ثم هدمها الطوفان بعد ذلك وليس فيه خبر صحيح يعول عليه وانما اقتبسوه من محل الآية في قوله * واذ رفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل * ثم بعث الله ابراهيم وكان من شأنه وسأن زوجته سارة وغيرها من هاجر ما هو معروف واوحى الله اليه ان يترك ابنه اسمعيل وامه هاجر بالفلاة فوضعهما في مكان البيت وسار عنهما وكيف جعل الله لهما من اللطف في نبع ماء زمزم ومرور الرفقة من جرهم بهما حتى احتملوهما وسكنوا اليهما ونزلا معهما حوالى زمزم كما عرف في موضعه فأتخذ اسمعيل بموضع الكعبة بيتا يأوى اليه وادار عليه سياجا من السدوم وجعله زربا لعمه وجاء ابراهيم صلوات الله عليه مرارا لزيارته من الشام امر في آخرها ببناء الكعبة مكان ذلك الزرب فبناها واستعان فيه بابنه اسمعيل ودعا الناس الى حجه وبني اسمعيل ساكنها به ولما قبضت امه هاجر وقام بنوه من بعده بامر البيت مع اخوالهم من جرهم ثم العماليق من بعدهم واستمر الحال على ذلك والناس يهرعون اليها من كل افق من جميع اهل الخليقة لا من بني اسمعيل ولا من

غيرهم ممن دنا او نآى فقد نقل ان التبابعة كانت تحج البيت وتعظمه وان تبعها كساها الملاء والوصائل وامر بتطهيرها وجعل لها مفتاحا ونقل ايضا ان الفرس كانت تحججه وتقرب اليه وان غزالى الذهب الاذنين وجدهما عبد المطلب حين احتقر زمزم كانا من قرابتهن ولم يزل يحجرهم الولاية عليه من بعد ولد اسمعيل من قبل خوفولتهم حتى اذا خرجت خزاعة واقاموا بها بعدهم ماساء الله ثم كثر ولد اسمعيل وانتشروا وتبعوا الى كنانة ثم كنانة الى قريش وغيرهم وساءت ولاية خزاعة فغلبتهم قريش على امره واخرجوهم من البيت وملكوا عليهم يومئذ قصى بن كلاب فبنى البيت وسقفه بنخشب الدوم وجريد النخل قال الاعشى

* حلفت بنو بى راهب الدير والى * بناها قصى والمضاض بن جره *

ثم اصاب البيت سيل ويقال حريق وتهدم واعادوا بناءه وجعوا النفقة لذلك من اموالهم وانكسرت سفينة بساحل جدة فاستروا خشبها للسقف وكانت جدرانها فوق القامة فجعلوها ثمانية عشر ذراعا وكان الباب لاصفا بالارض فجعلوه فوق القامة لئلا تدخله السيول وقصرت بهم النفقة عن اتمامه فتصرفوا عن قواعده وتركوا منه ستة اذرع وشبرا اداروها بجدار قصير يطافى من ورائه وهو الحجر وبقي البيت على هذا البناء الى ان تحصن ابن الزبير بمكة حين دعا لنفسه وزحف اليه جيوش يزيد بن معاوية مع الحصين بن نمير السكونى ورمى البيت ستة اربع وستين فاصابه حريق يقال من اللفظ الذى رموا به على ابن الزبير فاعاد بناءه احسن ما كان بعد ان اختلفت عليه الصحابة فى بناءه واحتج عليهم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنها * لولا قومك حديثوا عهد بكفر لردت البيت على قواعده ابراهيم ولجعلت له بابين شرقيا وغربيا * فهدمه وكشف عن

اساس ابراهيم عليه السلام وجع الوجوه والاكابر حتى عاينوه و اشار عليه ابن عباس بالتحري في حفظ القبلة على الناس فادار على الاساس الخشب و نصب من فوقها الاستار حفظا للقبلة وبعث الى صنعاء في الفضة والكس فحملها و سأل عن مقطع الحجارة الاول فجمع منها ما احتاج اليه ثم شرع في البناء على اساس ابراهيم عليه السلام و رفع جدرانها سبعا وعشرين ذراعا وجعل لها بابين لاصقين بالارض كما روى في حديثه وجعل فرشها وازرها بالرخام و صاغ لها المفاتيح و صفايح الابواب من الذهب ثم جاء الحجاج لحصاره ايام عبد الملك و رمى على المسجد بالنجنيقات الى ان تصدعت حيطانها ثم لما ظفر بابن الزبير شاوور عبد الملك فيما بناه وزاده في البيت فامر بهدمه ورد البيت على قواعد قريش كما هي اليوم و يقال انه ندم على ذلك حين علم صحة رواية ابن الزبير لحديث عائشة و قال وددت اني كنت حلت اباخبيب في امر البيت وبنائه ما تحمل فهدم الحجاج منها ستة اذرع و شبرا مكان الحجر و بناها على اساس قريش و سد الباب الغربي و ما تحت عتبة بابها اليوم من الباب الشرقي و ترك سائرها لم يغير منه شيئا فكل البناء الذي فيه اليوم بناء ابن الزبير و بناء الحجاج في الحائط صله ظاهرة للعيان لجهة ظاهرة بين البنائين و البناء متميز عن البناء بمقدار اصبع شبه الصدع و قد لحم و يعرض هاهنا اشكال قوى لمنافاته لما يقوله الفقهاء في امر الطواف و يحذر الطائف عن ان يميل على الشاذروان الدائر على اساس الجدر من اسفلها فيقع طوافه داخل البيت بناء على ان الجدر انما قامت على بعض الاساس و ترك بعضه وهو مكان الشاذروان وكذا قالوا في تقبيل الحجر الاسود لا يد من رجوع الطائف من التقبيل حتى يستوى قائما لئلا يقع بعض طوافه داخل البيت و اذا كان الجدران كلها من بناء ابن الزبير وهو انما على اساس ابراهيم فكيف يقع

هذا الذى قالوه ولا مخلص من هذا الا باحد امرين اما ان يكون
الحجاج هدم جميعه واعاده وقد نقل ذلك جماعة الا ان العيان
في شواهد البناء بالتحام ما بين بنائين وتميز احد الشقين من اعلاه
عن الآخر في الصناعة يرد ذلك واما ان يكون ابن الزبير لم يرد
البيت على اساس ابراهيم من جميع جهاته وانما فعل ذلك في الحجر
فقط ليدخله فهي الآن مع كونها من بناء ابن الزبير ليست على
قواعد ابراهيم وهذا بعيد ولا محيص من هذين والله تعالى اعلم *
ثم ان مساحة البيت وهو المسجد كان فضاء للطائفتين ولم يكن عليه
جدر ايام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابى بكر من بعد ثم كثرت
الناس فاشترى عمر رضى الله عنه دورا هدمها وزادها في المسجد
وادار عليها جدارا دون القامة وفعل مثل ذلك عثمان ثم ابن زبير
ثم الوليد بن عبد الملك وبناه بعمد الرخام ثم زاد فيه المنصور وابنه
المهدى من بعده ووقفت الزيادة واستقرت على ذلك لعهدنا
وتشريف الله لهذا البيت وعنايته به اكثر من ان يحاط به وكفى من
ذلك ان جعله مهبطا للوحى والملائكة ومكانا للعبادة وفرض له شعائر
الحج ومناسكه واوجب الحرمه من سائر نواحيه من حقوق التعظيم
والحق ما لم يوجب لغيره فنع كل من خالف دين الاسلام من دخول
ذلك الحرم واوجب على داخله ان يتجرد ومن الخطب الا ازارا يستره
وحى العائذ به والرائع في مسارحه من مواقع الآفات فلا يرام فيه
خائف ولا يصاد له وحش ولا يحتطب له شجر وحد الحرم الذى
يختص بهذه الحرمه من طريق المدينة ثلثة اميال الى التنعيم ومن
طريق العراق سبعة اميال الى الثنية من جبل المنقطع ومن طريق
الطائف سبعة اميال الى بطن غمرة ومن طريق جدة سبعة اميال
الى منقطع العشار هذا شأن مكة وخبرها وتسمى ام القرى وتسمى
الكعبة لعلوها من اسم الكعب ويقال لها بكة قال الاصمعي لان الناس

يبك بعضهم بعضا البها اى يدفع وقال مجاهد باء بكبة ابدلوها ميا
كما قالوا لازب ولازم لقرب المخرجين وقال النخعي بالباء البيت وباليم
البلد وقال الزهرى بالباء للمسجد كله وباليم للحرم وقد كانت الامم
منذ عهد الجاهلية تعظمه والملوك تبعث اليه بالاموال والذخائر
ككسرى وغيره وقصة الاسياف وغزالي الذهب معروفة وقد وجد
رسول الله صلّم حين افتتح مكة في الجلب الذى كان فيه سبعين الف
اوقية من الذهب مما كان الملوك يهدون للبيت فيها الف الف دينار
مكررة مرتين بجائتي قنطار وزنا وقال له على بن ابى طالب يا رسول الله
لو استعنت بهذا المال على حربك فلم يفعل ثم ذكر لابي بكر فلم يحركه
هكذا قال الازرقى وفي البخارى بسنده الى وائل قال جلست الى شيبه
بن عثمان وقال جلس الى عمر بن الخطاب فقال هممت ان لا ادع فيها
صفراء ولا بيضاء الا قسمتها بين المسلمين قلت ما انت بغافل قال ولم
قلت لم بفعله صاحبك فقال هما اللذان يقتدى بهما وخرجه ابو
داود وابن ماجه واقام ذلك المال الى ان كانت فتنة الافطس وهو
الحسن بن الحسين بن على بن على زين العابدين بسنة تسع وتسعين
ومائة حين غلب على مكة عمه الى الكعبة فاخذ ما فى خزائنها وقال
ما تصنع الكعبة بهذا المال موضوعا فيها لا ينفع به نحن احق به نستعين
به على حربنا واورجه وتصرف فيه وبطلت الذخيرة من الكعبة
من يومئذ ذكر ذلك كله ابن خلدون فى تاريخه رفى كتابنا
« رحلة الصديق الى البيت العتيق » من شان الكعبة ومكة ومناسك
الحج والعمرة ما يعنى قال القاضى شمس الدين على الشراكاني فى « ارشاد
السائل الى دليل المسائل » عمارة المقامات بمكة المكرمة بدعة باجماع
المسلمين احدثها شر ملوك الحراكسة فرح بن بردوق فى اوائل المائة
التاسعة من الهجرة وانكر ذلك اهل العلم فى ذلك العصر ووضعوا
فيه مؤلفات وقد بينت ذلك فى غير هذا الموضع ربا لله العجب

من بدعة يحدثها من هو من شر ملوك المسلمين في خير بقاع الارض كيف لم يغضب لها من جاء بعده من الملوك المسائلين الى الخير لا سيما وقد صارت هذه المقامات سببا من اسباب تفريق الجماعات وقد كان الصادق المصدوق ينهى عن الاختلاف والفرقة ويرشد الى الاجتماع والائلفة كما في الاحاديث الصحيحة بل نهى عن تفريق الجماعات في الصلوات وبالجملة فكل عاقل متشعر يعلم انه حدث بسبب هذه المداهب التي فرقت فرق الاسلام مفسدة اصاب بها الدين واهله وان من اعظمها خطرا واشدها على الاسلام ما يقع الآن في الحرم الشريف من تفريق الجماعات ووقوف كل طائفة في مقام من هذه المقامات كأنهم اهل اديان مختلفة وشرائع غير مؤتلفة فانا لله وانا اليه راجعون *

واما رفع المنارات فاصل وضمها لمقصد صالح وهو اسماع البعيد عن محل الاذان وهذه مصلحة مسوغة اذا لم تعارضها مفسدة فان عارضتها مفسدة من المفاصد المخافة للشرعية فدفع المفاصد مقدم على جلب المصالح كما تقرر ذلك في الاصول واما تشييد البنيان ورفع فوق حاجته الانسان فقد ورد النهى عنه والوعيد عليه وثبت انه صلح امر بهدم بعض الابنية وليس ذلك مجرد بدعة بل خلاف ما ارشد اليه الشارع انتهى كلامه عليه السلام واما بيت المقدس عليه السلام وهو المسجد الأقصى فكان اول امره ايام الصابئية موضع الزهرة وكانوا يقربون اليه الزيت فيما يقربونه بصونه على الصخرة التي هنالك ثم دثر ذلك الهيكل واتخذها بنو اسرائيل حين ملكوها قبلة لصلاتهم وذلك ان موسى صلوات الله عليه لما خرج ببني اسرائيل من مصر لتخليصهم بيت المقدس كما وعد الله اباهم اسرائيل واباه اسحق من قبله واقاموا بارض التيه امره الله باتخاذ قبة من خشب السنت عین بالوحى مقدايرها وصقتها وهياكلها وتمائيلها وان يكون فيه التابوت ومائدة بصحافها

ومنارة بقناديلها وان يضع مذبحا للقربان وصف ذلك كله في التوراة اكمل وصف فصنع القبة ووضع فيها تابوت العهد وهو التابوت الذي فيه الاواح المصنوعة عوضا عن الاواح المنزلة بالكلمات العشر لما تكسرت ووضع المذبح عندها وعهد الله الى موسى بان يكون هارون صاحب القربان ونصوا تلك القبة بين خيامهم في التيه يصلون اليها ويتقربون في المذبح امامها ويتعرضون للوحى عندها ولما ملكوا الشام وبقيت تلك القبة قبلتهم ووضعوها على الصخرة بيت المقدس واراد داود عليه السلام بناء مسجده على الصخرة مكانها فلم يتم له ذلك وعهد به الى ابنه سليمان فبناه لاربع سنين من ملكه وخمسمائة سنة من وفاة موسى واتخذ عمده من الصفر وجعل به صرح الزجاج وغشى ابوابه وحيطانه بالذهب وصاغ هيكله وتمثيله واوعيته ومنارته ومفتاحه من الذهب وجعل في ظهره قبرا ليضع فيه تابوت العهد وهو التابوت الذي فيه الاواح وجاء به من صهيون بلد ابيه داود تحمله الاسباز والكهونية حتى وضعه في القبر ووضعت القبة والاولوية والمذبح لكل واحد حيث اعد له من المسجد واقام كذلك ما شاء الله ثم خربه بخت نصر بعد ثمانمائة سنة من بنائه واحرق التوراة والعصا وصاغ الهيكل ونثر الاحجار ثم لما اعادهم ملوك الفرس بناء عزيز نبي بنى اسرائيل لعهد باعانة بهمن ملك الفرس الذي كانت الولادة ابني اسرائيل عليه من سبي بخت نصر وحدث لهم في بنائه حدودا دون بناء سليمان بن داود عليها السلام فلم يتجاوزوها ثم تداولتهم ملوك اليونان والفرس والروم واستفعل الملك لبني اسرائيل في هذه المدة ثم ابني خسمان من كهنتهم ثم لصهرهم هيردوس ولبنيه من بعده وبني هيردوس بيت المقدس على بناء سليمان عليه السلام وتأنق فيه حتى اكمله في ست سنين فلما جاء طيطش من ملوك الروم وغلبهم وملك امرهم خرب بيت المقدس ومسجدها وامر ان يزرع

مكانه ثم اخذوا الروم بدين المسيح عليه السلام ودانوا بتعظيمه ثم اختلف حال ملوك الروم في الاخذ بدين النصارى تارة وتركه اخرى الى ان جاء قسطنطين وت نصرت امه هيلانه وارتحلت الى المقدس في طلب الخشبة التي صلب عليها المسيح بزعمهم فاخبرها القساسة بانه رمى بخشبه على الارض والقي عليها القمامات والقاذورات فاستخرجت الخشبة وبنيت مكان تلك القمامات كنيسة القمامة كانها على قبره بزعمهم وخربت ما وجدت من عمارة البيت وامرت بطرح الزبل والقمامات على الصخرة حتى غطاها وخفي مكانها جزاء بزعمها لما فعلوه بقبر المسيح ثم بنوا بازاء القمامة بيت لحم وهو البيت الذي ولد فيه عيسى عليه السلام وبقي الامر كذلك الى ان جاء الاسلام وحضر عمر افتح بيت المقدس وسال عن الصخرة فارى مكانها وقد علاها الزبل والتراب فكشف عنها وبني عليها مسجدا على طريق البسادة وعظم من شأنه ما اذن الله من تعظيمه وما سبق من ام الكتاب في فضله حسب ما ثبت ثم احتفل الوليد بن عبد الملك في تشييد مسجده على سنن مساجد الاسلام بما شاء الله من الاحتفال كما فعل في المسجد الحرام وفي مسجد النبي صلّم بالمدينة وفي مسجد دمشق وكانت العرب تسميه بلاط الوليد واكرم ملك الروم ان يبعث الفعلة والمال لبناء هذه المساجد وان يعمقوها بالسيفساء فاطاع لذلك وتم بناؤها على ما اقترحه ثم لما ضعف امر الخلافة اعوام الحسمهانة من الهجرة في آخرها وكانت في ملكة العبيدين خلفاء القاهرة من الشيعة واختل امرهم زحف الفرنجة الى بيت المقدس فملكوه وملكوا معه عامة ثغور الشام وبنوا على الصخرة المقدسة منه كنيسة كانوا يعظمونها ويتخرون بنائها حتى اذا استقل صلاح الدين بن ايوب الكردي بملك مصر والشام ومحاذ اتر العبيدين وبدعهم زحف الى الشام وجاهد من كان به من الفرنجة حتى ظفروا على بيت المقدس وعلى ما كانوا

ملكوه من ثغور الشام وذلك لحوثانين وخسمائة من الهجرة
وهدم تلك الكنيسة واطهر الصخرة وبني المسجد على النحو الذي
هو عليه اليوم لهذا العهد ولا يعرض لك الاشكال المعروف في
الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن اول بيت وضع فقال مكة
قيل ثم اى قال بيت المقدس قيل فكيف بينهما قال اربعون سنة فان
المدة بين بناء مكة وبين بناء بيت المقدس بمقدار ما بين ابراهيم
وسليمان لان سليمان باثيه وهو ينيف على الالف بكثير واعلم ان
المراد بالوضع في الحديث ليس البناء وانما المراد اول بيت عين للعبادة
ولا يبعد ان يكون بيت المقدس عين للعبادة قبل بناء سليمان بمثل
هذه المدة وقد نقل ان الصابئة بنوا على الصخرة هيكلا الزهرة فلعل
ذلك انها كانت مكانا للعبادة كما كانت الجاهلية تضع الاصنام والتماثيل
حوالى الكعبة وفي جوفها والصابئة الذين بنوا هيكلا الزهرة كانوا
على عهد ابراهيم عليه السلام فلا تبعد مدة الاربعين سنة بين وضع
مكة للعبادة ووضع بيت المقدس وان لم يكن هناك بناء كما هو المعروف
وان اول من بنى بيت المقدس سليمان عليه السلام فتفهيمه ففيه حل
هذا الاشكال وما المدينة بمكة وهى المسماة يثرب فهى من بناء يثرب
بن مهلائيل من العمالة وملكها بنو اسرائيل من ايديهم فيما ملكوا
من ارض الحجاز ثم جاورهم بنو قيلة من غسان وغلبوهم عليها
وعلى حصونها ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة اليها لما سبق من عناية
الله بها فهاجر اليها معه ابو بكر وتبعه اصحابه ونزل بها وبني
مسجده وبيوته في الموضع الذى كان الله قد اعده لذلك وشرفه
في سابق ازله وآواه ابناء قيلة ونصروه فلذلك سماوا الانصار وتمت كلمة
الاسلام من المدينة حتى علت على الكلمات وغلب على قومه وقبح مكة
وملكها وظن الانصار انه يتحول عنهم الى بلده فاهمهم ذلك
فخطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرهم انه غير متحول حتى اذا قبض

رسول الله صلّم كان ملحمه الشريف بها وجاء في فضلها من الاحاديث الصحيحة ما لا يخفاء به ووقع الخلاف بين العلماء في تفضيلها على مكة وبه قال مالك رحمه الله لما ثبت عنده في ذلك من النص الصريح عن رافع بن خديج ان النبي صلّم قال * المدينة خير من مكة * نقل ذلك عبد الوهاب في المعونة الى احاديث اخرى تدل بظاهرها على ذلك وخالف ابو حنيفة والشافعي رحمه الله واصبحت على كل حال ثمانية المسجد الحرام وخنخ اليها لامم بافئدتهم من كل اوب فانظر كيف تدرجت الفضيلة في هذه المساجد المعظمة لما سبق من عناية الله لها وتفهم سر الله في الكون وتدرجه على ترتيب محكم في امور الدين والدنيا واما غير هذه المساجد الثلاثة فلا نعلمه في الارض الا ما يقال من شأن مسجد آدم عليه السلام بسرديب من جزائر الهند ولكنه لم يثبت فيه شيء يعول عليه وقد كانت للامم في القديم مساجد يعظمونها على جهة الديانة يزعمهم منها بيوت النار للفرس والهند والصين وهياكل اليونان وبيوت العرب بالحجاز التي امر النبي صلّم بهدمها في غزواته وقد ذكر المسعودي منها بيوتا لسنا من ذكرها في شيء اذهى غير مشروعة ولا هي على طريق ديني ولا يلتفت اليها ولا الى الخبر عنها ويكفي في ذلك ما وقع في النوايح فمن اراد معرفة الاخبار فعليه بها والله يهدي من يشاء سبحانه وتعالى عما يشركون ذكر ذلك كله ابن خلدون وقد عقدنا فصلا في اتفاضل بين مكة والمدينة في كتابنا رحله الصديق الى البيت العتيق وذكرنا فيه انه قال محمد بن علي الشوكاني في «نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار» بعد ما ذكر ادلة الفريقين بالباطل الاستيعاب ببيان الفاضل من هذين الموضعين الشريفين كالاشتغال ببيان الافضل من القرآن الكريم والنبي صلى الله عليه وآله وسلم والكل من فضول الكلام الذي لا يتعلق به فائدة غير الجدال

والخصام وقد افضى النزاع في ذلك واشباهه الى فتن وتلفيق
 حجج واهية كاستدلال المهلب على افضلية المدينة بانها هي التي
 ادخلت مكة وغيرها من القرى في الاسلام فصار الجميع في صحائف
 اهلها وبناتها تنفي الحديث كما ثبت في الحديث الصحيح وقد اجيب
 عن هذين الاستدلالتين في موضعه انتهى * وعن ابي سعيد الخدري
 رضى الله عنه قال قال رسول الله صالم * لا تشد الرحال الا الى ثلثة
 مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى * متفق
 عليه وصورة هذا الحديث نفى والمراد به النهى كانه قال لا يستقيم
 شرعا ان يقصد المساجد او البقاع الاخرى بالزيارة الا هذه البقاع
 الثلاثة لاختصاصها بما اختصت به من المزايا التي شرفها الله تعالى
 بها وقال اهل الاصول خبر الشارع أكد من الامر والنهي
 وقد استدل بهذا الحديث جمع من اهل العلم اكبرهم شيخ الاسلام
 احمد بن تيمية رضى الله عنه وارضاه على منع السفر للزيارة الى
 مشاهد الانبياء والاولياء ومقابر المشايخ والاصفياء وهو استنباط
 حسن المسلك وبه قال مالك امام دار الهجرة والقاضى عياض
 ومن خالفه في ذلك او طعن عليه لم يأت بما يشفي العليل وروى
 الغليل وقد بسطنا الكلام على هذا الحديث في مؤلفاتنا بسطا لانقا
 ومهدناه مهذا فائقا فن شاء الاطلاع على مباحثه فعليه « بمسك الختام
 شرح بلوغ المرام » وامثاله ففيه مقنع وبلاغ والذين لم يبلغوا معشار
 ما آتاه الله من العلم والعمل قد اقاموا عليه الطامة الكبرى في هذه
 المسئلة واخواتها ولهم في ذلك قلاقل وزلازل قديما وحديثا
 ليس هذا موضع ذكرها والحق الذي لا محيص عنه هو ما دل
 عليه حديث الباب بظاهره وله شواهد من الاخبار الصحيحة والآثار
 المأثورة

* وعين الرضا عن كل عيب كليله * ولكن عين السخط تبدى المساويا *
 وفق الله اخواننا من المسلمين الى القول الحق والعمل الصديق على
 مراد الله في كتابه العزيز ومراد رسوله في السنة المطهرة وجنبنا
 وايهم عما لم يرد فيه نص من القرآن والحديث اولم يقل به سلف
 الامة واثمتها اولم يعمل به احد من الصحابة والتابعين والدين اتبعوهم
 باحسان وكم من آية وسنة دلت على الاتباع ونهت عن التقليد
 والابتداع وهى لا تخفى على من عرف دواوين الاسلام ومارس
 الفرقان ولكن مفاصد الجهل والتعصب اكثر من ان تضبط او تحيط
 بها الاذهان وكم للعلماء من كتب ضخمة ورسائل جمة في هذا الشأن
 فى لسان العرب والعجم تدفع بها اهل الايمان فى صدور الناكثين
 والمارقين من اهل الطغيان فمن قدر الله له السعادة فى الازل يوفق
 لها ويكون علمه له عليها دليلا ومن جعله شقيا فى علمه فهو لا يهتدى
 اليه سبيلا

* ولا بد من شكوى الى ذى مروءة * يواسيك او يسليك او يتوجع *

وهذا زمان جاء فيه الجهل وحلى مذاقه وذهب عنه العلم برسته
 وطاب فراقه لا ترى واحدا من الف يحزن على عقبه انما يبكى كل
 واحد منهم على دنياه فهم * الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم
 يحسبون انهم يحسنون صنعا * حتى نبعت فرقة ليهيئنا هذا فى مملكة
 الهند تقول بالله النجيرية وتنصر النصارى وتخدل المسلمين بادلة
 واهية وشكوك شيطانية وحجج داحضة ولها دعاة فى ديارها يدعون
 ضعفاء العقول وسفهاء الاحلام الى قبول قولها وتحسين فعلها
 وماهى باول فتنة حدثت فى الاسلام او قارورة كسرت فيه فكهم
 من دجاجله كاذبة خاطئة ظهرت قديما فى الملة الحقمة وكم بلغت
 الشريعة الصادقة من ايديها الفاسدة واراها الكاسدة انواع المحن

والمشقة وتلاها رونقها في بدء الولاية ثم ادرك الله سبحانه وتعالى ثارها على ايدي حاة الدين القويم وسالكي الصراط المستقيم السادة القادة وانجز وعده ونصر حزيه وصدق رسوله وعبدته فيما قال * لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى يأتي امر الله * فرحم الله عبدا ابصر الحق حقا واتبعه ورأى الباطل باطلا واجتنبه وانتصف من نفسه كما انتصف من غيره ولم يبال بقبول الحق ورده وآثر الحق على الخلق ونصر الله ورسوله في اتباع كتابه وسنه رسولاه ولم يقلد آراء الرجال ولم يلتفت الى كتب القيل والقال واخذ الدين من حيث اخذه السلف الصالحاء واقتبس الانوار من مشكاة مصابيح السنة البيضاء وعلم ان الرأي ثلثة في مكان الدين وتحريف في سواذج الشرع المبين وانما القضاء ما قضى الله به والرسول في الكتاب والسنة على السنة الفحول من اهل القرآن والحديث جهينه الاخبار وعيبة الاكثار ودارسى الرق المنزل من السماء وآخذى السنن من رجال الصدق والصفاء ورواة العز والعلاء وعاملى الصالحات ومقدمى الروايات على الصناعات واولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون وتلك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون والله يهدى الى الحق من يشاء اللهم كن لى حيثما كنت ولا تشمت بى الاعداء

﴿ ذكر حكم الصاوة والصوم فى ارض التسعين ﴾

قال الشيخ رفيع الدين الدهلوى فى بعض افادته لم اجد احدا من اهل العلم تكلم فى ذلك ولم يذكر الفقهاء فى كتاب من كتب الفقه حكم هذه المسئلة بالخصوص ولعل السلف من العلماء لما رأوا هذا الموضع من الارض لا يسكن فيه حيوان فضلا عن نوع الانسان

ولا يمكن ذلك طووا كتح البحث عن ذكرها وعلما ان لا فائدة في البحث عن ذلك لان الشمس بعدت عن تلك الارض جدا واستوات عليها البرودة غاية الاستيلاء حتى لم يمكن العيش بها لذى حيوة ابداء فان الحيوة تتوقف على الحرارة الغريزية وهى لا توجد هناك فكيف يعيش او كيف يوجد بها حيوان وحينئذ البحث عن حكم الصلوة والصوم في تلك البقعة من الارض المفروضة عبث لا جدوى تحته ولكن القرآن العزيز يستفاد منه حكمها في هذا الموضع من الارض وصورته هكذا ان الشمس اذا دخلت بحركتها الخاصة في البروج الشمالية من الحمل الى آخر السنبلة لا تغيب عند سكانها في تمام دورة اليوم واللييلة بل تقطع كل يوم مدارا بحركة فلك الافلاك وعلى هذا ينبغي ان يجعل المصلى مدار كل يوم حصتين ويعتبر احدهما يوما ويصلى فيه لصلوات الثلث الصبح والظهر والعصر في مواقيتهما بتقسيم ذلك المدار على تلك الاوقات ويعتبر النصف الآخر ليلا ويصلى فيه المغرب اولا ثم اذا بلغت الشمس ربع المدار يصلى العشاء الآخرة وهذا حكم الصلوة -دين تكون الشمس في المدارات الشمالية ظاهرة في انظار سكانها واما اذا كانت في البروج الجنوبية من الميزان الى آخر الحوت فيقدر المدارات الجنوبية كما كان قدر المدارات الشمالية وينصف اليوم واللييلة ويعتبر احد النصفين ليلا والاخر يوما لان كلا من المدارات الشمالية والجنوبية متساويان لا تفاوت بينهما وان وجدا متفاوتتين في النظر باختلاف الاوج والحضيض تفاوتنا غير محسوس واما الصوم فيستفسر من اهل المراكب التى تأتى من قرب الارض المعمورة اى شهر هذا من الشهور القمرية فاذا اخبروهم بذلك حسبوا كل شهر ثلثين يوما من الشهور القمرية الاخرى فاذا جاء شهر رمضان على ذلك الحساب يجعل نصف المدار يوما والنصف الآخر ليلا ويصوم بالانهار ويفطر بالليل كما ذكرنا في الصلوة وهذا

هو الطريق السهل وان كانت هناك آلات النجامة ومعرفة التقاويم كما يذكر ان في بلاد الروم اجراسا تصنع لمعرفة الشهور يعرفون بها جملة تشكيلات الشهر القمري من اوله الى آخره فيعتبر بهذه الآلة اولاً شهر رمضان ثم بالآلة اخرى ساعات اليوم والليلة وبفطر الصائم على وفقها ويمكن ان يعرف منازل القمر من ابتداء ذلك الشهر ويجعل كل منزل منها قسمين فيعتبر نصفاً منه اليوم ونصفاً الليل واسهل الطرق ان القمر منطقتة المائلة تميل خمس درجات من منطقة البروج فاذا كان القمر في المنازل الشمالية كان مداره دائماً الظهور على سكان تلك الارض فينصف كل مدار وبصوم ويفطر واذا سار القمر في البروج الجنوبية يعمل على ذلك الحساب الكائن في المنازل الشمالية وهذا الحكيـم دل عليه قوله تعالى * هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب * ومنازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهذه المنازل مقسومة على البروج وهي اثنا عشر برجاً ولكل برج منزلتان وثلاث فينزل القمر كل ليلة منها منزلاً ويكون انقضاء الشهر مع نزوله تلك المنازل والمعنى لتعلموا عدد الشهور والايام والساعات وما يتفرع عليها مثل الصلوة والصوم وحلول الديون ووجوب المشاهدة وغير ذلك وقوله تعالى * الشمس والقمر بحسبان * اي يجريان بحساب البروج والمنازل لا يمدوانها بمعنى بهما نحسب الاوقات والآجال فان قيل ان اوقات الصلوات موقوفة على ساعات الليل والنهار طويـله كانت اوقـصيرة فيجب ان يصلى ثلث صلوات في ستة اشهر وصلاتين في الستة الآخرة وكذلك الصوم في الشرع انما يجب بطلوع القمر في اول الشهر وعلى هذا اذا طلع القمر على سكان تحت القطب بحركته الخاصة بصوم من هناك بطلوعه واذا سار نحو الجنوب يفطر من بها بسيره * قلت هذه الصورة تخالف مقصود الشرع ومقصود الآيات

الكرامة بوجوه واحدها ان انقسام اوقات الصلوة على ساعات اليوم والميلة انما يتعلق بحركة اولية هي اسرع الحركات بحركة الشمس الخاصة بها في فلكها قال الله تعالى * وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا * اي يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الآخر فهما يتعاقبان في الضياء والظلام والزيادة والنقصان فمن فاته عمله في احدهما قضاؤه في الآخر والمعنى يذكر باللسان او القلب او يشكر نعمته ربه عليه بالجسد والجوارح فعلم من هذه الآية ان اليوم والليل المتعلقين بالحركة الاولى هما المتعينان للذكر والشكر والصوم داخل في الشكر لان الصائم يصوم بدنه بتترك الغذاء لله تعالى وثانيهما ان الصلوة انما فرضت لاجل ان يتوجه العبد الى خالقه ساعة فساعة بفاصلة يسيرة ومسافة قليلة ويعبده هكذا حتى يستولى اون التوجه والعبادة على روحه ونفسه ويذهب عنه صبغ الغفلة والسكرات فان تقع هذه القضية في عام خمس مرات لا تؤثر في الروح والجسد اصلا بل تنس وكذلك الصوم ان امتد افطاره الى ستة اشهر في حق سكان تلك الارض لكان لهم تكليف بما لا يطاق فان الامتناع من الاكل والشرب الى هذه الغاية الطويلة مهلك في مجارى العادات وقد نطق الكتاب العزيز بنبي هذا التكليف قال تعالى * لا يكلف الله نفسا الا وسعها * وايضا قال تعالى عند ذكر فرضية الصوم * كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات * والظاهر ان عد الايام في شهر واحد يكون في اقل من شهر عرفا فيعدون مثلا ايام الشهر ويقولون يوم او يومان او ثلثة ايام او اربعة ايام واذا تجاوزوا الشهر قالوا شهر او شهران او ثلثة اشهر او شهران ونصف فعلم ان الصيام لا يزيد على شهر فضلا عن ان يزيد الى ستة اشهر وقال بعض المتفقهين موردا للشبهة في هذا

المقام ان في كتب الاصول ان الصلوة والصوم انما سب وجوبهما الوقت وايس في ارض التسعين وقت لهما يعني لا طلوع ولا زوال ولا غروب في كل يوم حتى تجب الصلوة والصوم والمسبب لا يتحقق الا بوجود السبب والجواب عنه ان المراد بكون الوقت سببا للوجود هو العلامة والا فاصل السبب في الوجوب انما هو حكم الله سبحانه حكم به بالحكمة مقصودة فالسبب في وجوب الصلوة حقيقة التنبه بذكر الخالق وفكره ودفع الغفلة عن تذكره وفي الصوم كسر النفس وهضمها بتلك المألوفات الى مدة طويلة وهذه الاسباب تلازم وجود نوع الانسان انما كان وكيفما كان وعلى ان الشرع الشريف فيه يسري يمكن استخراج حكم الصلوة والصوم بطريق آخر وهو اذا كان اليوم ستة اشهر والليل ستة اشهر يستحيل عادة ان يبقى يقظانا ويشغل بالخوايج تلك المدة على الاتصال في النهار او ينام بلا حس وحركة الى تلك المدة الطويلة بحكم الجبلية البشرية بل لا بد ان يفرق بين هذه المدة ويجعل وقتا للاستراحة والنوم ووقتا آخر للكسب والمعاش فهذا الوقت يكون في حقه يوما ويصلى فيه صلوات النهار والوقت الاول يكون ليلا ويصلى فيه صلوة الليل في اول الوقت واوسطه وكذلك يعمل في الصوم وفي افطاره وهذا طريق سهل يوافق قواعد الفقه لان العرف والعادة له اعتبار في بعض الاحكام عند الضرورة والقرآن الكريم يشير الى اصل هذا المطلب قال الله تعالى * فالحق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبنا * اى بحساب معلوم للشهور والاعوام لا يجاوزانه حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما وقال تعالى * ومن رحمتي جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله * يعني جعل الليل للسكون والاستراحة واليوم لكسب المعاش وهذه العبارة فيها لف ونشر مرتب. وعلم منها ان الليل وقت للاستراحة حقيقة كيفما كان

وكذلك اليوم وقت لابتغاء الفضل وهو المعاش كفيها يكون ولا يقف ذلك على طلوع الشمس والقمر وغروبهما انتهى كلامه

﴿ ذكر حكم الصلوة والصوم بارض البلغار ﴾

بلغار بضم الباء الموحدة فسكون اللام والالف بين القين المجمة والراء وضبطه في القاموس بلا الف وقال العامة تقول بلغار وهي مدينة الصقالبة ضاربة في الشمال شديدة البرد انتهى * يطلع الفجر فيها قبل غروب الشفق ويفقد وقت العشاء والوتر وكذلك وقت الفجر ايضا في اربعينية الصيف ففاقدتهما مكلف بهما يجب عليه صلوة العشاء والوتر ويقدر الوقت كما في ايام الدجال والمراد بالتقدير ما قاله الشافعية من انه يكون وقت العشاء في حقه بقدر ما يغيب فيه الشفق في اقرب البلاد اليه والاول اظهر والوجوب عليه قضاء لاداء وبه افق البرهان الكبير واختاره الكمال وقد يقال لا مانع من كونها لاداء ولا قضاء وقبل ان الصلوة الواقع بعضها في الوقت وبعضها خارجه يسمى ما وقع منها في الوقت اداء وما وقع خارجه قضاء اعتبارا لكل جزء بزمانه وقيل لا يكلف بهما لعدم السبب وبه جزم في الكتز والدرر والملتي وبه افق البقال ووافقه الحلواني والمرغيناني ورجحه الشرنبلالي والحلي واوسعا المقل ومنعا ما ذكره الكمال وقد كرر على الحلبي الفاضل المحشي بالنقض وانتصر للمحقق بما يطول قال في الدر المختار ولا يساعده اى الكمال حديث الدجال لانه وان وجب اكثر من ثلثمائة ظهر مثلا قبل الزوال ليس كمثلثتها لان المفقود فيه العلامة لا الزمان اما فيها فقد فقد الامران انتهى *

قال الشامي والاحسن في الجواب عنه انه لم يذكر حديث الدجال ليقس عليه مسئلتنا اولحجة هامة دلالة وانما ذكره دليلا على افتراض

الصلوات الخمس وان لم يوجد السبب افتراضا عاما، وما اورد عليه من عدم الافتراض على الخائض والكافر يجاب عنه بما قاله المحشى من ورود النص باخراجهما من العموم هذا وقد اقر ما ذكره المحقق تلميذه العلامة المحققان ابن امير حاج والشيخ قاسم والحاصل انهما قولان مضجعان ويتايد القول بالوجوب بانه قال به امام مجتهد وهو الشافعى كما نقله فى الحلية عن المتولى عنه انتهى * والمراد بالامرين العلامة وهى غيبوبة الشفق قبل الفجر والزمان المعلوم وهو ما تقع فيه الصلوة فيه اداء ضرورة ان الزمان الموجود قبل الفجر هو زمان المغرب وبعده هو زمان الصبح فلم يوجد الزمان الخاص وليس المراد فقد اصل الزمان كما لا يخفى نعم اذا قلنا بالتقدير هنا يكون الزمان موجودا تقديرا كما فى ايام الدجال فلا يرد على المحقق الكمال ذكره الشافعى * اقول وصل البنا فى هذا الزمان اعنى سنة الف ومائتين واحدى وتسعين مؤلف للشيخ الاجل والخبر الاكل هارون بن بهاء الدين المجرى شهاب الدين البلغارى سلمهما الله تعالى على يد الحاج الحبيب الشيخ محمد احسن الطبيب الحامى پورى الفه فى مسئلتنا هذه واطال فيها غاية الاطالة ولم يدع لقائل عدم الوجوب حجة ولا مقالة وسماء بناظورة الحق فى فرضية اعشاء وان لم يغب الشفق فنلخص هنا كلامه وتحرر مرامه بما يتضح به الصواب ويحجى الحق ويزهق الباطل ويحلجى به كل جيد عاقل * فاقول قال سلمه الله تعالى وعاؤه وعلى معارج العلمى رقاء قد ثبت فرضية كل واحدة من الصلوات الخمس بالكتاب والسنة واجماع الامة على كل واحد من المكلفين من غير اختصاص باهل قطر دون قطر وحصرها على عصر دون عصر وكل واحدة منها على قدم سواء فى عموم الفرضية وشموم الوجوب ودخولها تحت كليات الدلائل القطعية وعمومات البراهين البقية فلهذا مما لا مسامح للارتياح فيه لاحد فانها اظهر من

الشمس وابين من الامس لاتمس الحاجة الى تفصيل الامر فيه وبسط الكلام في مبادئه ففرضيتها موزعة على اوقاتها المعروفة في الدين ضرورة غدوة وظهيرة وعشية ومساء وزلفة وانما شذ شزيمة قليلة من احداث الامة واخلاف المتفهمة وزعموا ان العشاء ساقطة عن سكان بعض الاقطار في عدة ايام من السنة ينتهي قصر لبالها الى غايته لا يغيب الشفق فيها توهمها منهم ان وجود الوقت الذي هو سبب لوجوب الصلوة وطريق لها وشرط لتحقيقها يتوقف على غيوبه الشفق وهو زعم ساقط وتوهم لا مساغ له قط وذلك لان ادنى مراتب السبب ان يكون ملائما للسبب وهو منتف بين الصلوة والوقت قطعاً ولان السبب لا يجوز ان يكون كل الوقت لوجوب الصلوة لمن صار اهلاً لها في آخر الوقت ولا البعض منه لصحة الاداء ممن اقامها في غير ذلك الجزء المعين ولا الغير المعين مطلقاً لعدم وجوب ادائها ولا قضائها ولا الغدبة عنها على من اعترضه عدم الاهلية في آخر الوقت من موت او جنون مطبق او حيز او نفاس ولا الجزء المقارن للاداء لوجوب قضائها على المساهل الذي لم يشرع فيها بل تعطل في الوقت كله مع ان الجزء المقارن ليس له تقدم على الصلوة اصلاً فكيف يكون سبباً موجباً لها ومؤدياً اليها وبالجملة جعل الوقت سبباً للعبادة بما هو وقت غير معقول وما ذكروه في الاستدلال عليه فضول لا يرتضيه الفحول وقوله سبحانه * اقم الصلوة لدائك الشمس * انما يدل على السببية ان لو كان اللام للتعليل وهو في حيز المنع فانها ترد على معان فقد جعلها في القاموس هنا بمعنى بعد وجعلها للتوقيت وجعلها المجد ايضاً بمعنى عند قال ابن الهمام وهو استعمال محقق في اللغة وعلى ذلك قوله تعالى * فطلقوهن لعدتهن * وهو المفهوم من قوله صلّم في حديث جابر * هذا حين ذلكت الشمس * ثم لا شك ان الوقت محقق في حق من هو ليس باهل

للصلوة لاشتماله على احواله مع عدم الوجوب عليه فينقذ من ذلك ان السبب امر وراء الوقت وقد ذهب الفقهاء المتقدمون والعلماء المحققون الى ان سبب وجوب العبادات توالى نعم الله تعالى وتواتر انعامه واحسانه اليها في كل وقت ومن كل وجه وعلى كل حال كما دلت عليه الآيات الكريمة والاحاديث الصحيحة ثم انعم لما كانت غير داخله تحت الضبط والاحصاء وكان الوقت ظرفا لحدوثها اديرت الصلوات معه ووزعت على اوقاتها تيسيرا للعباد و اقامة للظرف مقام المظروف ثم ان الوقت مقدار محدود من زمان غير محدود وهو امر بدیهي الانية وان كان خفي اللمية لان الزمان مقدار متجدد غير قار فلتجمله ماضت وسمه به وانما جعل الطلوع والزوال والغروب والغيوبة وامثالها علامات لوجود الصلوات ومعرفة لها لتمكن بها العامة والخاصة بحضور الاوقات المعينة للصلوات ولوسلم ان الوقت سبب الوجوب مع عدم مساعفه فانما ينتفى وجوب الصلوة بانتفائه علاماته المفارقة من غيبوبة الشفق وغيرها والذي ثبت من الاوقات لا نسلم انتفائه بانتفاء تلك العلامات ثم حديث امامة جبريل وغيره مما ذكر فيه غيبوبة الشفق في بيان وقت صلوة العشاء والمغرب لا تدل اصلا على استتراط غيبوته لخروج وقت المغرب ودخول وقت العشاء لان قوله حين غاب الشفق وان احتمل بالنظر الى نفس اللفظ امرين احدهما تقدير المدة المعينة وقتا لصلوة المغرب بالمدة الفاصلة بين غروب الشمس وغيبوبة الشفق في البلاد التي كانوا فيها من غير ان يكون تحقق العلامة شرطا لخروج وقت المغرب ودخول وقت العشاء بل يكون الشرط تحقق المدة الفاصلة فقط سواء تحقق العلامة اولاً وثانيهما اعتبار غيبة الشفق شرطا لخروج الوقت ودخوله لكن بالنظر الى تمام الحديث في هذه الرواية والى الادلة الخاصة بضمحل هذا الاحتمال المرجوح بالكلية ويتعين الشق

الاول مراداً منه * اما اولا فلان في نظائره لم تعتبر العلامات المذكورة شرطاً لدخول وقت وخروج وقت مثلاً صيرورة ظل كل شيء مثله او مثاليه ليست بشرط لخروج وقت الظهر ودخول وقت العصر لعدم تحقق ذلك في غيم الهواء ويوم السحاب افترى انه يسقط عن سكانها صلوة الظهر اولا يكلف اهلها بها وكذلك افطار الصائم وحرمة الطعام والشراب عليه شرط لدخول وقت المغرب ووقت الفجر قطعاً ضرورة انتفاء الصائم في بعض ايام السنة وكذلك الحال في الروايات الفقهية من نحو قولهم وقت المغرب من غروب الشمس الى غيبة الشفق ووقت العشاء منه الى طلوع الفجر معناه ان امتداد الوقت مقدر بذلك القدر وان لم يتحقق العلامة كيف لا فان غيبة الشفق كما اخذت في دخول وقت العشاء اعتبرت في خروج وقت المغرب فلو كان شرطاً لما تحقق خروج وقت المغرب اصلاً فيمن لا يغيب عنهم الشفق ولا يوجد حين يحرم فيه الطعام والشراب على الصائم عند اولئك ومقتضاء سقوط الفجر عنهم وعدم وجوب صوم الشهر عليهم وهو باطل بالنص والاجماع * واما ثانياً فلان حديث امامة جبريل عليه السلام وحديث عابشة وعمر وابي موسى وبريدة وابي سعيد وفي رواية عن ابي هريرة وابي برزة وعبد الله بن عمرو بن العاص قد اعتبر في بيان آخر وقت العشاء ثلث الليل وفي رواية عن ابي هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص وانس وعابشة وعمر وابي سعيد نصف الليل ثم ما تضمن حديث بريدة من قوله صللم * وقت صلاتكم بين ما رأيتم * وتحدثت الامامة والوقت ما بين هذين الوقتين تشريع عام للعموم شرطاً عليه السلام ومفاده ان يكون آخر وقت العشاء لجميع الامة ثلث الليل او نصفه والثلث والنصف متحقق في جميع الليال في كل قطر يوجد فيه غروب الشمس وطلوعها فيوجد آخر وقت العشاء

عند اهل ذلك القطر وان لم يحقق الغيوبة ومن ضرورته تحقق
اوله لا محالة فلو حل قوله صلّم حين غاب الشفق على اشتراط تحقق
الغيوبة يلزم ان يتناقض مفاد اوّل الحديث ومفاد آخره وهو
محال في كلام الشارع المعصوم عن الخطأ والكذب ولئن حل على
الاشتراط فيكون مخصصاً لعمومه بالنسبة الى الاقطار التي لا يغيب
فيها الشفق ولمخصّص كلام الطحاوي في هذه الاحاديث انه بظهر
من مجموعها ان آخر وقت العشاء حين يطلع الفجر اذ قد ورد في
رواية لعائشة انه صلّم اعتم بها حتى ذهب عامة الليل وفي رواية
لابن عمر الى آخر الليل وعن ابي موسى الاشعري انه كتب اليه عمر
صل العشاء الى المثل شئت ولا تغفلها وفي رواية عنه انه صلّم
اخرها حتى اتمار الليل وغير ذلك وكلها في الصحيح قال فثبت ان
الليل كله وقت لها ولكنها على اوقات ثلثة الى الثلث افضل والى
النصف دونه وما بعده دونه * واما ثلثا فلانه على ذلك التقدير
يكون مناقضا لحديث جابر بن عبد الله انه صلّم صلى العشاء قبل
غيوبة الشفق وحديث ابي هريرة صلاها حين ذهب ساعة من
الليل ولما مر عن عمر صل اي الليل شئت اخرج الطحاوي بطرق
رحاله ثقة ولحديث نعمان بن بشير كان النبي صلّم يصلها لسقوط
القمر لثالثة ولا ريب ان غروب القمر في الليلة الثالثة من رؤيته ليس
بشرط لدخول وقت العشاء في جميع ايام الدهر فان المقصود من
النقل بلفظ ظاهره المواظبة ببيان المشروع العام لجميع الامة ولو فرض
على منوال فرض المحال ان الحديث بالنسبة الى الامرين على قدم
سواء في الاحتمال فما اخرج مسلم في صحيحه من رواية نواس بن سمعان
من حديث الدجال وفيه قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنته
تكفيناً فيه صلوة يوم قال * لا اقدروا له * يلتحق بيانا لهذا
المحمل وكذلك عدة احاديث غير في هذا المعنى فلو شرط غيبه

الشفق لدخول وقت العشاء لزم نسخ عومات الكتاب ومحكمات الأدلة الواردة في إيجاب الصلوات الخمس على كل مؤمن ومؤمنة بالنسبة الى سكان الاقطار التي لا يغيب فيها الشفق ولذلك اختلف في مفاده فقهاء الامة وعلماء الله فان اصحابنا وسفيان الثوري واحد ومالك في روايته والشافعي في قوله القديم ذهبوا الى ان وقت المغرب يمتد الى غروب الشفق مع اختلافهم في الشفق وذهب الاوزاعي وابن المبارك والشافعي في قوله الجديد وذلك في روايته الى انه قدر ما يصلي خمس ركعات متوسطات بوضوء واذان واقامة فحسب ويدخل وقت العشاء بعده والشفق هو البياض عند ابي حنيفة واحمد بن حنبل والمزني والصفرة فيما اختاره الجويني والحجرة عند آخرين وذهب ابو سعيد الاصطخري من الشافعية الى ان آخر وقت العشاء الى نصف الليل وقال الحسن بن زياد آخر وقت العصر الى اصرار الشمس فقط ومن مذهب المخالفين ان وقت الظهر والعصر واحد وكذا وقت المغرب والعشاء وجواز الجمع بين الصلوتين في السفر والحضر ولو كان قطعاً لزمه الاجماع ولما ساغ هذا الخلاف فيما بين هؤلاء هذا والمذهب ان العلامات حيث ما تحققت يجب مراعاتها ولا يجوز المساهلة في تحقيقها تحصيلاً لليقين وسلكوا طريق الاحتياط وعملوا بقوله صلّم * دع ما يريبك الى ما لا يريبك * ومهما لم يكن اعتبارها ولم يتيسر مراعاتها فلا يعبأ بها ولا يعتمد عليها في اسقاط ما ثبت من الفرائض بالأدلة القطعية من الكتاب والسنة والاجماع وهل في ذلك من ريبه فيقدر وقت المغرب بمدة يغيب فيها الشفق في الايام الاعتدالية والاقطار الاستوائية ثم يدخل وقت العشاء ان امكن ذلك والا فيقدر ما يغيب فيه اسرع من غيبته في هذه الايام والاقطار ثم الاسرع فالاسرع فان لم يمكن ذلك بان لا يكون بين مغروب الشمس وطلوعها الا زمان قليل لا يسع فيه التقدير بشيء فالواجب

اذن ايقاع المغرب والعشاء والفجر بين الغروب والطلوع فان لم يكن بينهما مدة تسع فيها تلك الفرائض فيسقط اعتبار تلك العلامات بالكتابة ويرجع الامر الى التقدير في كل صلوة للضرورة ويكون اداء لما ثبت فرضيته بالادلة المطلقة في الوجوب وتلخيص البيان ان كون الاوقات اسبابا للوجوب الصلوة ووجودها مشروطا بتحقيق العلامات مما لا مساغ له قط فلان لم يفقد الاوقات بانتفاؤها ولا سقوط الصلوات بفقدانها واوقدر التسليم في ذلك لما عرف منها علامته بقاطع من نص الشارع وهو الغدوة والظهيرة والعشية والمساء والزلفة واما نحو صيرورة الظل وغيبوبة الشفق فلو ثبتت شرطا فلما يثبت بدليل ظني وبمدخل من الرأي على انه ربما يسقط بحكم الشرع اعتبار الاركان فضلا عن الشرائط والاسباب كالاقرار في الايمان وطواف الزيارة في الحج والقيام والقراءة والركوع والسجود للعدو وقد تقرر في مقده ان الاسباب والشرائط انما تعتبر بحسب الامكان ولا يسقط الممكن بسقوط ما ليس بممكن هذا وانه او انتفت تلك العلامات المعروفة للمدة انفاصلة بين اوقات الصلوات اصلا بان لا يتحقق غروب الشمس وله طلوعها مدة مديدة نصف سنة او اقل او بان تطلع الشمس كما تغرب فان مثل هذه المعمورة متحقق لاحتماله فان العمارة موجودة في عرض ست وستين من الشمال معروفة من ابن عصر بطليموس بل في خارج دائرة قطب البروج فان عرض ثمان وستين قد بلغ اليه الحكيم المسكوبي وفيه قلعة للروس يقال لها « قوله » لا تغرب فيها الشمس من اول الجوزاء الى اول الاسد مدة اثنين وستين يوما ولا تطلع من حادي عشر القوس الى عشرين من الجدى مدة تسعة وثلاثين يوما وربما يردّها أشخاص من اهل الاسلام من افراد العسكر في خدمات الدولة ويعترض عليهم هذه الحالة ويطول ايامهم على الغاية كما في ايام الدجال وتحب القطبة واقصى المنطقة الباردة

لا تغرب الشمس اكثر من ستة اشهر فانه لا تطلع الشمس فيها ولا تغرب
 الا بحركتها الخاصة الشرقية. ويمكن ان يكون طول يوم واحد كسنة
 من حيث الحكمه * وهل تجب الصلوات الخمس والصوم وسائر
 العبادات المتعلقة بالاقوات على سكان هذه الاقطار لم يرفيه كلام
 في كتب المتقدمين ولم يرد خبر عنهم في تصانيف واحد من الكبار
 المتبحرين وقد كانت المسئلة معركة فيما بين العلماء المتأخرين من اهل
 القرن السادس وبعده في وجوب العشاء والوتر وعدمه على من لا يجد
 وقتها بان لا يتحقق المدة الفاصله التي هي مدة غروب الشفق في
 الايام المعتدلة والاقطار المتوسطة في الفتاوى الظهيرية والمضمرات
 والتارخانية وغيرها افق البرهان الكبير في اهل بلد كما تغرب الشمس
 يطلع الفجران عليهم صلوة العشاء والصحيح انه لا ينوب القضاء لفقد
 وقت الاداء * وقال ابن الهمام في فتح القدير وافق البرهان الكبير
 بوجوبهما وفي التبيين شرح الكنز للزيلعي عن المرغيناني عن البرهان
 الكبير نحوه وقال الترمذاني الغزي في تنوير الابصار وفاقد وقتها
 مكلف بهما وقال سري الدين المعروف بابن التحنة في الذخائر
 الاشرفية ان الصحيح خلاف ما اختاره صاحب الكنز في هذه المسئلة
 وقال في ترجمه الكنز ان الفتوى على الوجوب وفي المحيط البرهاني
 عن الصدر الكبير انه ليس عليهم صلوة العشاء هكذا كان يفتي ظهير
 الدين المرغيناني ونحوه في المضمرات وفي خلاصه الفتاوى ولو كانوا
 في بلدة اذا غربت الشمس طلع الفجر لا يجب عليهم صلوة العشاء وفي
 الكافي للنسفي ولا يجب العشاء على قوم لم يجدوا وقته بان يطلع الفجر
 كما غربت الشمس لعدم سبب الوجوب وهو وقته وفي الكنز ومن لم يجد
 وقتها لم يجبا وذكر الزاهدي في المجتبى شرح المختصر عن البدر
 الطاهر نحو ما في المحيط ونحوه في جواهر الفقهاء طاهر بن سلام
 الخوارزمي وقد نسب الفتوى بالوجوب الى ظهير الدين المرغيناني

في غير واحد من الشروح وغيرها * وبالجملة فأخذ القول بالوجوب هو برهان الدين الكبير وأخذ القول بعدمه هو الصدر الكبير برهان الأئمة واختلف عن المرغيناني وقد شارك في هذا اللقب والنسبة رجلان من بيت واحد ولم يبين احد ان المفتي في هذه الحادثة ايهما احدهما ظهير الدين ابو الحسن علي بن عبد العزيز بن عبد الرزاق المرغيناني مات سنة ست وخسمائة وهو جد صاحب الخلاصة لأمه وعم والد قاضيان وثانيهما ابنه ظهير الدين ابو المحاسن حسن بن علي المرغيناني صاحب كتاب الاقضية وغيرها والظاهر ان تلك الفتوى بالوجوب منسوبة اليه ثم صحة كلام الزيلعي ترفع الاحتمال وتبين انه هو المراد من المرغيناني ومن برهان الدين الكبير هو ابو محمد عبد العزيز بن عمر الروزي بعثه سلطان سنجر بن ملك شاه السلجوقي الى بخارا في مهم وسماء صدرا سنة خمس وتسعين واربعمائة وهو المعروف بالصدر الماضي والصدر الكبير وبرهان الدين الكبير وبرهان الأئمة وهو ابو الصدور وهذا اللقب مقارنا لوصفه بالكبير لم يقع الا عليه واما التعبير بالصدر الكبير وبرهان الأئمة وبرهان الدين فقد وقع عليه وعلى جماعة من اولاده وغيرهم ولعل المفتي بالسقوط كان احدهم ان صح ذلك ولا يساعد عصر واحد منهم ان يحكى عنه ظهير الدين المرغيناني الا الصدر الماضي والدهم واخاف ان يكون الزيلعي اخطأ في نقله عن المرغيناني ذلك وارى انه اخذ من الفتاوى الظهيرية وزعم ان صاحبها ظهير الدين المرغيناني وجرى من جاء بعده ممن نسب اليه القول بالوجوب على اثره وليس كما زعم بل هو ظهير الدين محمد بن احمد البخاري مات سنة تسع عشرة وستمائة وبالجملة ان طائفة من احداث الجهال المنعصين على الحق المنهكين في التقليد المنهالكين في اضاعة الصلوات قد حرفوا عبارة الظهيرية والضمير وغيرها وزادوا فيها كلمة ليس النافية وسلطوها على

الوجوب زعما منهم انه لولم تكن موجودة في العبارة لكان آخر الكلام منافيا لاوله حيث قال والصحيح انه لا ينوى القضاء لفقد وقت الاداء وهو زعم سقيم وهم عقيم فان عبارات تلك الكتب محكمة في عدم هذه الكلمة والسخ منها مطردة عليه وقد عرفت ان الخلاف فيمن لا يجد الوقت اصلا ومن افق بالوجوب لم يسأل بعدم الوقت وذهب الى وجوبه مع عدمه لان الوقت غير متصود بالذات ولا بسبب حقيقة ويسقط اعتباره بادنى سبب كما في عرفة ومزدلفة وايام الدجال بالاتفاق ويجوز الجمع بين الظهر والعصر في وقت احدهما وكذا المغرب والعشاء عند مالك والشافعي ومن وافقهما وقد اخرج الشيخان عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الاحزاب قال * لا يصلين احد العصر الا في بنى قريظة * فادرك بعضهم العصر في الطريق وقال بعضهم لا نصلي حتى ناتيها وقال بعضهم لم يرد ذلك منا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف احدا منهم وقد روى ان بعضهم صلاها بعد ما انتصف الليل وقد قام الدليل القطعي على وجوب العشاء بعد غروب الشمس فلا يجوز تركها بانتفاء سبب جعلى محتمل للسقوط والتكليف انما هو بقدر التوسع فيجب اداؤها وان لم يتحقق الوقت اصلا لسبوت اصل الوجوب في الذمة فقوالهم الصحيح انه لا ينوى القضاء متفرع على وجوب الاداء مع عدم تحقق وقت العشاء ولا تنافي بين اطراف الكلام اصلا الا ترى المحقق ابن الهمام بعد ما بسط الكلام في الوجوب وزيف انقول بالسقوط قال الصحيح انه لا ينوى القضاء واعترض عليه الزيلعي بما هو ظاهر السقوط لا يكاد يصح وتبعه صاحب الدرر والخواهر وامثالهما وانما الخلاف فيمن لا يجد الوقت اصلا وان الحق الابلج فيه هو الوجوب ايضا والفرق بينهما ظاهر وليت شعري ماذا يقول الزيلعي واتباعه في المغرب هل يرى سقوطه عن هؤلاء او يجعله فرض الوقت وان

دخل وقت الفجر وذكر الزاهدي في المجتبى حكاية في هذه المسئلة
عن الحلواني والبقالي وان البقالي وافقه فيها وقد اتحل هذه
الحكاية عن الزاهدي رجال من المتأخرين وشوشوا به عقيدة الحق
على امته وفرحوا باضاعتهم الصلوة مع زعمهم ان البقالي هو ابو
الفضل محمد بن ابي القاسم الخوارزمي وهو متأخر الزمان توفي سنة
ست وثمانين او سبعين وخمسائة فكيف يمكن معاصرته للحلواني
فان وفاة الحلواني كانت سنة ثمان او تسع واربعين واربعمائة وهذا
الوصف قد وقع على عدة اشخاص يعرف كل منهم بالبقالي وقد وقع
النقل عنه في المحيط البرهاني وخلاصه الفتوى وفتاوى قاضي خان
روى اقيه وعصر هؤلاء لا يجعد النقل عن ابي الفضل البقالي
لعدم سبق زمانه عليهم وايا ما كان فالبقالي من اهل الاعتزال في
العقيدة ويلوح من كلام الزاهدي تعصبه لآخوانه من ارباب تلك
الجمعة * وقال ابن التحنة في شرح المنظومة ان كلام الزاهدي
لا يؤخذ به ما لم يعضده نقل عن غيره ولهذا اعترض عليه ابن الهمام
وقال انتفاء الدليل على الشيء لا يستلزم انتفاء لجواز دليل آخر وقد وجد
وهو ما تواضع من اخبار الاسراء من فرض الصلوة خمسا بعدما
امر اولاً بخمسين ثم استقر الامر على الخمس شرعا عاما لاهل الافاق
لا تفصيل فيه بين قطر وقطر وما روى من حديث الدجال عند مسلم
فقد اوجب اكثر من ثلثمائة عصر قبل صيرورة الظل مثلاً او مثلين
وقس عليه فاستفدنا ان الواجب في نفس الامر خمس على العموم غير
ان توزيعها على تلك الاوقات عند وجودها لا يسقط بعدمها الوجوب
وكذا قال صالم * خمس صلوات كتبهن الله على العباد * ومن
افتي بوجوب العشاء يجب على قوله الوز ايضا انتهى * ولعمري ان
هذا الكلام قد بلغ من التحفيق والاتقان الغاية ومن الطلاوة وحسن
البيان النهاية ولكن قد كثرت مدافعه المتأخرين له ومناقشتهم فيه

وذلك لاهمالهم الفقه والاصول واغفالهم معاني المعقول ومدارك
المنقول وانتصر ابراهيم بن محمد الحلبي في شرح النية للبقالي وقال
الحديث ورد على خلاف القياس وقال القاضي عياض انه حكم
مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع ولو وكلنا فيه
لاجتهادنا لكانت الصلوة فيه عند الاوقات المعروفة ولاكتفينا بالصلوات
الخمسة انتهى * قال الحسكفي في شرح تنوير الابصار وقيل لا اى
لا يكلف بهما لعدم سببهما وبه جزم في الكنز والدرر والملتقى وبه
افقى البقالي ووافقه الحلواني وظهير الدين المرغيناني ورحمحه الشرنبلالي
والحلبي قلت كلام المحيط والخلاصة والكنز والامثاله
محمول على من لم يجد الوقت اصلا غير ان الزيلعي ومن تابعه لما زعموا
ان وقت العشاء لا يوجد الا بغروب الشفق نزاعا هذا انقول على
من لا يغيب عنه الشفق وبنوا كلامهم عليه وتصرفوا في العبارات
وكيف ما كان فقد اظهر الدليل فساده وابدت الحجة عليه عواره
واثبت ابن الهمام الوجوب على الاطلاق واقام برهانه وشيد اركانه
ولم يأت الشرنبلالي في كتابه شرح الملتقى ولا في امداد الفتاح بشيء
سوى ما نقله من كلام الحلبي بعبارة حتى بطلانها اظهر من ان يحتاج
المصنف الى التأمل فيه فان المحقق لا يسلم اولا فقدان الوقت بعدم
غيبية الشفق وانما كلامه في اثبات الوجوب على من لا يجد الوقت اصلا
ثم لا يسلم كون الوقت سببا لان السبب هو تعالى نعم الله تعالى على عباده
ولئن كان سببا فلا نسلم ان الوقت الذي هو سبب غير موجود لان
مدة اليوم والليلة في قطر تغيب فيه الشمس تكون اربعة وعشرين
ساعة سواء تساوى الليل والنهار او تفاوتا في الطول والقصر ولا نسلم
ان الوقت من الاسباب والشروط لا تحتل السقوط لانه يسقط بآدى
عله مثل عرفة ومزدلفة وايام الدجال بالاتفاق وبمذر المطر والسفر
والمرض وغير ذلك عند السافعي ومن وافقه لكونه وسيلة غير

مقصودة والنقض بمثل المانع والكافر ظاهر السقوط فانه حكم استثناء الشرع وورد فيه دلائل قطعي من الكتاب والسنة واجماع الامة والقول بان القياس على حديث الدجال غير صحيح ظاهر البطلان لان المحقق في غنى عن وضع السبب به وانما هو في صدد بيان الم عرف الآخر للوجوب العام وان اتنى الم عرف المهود وهو الزوال والغروب وغيرهما وقد حكى النسفي في المصنف شرح المنظومة عن جمال الدين المحوي انه قال كسالى بخارا لا ينعون عن الصلوة وقت طلوع الشمس لان الغالب انهم اذا منعوا عن ذلك وامروا بالمكث في المسجد الى ارتفاع الشمس او بالرجوع ثم الحضور لم يفعلوا ذلك ولم بقضوها ولو صلوها في هذه الحالة فقد اجازة اصحاب الحديث والاداء في وقت يجيزه بعض الائمة اولى من الترك وهكذا نقل عن الحلواني والمرغيناني فانظر كيف جوز هؤلاء صحة الفجر عند الطلوع والعشاء قبل الغيوبة بناء على تجويز بعض الائمة مع ورود النهي عنه ونصوص الائمة الثلاثة القاضية على عدم الجواز مخافة ان يتركوها بالكسالة بمجرد الكسالة فكيف يسوغ ان يفتى بسقوط العشاء عن لا يغيب عنهم الشفق يجعل الهى وسبب سماوى مع نهوض براهين الوجوب عليه نهوضا لا مرد له وليس في العالم قطر تغيب فيه الشمس ثم كما تغرب يطلع الفجر من جانب آخر بل تتحول الحمرة من جهة الغرب متدرجة الى الصفرة ثم الى البياض حسب دوران الشمس تحت الافق الى ان ينصف الليل ثم ترجع على هذه الدراجة منعكسة فهقرى حتى تطلع الشمس من جهة المشرق وعندى ان نقول القنوى بالسقوط عن الحلواني والمرغيناني والصدر الكبير وامثالهم لا تصح اصلا وان وجد في عدة كتب فانه مع خلوه عن الاسناد لا دليل يثبتى عليه وحسن الظن فيهم لا يرخصنا في نسبة هذه المجازفة اليهم ومما يشهد بذلك ان اسلام اهل بلغار كان بزمان كثير قبل زمان اوائك الفضلاء الذين يعزى

اليهم الافتاء بسقوط العشاء عن سكان هذه الديار في ايام من السنة
تنتهي الى غاية القصر ففهم من قال انهم اسلموا في صدر ملك بني
مروان في كبد القرن الاول من الهجرة ومنهم من قال انهم اسلموا
في خلافة المأمون ومنهم من قال في خلافة ابن اخيه الواثق بالله ثم
ظهر الاسلام فيها باسلام ملك بلغار الماس خان بن سلكي خان في
خلافة المقتدر فتسمى بالامير جعفر ولاحد بن فضلان رسالة كتب
فيها ما شاهده في سفره الى بلغار ومدينة بلغار كانت على خمس
وخسين درجة من العرض الشمالي وعرض قزان اكثر منه بغمس
واربعين دقيقة وطولها في ست وستين درجة وست واربعين دقيقة
من جزائر الخلدات وطول بلغار اكثر منه بشئ نحو ست عشرة
دقيقة فكيف يتخيل انه خفي عليهم شأن الشفق فانكلموا في مسئلة
العشاء بها نعم كان الامر واضحا لهم في ذلك حين كانوا في بلادهم
لما كانهم يحمل عظيم من العلوم الشرعية ولكنهم لم يروا اسقط شئ
من فرائض الله تعالى وما كان لهم ان يشكوا في هذا الحكم للملاح
لهم من عوم الادلة وظهور البراهين القطعية والروايات المستفيضة
ام كيف يهمل المتقدمون من اهل بلغار هذه المسئلة مع فرط حاجتهم
اليها وكثرة ابتلائهم بها ولم يستفتوا فيها والاسلام فيهم غرض
المجنى جالو المغنى يحفظون حدوده ويلتزمون عهوده وقد حسبان
فيهم من علمائهم جماعة قبل عصر البقال والحوائى وبعد، مثل
عبد الحمى ووالده عبد السلام والقاضى ابو العلاء حامد بن ادريس
والقاضى يعقوب بن نعمان مؤرخ بلغار وغيرهم وهب انه لم يكن
فيهم علماء فقهاء يفتون في الوقائع فهلا راجعوا الى علماء سائر الامصار
مع كثرة اسفارهم في الاقطار وشهرتهم بوفور التجارة وحسن التمدن
من قديم الاعصار وما ظهر ذلك الا لاجد بن فضلان وغيره من
وفود العراق وعلماء دار الخلافة مع طول مقامهم بها وورودهم

اليها لتعليم الاسلام واذا عاين الشرائع والاحكام بل علموا ذلك ولكن لم يشكوا في الوجوب بل انما حدثت هذه الشبهة الغثة والزينة الرثة بعد انقراض الفقهاء وذهاب العلماء ورئاسة الجاهل واشراف الاسلام على الزوال وانتكاس حال الانام واختلال مصالح البرية عند اضمحلال الدولة العباسية فاننا لله وانا اليه راجعون انتهى كلام الناطورة وهو حرف من الكتاب وقطرة من العبار وكلم فيه من ادلة وبراهين على فرضية صلوة العشاء على جميع المكلفين من الامة على السواء غاب عنهم الشفق او لم يغيب تركناها مخافة الاطالة فمن شاء تفصيل ذلك فليرجع اليه ^{ولو} واما مسألة الصوم ^ف فقد قال الشامي في رد المختار حاشية در المختار لم ار من تعرض عندنا لحكم صومهم فيما اذا كان يطلع الفجر عندهم كما تغيب الشمس او بعده زمان لا يقدر فيه الصائم على اكل ما يقيم بذية ولا يمكن ان يقال بوجوب موالاة الصوم عليهم لانه يؤدي الى الهلاك فان قلنا بوجوب الصوم يلزم القول بالتقدير وهل يقدر ليلهم باقرب البلاد اليهم كما قاله الشافعية هنا ايضا ام يقدر لهم بما يسع الاكل والشرب ام يجب عليهم القضاء فقط دون الاداء كل محتمل فليست امل ولا يمكن القول هنا بعدم الوجوب اصلا كالعشاء عند القائل به فيها لان العلة عدم الوجوب فيها عند القائل به عدم السبب وفي الصوم قد وجد السبب وهو سهود جزء من الشهر وطلوع فجر كل يوم هذا ما ظهر لي والله تعالى اعلم

﴿ ذكر الارض الجديدة ﴾

اعلم انه قد حقق قوم من حكماء النصارى منذ مئتي اربعمئة سنة من سني الهجرة ارضا جديدة ما خلا ارض الربع المسكون المتقسم

على الاقاليم السبعة وسموها برا اعظم وبنكى والدينا الجديدة
وامريكا وقالوا احاطة الماء لكرة الارض ليس على مارسمه الحكماء
السابقون بل الواقع انه قد احاط عنصر الماء ككرة الارض على
صورة المنطقة لحصر الانسان وكما ان الارض ظهرت وانكشفت
في هذه الجهة التي قسموها على السبعة الاقاليم وسموها الربع المسكون
وصارت هى مساكن العالم من بنى آدم فكذلك انكشفت وظهرت
في الجهة المقابلة لتلك الجهة وصارت مسكننا للجوع من الناس وهى
واقعة على وضع لولم تكن الارض فى البين لانتصفت اقدام اشخاص
كلنا الجهتين بالآخرى وتبقى الرؤوس فى جهة السماء فكل الارض
بتمامها خمس حصص والربع المسكون منها المسمى بالاقاليم السبعة
ثلث حصص والارض الجديدة حصتان او ازيد ثم تحتوى تلك الدنيا
الجديدة على البلاد الحارة والباردة ويحصل منها صنوف الخشب
والعشب والادوية والاعذية وهى كثيرة المعادن من الذهب والفضة
وفى المعابد والكنائس والمكاتب والعمائر العظيمة وفيها كل شئ
نحو ما فى هذه الدنيا كانها هى الربع المسكون بعينه تسكنها اقوام
من النصارى وسلطنة هذه الارض بايديهم الى يومنا هذا ولهم
محاربات وقضايا وقائع مع البريطانية الذين هم حكام الهند اليوم
كثيرة بطول شرحها * ويخلق ما لا تعلمون * ولا يعلم جنود ربك
الا هو *

﴿ ذكر فن التاريخ ﴾

لا يخفى ان فن التاريخ من الفنون التى يتداولها الامم والاجيال *
وتشد اليه الركائب والرحال * وتسمو الى معرفة السوق والاغفال *
وتتنافس فيه الملوك والاقبال * ويتساوى فى فهمه العلماء والجهال *

اذ هو في ظاهره لا يزيد على اخبار عن الايام والدول * والسوابق
 من القرون الاول * تنحى فيها الاقوال * وتضرب فيها الامثال *
 وتطرف بها الاندية اذا غصها الاحتفال * وتؤدى اليها شأن
 الخليفة كيف تقلبت بها الاحوال * واتسع للدول فيها النطاق
 والمجال * وعمروا الارض حتى نادى بهم الارتحال * وحان منهم
 الزوال * وفي باطنه نظر وتحقيق * وتعليل للكائنات ومبادئها
 دقيق * وعلم بكيفيات الوقائع واسبابها عميق * فهو لذلك اصيل
 في الحكمه عريق * وجدير بان يعد في علومها خليق * وان خول
 المؤرخين في الاسلام قد استوعبوا اخبار الايام وجمعوها * وسطروها
 في صفحات الدفاتر وادعوها * وخلطها المتطفلون بدسائس من الباطل
 وهموا فيها او ابتدعوها * وزخارف من الروايات المضعفة لفقهوها
 ووضعوها * واقتفى تلك الآثار الكثير من بعدهم واتبعوها * وادوها
 اليها كما سمعوها * ولم يلاحظوا اسباب الوقائع والاحوال ولم يراعوها *
 ولا رفضوا ترهات الاحاديث ولا دفعوها * فالتحقيق قليل * وطرف
 التفتيح في الغالب قليل * والغلط والوهم نسب للاخبار وخليل *
 والتقليد عريق في الآدميين وسليل * وانتطفل على الفنون عريض
 وطويل * ومرعى الجهل بين الانام وخيم ووبيل * والحق
 لا يقاوم سلطانه * والباطل يقذف بشهاب النظر شيطانه * والتأمل
 انما هو على وينقل * والبصرة تنقد الصحيح اذا تمقل * والعلم يجلو لها
 صفحات الصواب ويصقل * وقد دون الناس في الاخبار واكثرها *
 وجمعوا تواريخ الامم والدول في العالم وسطروا * والذين ذهبوا
 بفضل الشهرة والامانة المعتبرة * واستفرغوا دواوين من قبلهم
 في صحفهم المتأخرة * هم قليلون لا يكادون يجاوزون عدد الانامل *
 ولا حركات العوامل * مثل ابن اسحق والطبرى وابن الكلبي ومحمد
 بن عمر الواقدي وسيف بن عمر الاسدي والمسعودي وغيرهم من

المشاهير * المتميزين عن الجماهير * وان كان في كتب المسعودي والواقدي من المطن والمميز ما هو معروف عند الاثبات * ومشهور بين الحفظة الثقة * الا ان الكافة اختصتهم بقول اخبارهم * واقتفاء سننهم في التصنيف واتباع آثارهم * والنقد البصير قسطاس نفسه في تزييفهم فيما ينقلون او اعتبارهم * فللعمران طائفة في احواله ترجع اليها الاخبار * وتحمل عليها الروايات والآثار * ثم ان اكثر التواريخ لهؤلاء عامة المناهج والمسالك * لعموم الدولتين صدر الاسلام في الآفاق والممالك * وتناولها البعيد من الغايات في المآخذ والمشارك * ومن هؤلاء من استوعب ما قبل الملة من الدول والامم * والامر العمم * كالمسعودي ومن نحا منحاه وحاء من بعدهم من عدل عن الاطلاق الى التقيد * ووقف في العموم والاحاطة عن الشأو البعيد * فقيد شوارد عصره * واستوعب اخبار قطره * واقتصر على احاديث دولته ومصره * كما فعل ابو حيان مؤرخ الاندلس والدولة الاموية بها وابن الرقيق مؤرخ افرقية والدول التي كانت بالقيروان ثم لم يأت من بعد هؤلاء الا مقلد * وبليد الطبع والعقل او متبلد * ينسج على ذلك المنوال ويختذى منه بالنال * ويذهل عما حالته الايام من الاحوال * واستبدلت به من عوائد الامم والاجيال * فيجلبون الاخبار عن الدول * وحكايات الوقائع في العصور الاول * صورا قد تجردت عن موادها * وصفاحا انتضيت من انماها * ومعارف تستنكر للجهل بطارفها وتلاذها * انما هي حوادث لم تعلم اصولها * وانواع لم تعتبر اجناسها ولا تحققت فصولها * يكررون في موضوعاتهم الاخبار المتداولة باعيانها * اتباعا لمن عني من المتقدمين بشأنها * ويغفلون امر الاجيال الناشئة في ديوانها * بما اعوز عليهم من ترجانها * فتستعجم صفهم عن بيانها * ثم اذا تعرضوا لذكر الدولة نسقوا اخبارها نسقا * محافظين على

نقلها وهما او صدقا * لا يتعرضون لبدائتها * ولا يذكران السبب
الذى رفع من رايها * واطهر من آيتها * ولا علة الوقوف عند
غايها * فيبقى الناظر متطلعا بعد الى افتقاد احوال مبادئ الدول
ومراتبها * مفتشا عن اسباب تراجها او تعاقبها * باحثا عن المقنع
في تباينها او تناسبها * حسب ما ذكر ابن خلدون في مقدمة تاريخه
ثم جاء آخرون بافراط الاختصار * وذهبوا الى الاكتفاء باسماء الملوك
والاقتصار * مقطوعة عن الانساب والاخبار * موضوعة عليها
اعداد ايامهم بحروف الغبار * كما فعله ابن رشيق في ميزان العمل *
ومن اقبى هذا الاثر من المهمل * وليس يعتبر لهؤلاء مقال *
ولا يعد لهم ثبوت ولا انتقال * لما اذهبوا من الفوائد * واخلوها
بالمذاهب المعروفة للمؤرخين والعوائد * ومن احسن ما ألف في فن
التاريخ واجمع ما جمع فيه تحقيقا وثقانا في كتب القوم * بعد
سهر غور الامس واليوم * كتاب العبر * وديوان البتدأ والخبر *
في ايام العرب والجم والبربر * ومن عاصرهم من ذوى السلطان
الاکبر * لقاضى القضاة فانه انشأ في التاريخ كتابا * ورفع به
عن احوال الناشئة من الاجيال حجابا * وفصله في الاخبار والاعتبار
بابا بابا * وابدى فيه لاولية الدول والعمران عنلا واسبابا *
وبناه على اخبار الامم الذين عمروا المغرب في تلك الاثمار * وملأوا
اكناف النواحي منه والامصار * وما كان لهم من الدول الطوال
والقصار * ومن سلف من الملوك والانصار * سلك في ترتيبه وتبويب
مسلكا غريبا * واخترعه من بين المناحي مذهبا عجيبا * وشرح
فيه من احوال العمران والتمدن وما يعرض في الاجتماع الانساني
من العوارض الذاتية ما يمتك بعالم الكوائن واسبابها * ويعرفك
كيف دخل اهل الدول من ابوابها * حتى تنزع من التقليد يدك
وتقف على احوال من قبلك من الايام والاجيال وما بعدك ثم من

احسن التواريخ المختصرة كتاب المختصر في احوال البشر لابي الفدا
اسماعيل صاحب حجة الملك المؤيد وكتاب المواعظ والاعتبار في بيان
الخطط والآثار للمقريزي رحمه الله وقد طالعناها على هذه المقالة
واضفنا اليها اشياء والله يهدي اليه من يشاء

﴿ ذكر فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والالمام لما يعرض ﴾
﴿ للمؤرخين من المغالط والالهام وذكر شيء من اسبابها ﴾

اعلم ان فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية اذ هو
يوقفنا على احوال الماضين من الامم في اخلاقهم والانبياء في سيرهم
والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرويه
في احوال الدين والدنيا فهو محتاج الى ماخذ متعددة ومعارف
متنوعة وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبها الى الحق وينكبان
به عن الرذلات والمغالط لان الاخبار اذا اعتمد فيها على مجرد النقل
ولم تحكم اصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والاحوال
في الاجتماع الانساني ولا قيس الغائب منها بالمشاهد والحاضر بالماضي
فربما لم يؤمن فيها من العشور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق
وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل المغالط في الحكايات
والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا او سمينا لم يعرضوها
على اصولها ولا قاسوها باسبابها ولا سبروها بمعار الحكمة والوقوف
على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الاخبار فاضلوا عن
الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط سيما في احصاء الاعداد
من الاموال والعساكر اذا عرضت في الحكايات اذ هي مظنة الكذب
ومطية الهذر ولا بد من ردها الى اصول وعرضها على القواعد

وهذا كما نقل المسعودى وكثير من المؤرخين فى جيوش بنى اسرائيل
وان موسى احصاهم فى اتيه بعد ان اجاز من يطبق حل السلاح
خاصة من ابن عشرين فا فوقها فكانوا ستمائة الف او يزيدون
ويذهل فى ذلك عن تقدير مصر والشام واتساعهما لمثل هذا العدد
من الجيوش لكل مملكة من الممالك حصص من الحامية تنسج لها
وتقوم بوظائفها وتضيق عما فوقها تشهد بذلك العوائد المعروفة
والاحوال المألوفة ثم ان مثل هذه الجيوش البالغة الى مثل هذا العدد
يبعد ان يقع بينها زحف او قتال اضيق ساحة الارض عنها وبعدها
اذا اعطفت عن مدى البصر مرتين او ثلاثا او ازيد فكيف يقتل
هذان الفريقان او تكون غلبة احد الصفيين وشئ من جوانبه
لا يشعر بالجانب الآخر والحاضر يشهد لذلك فالماضى اشبه بالآتى
من الماء بالماء ولقد كان ملك الفرس ودولتهم اعظم من ملك بنى
اسرائيل بكثير يشهد لذلك ما كان من غلبة بخت نصر لهم واتهامه
بالادهم واستيلائه على امرهم وتخريب بيت المقدس قاعدة ملتهم
وسلطانهم وهو من بعض عمال مملكة فارس يقال انه كان مرزبان
المغرب من تخومها وكانت ممالكهم باعراقين وخراسان وما وراء النهر
والابواب اوسع من ممالك بنى اسرائيل بكثير ومع ذلك لم تبلغ جيوش
الفرس قط مثل هذا العدد ولا قريبا منه واعظم ما كانت جوعهم
بالقادسية مائة وعشرون الفا كلهم متبوع على ما نقله سيف قال
وكانوا فى اتباعهم اكثر من مائتى الف وعن عائشة والزهرى ان جوع
رستم التى زحف بها لسعد بالقادسية انما كانوا ستين الفا كلهم متبوع
وايضا فلو بلغ بنو اسرائيل مثل هذا العدد لاتسع نطاق ملكهم
وانفسح مدى دولتهم فان العمالات والممالك فى الدول على نسبة
الحامية والقبيل القاطنين فيها فى قلتها وكثرتها والقوم لم تنسج
ممالكهم الى غير الاردن وفلسطين من الشام وبلاد يثرب وخيبر من

الحجاز على ما هو المعروف وايضا فالذى بين موسى واسرائيل انما هو اربعة اباة على ما ذكره المحققون فانه موسى بن عمران بن بصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وهو اسرائيل الله هكذا نسبته في التوراة والمدة بينهما على ما نقله المسعودى حين اتوا الى يوسف سبعين نفسا وكان مقامهم بمصر الى ان خرجوا مع موسى الى التيه مائتين وعشرين سنة تتداولهم ملوك القبط من الفرعنة وبعده ان يتشعب النسل في اربعة اجيال الى مثل هذا العدد وان زعموا ان عدد تلك الجيوش انما كان في زمن سليمان ومن بعده فبعيد ايضا اذ ليس بين سليمان واسرائيل الا احد عشر ابا ولا يتشعب النسل في احد عشر من الوالد الى مثل هذا العدد الذى زعموه اللهم الى المئين والآلاف فربما يكون واما ان يتجاوز الى ما بعدهما من عقود الاعداد فبعيد واعتبر ذلك في الحاضر المشاهد والقريب المعروف تجدد زعمهم باطلا ونقلهم كاذبا والذى ثبت في الاسرائيليات ان جنود سليمان كانت اثني عشر الف خاصة وان مقرباته كانت الفا واربعمائة فرس مرتبطة على ابوابه هذا هو الصحيح من اخبارهم ولا يلتفت الى خرافات العامة منهم وفي ايام سليمان وملوكه كان عنفوان دولتهم واتساع ملكهم هذا وقد نجد الكافة من اهل العصر اذا افاضوا في الحديث عن عساكر الدول التي لعهدهم او قريبا منه وتفاوضوا في الاخبار عن جيوش المسلمين او النصارى او اخذوا في احصاء اموال الجبايات وخراج السلطان ونفقات المترفين وبضائع الاغنياء الموسرين توغلوا في العدد وتجاوزوا حدود العوائد وطاوعوا وسالوس الاغراب فاذا استكشفت اصحاب الدواوين عن عساكرهم واستنبطت احوال اهل الثروة في بضائعهم وفوائدهم واستجلبت عوائد المترفين في نفقاتهم لم تجد معشار ما يعدونه وما ذلك الا للولوع النفس بالغرائب وسهولة التجاوز على اللسان والغفلة عن المتعقب والمنقذ حتى

لا يحاسب نفسه على خطأ ولا يعمد ولا يبالها في الخبر بتوسط
 ولا عدالة ولا يرجعها الى بحث وتفتيش فيرسل عنانه ويسيم في
 مراتع الكذب لسانه ويتخذ آيات الله هزوا ويشترى لهو الحديث
 ليضل عن سبيل الله وحسبك بها صفقة خاسرة * ومن الاخبار
 الواهية للمؤرخين ما ينقلونه ككافة في اخبار التابعة ملوك اليمن
 وجزيرة العرب انهم كانوا يغزون من قراهم باليمن الى افريقية
 والبربر من بلاد المغرب وان افريقش بن قيس بن صيفي كان لعهد
 موسى اوقبله بقليل غزا افريقية واتخن في البربر وانه سماهم بهذا
 الاسم حين سمع رطانتهم وقال ماهذه البريرة فاخذ هذا الاسم منه
 ودعوا به من حينئذ وانه لما انصرف الى المغرب حجز هنالك قبائل
 من حير فاقاموا بها واختلطوا باهلها ومنهم صنهاجة وكتامة
 ومن هذا ذهب الطبري والجرجاني والمسعودي وابن الكلبي والبيلى
 الى ان صنهاجة وكتامة من حير وتأباه نسبة البربر وهو الصحيح
 وذكر المسعودي ايضا ان ذا الازغار من ملوكهم قبل افريقش
 وكان على عهد سليمان غزا المغرب ودوخه وكذلك ذكر مثله
 عن ياسر ابنه من بعده وانه بلغ وادي الرمل من بلاد المغرب ولم يجد
 فيه مسلكا لكثرة الرمل فرجع وكذلك يقولون في تبع الآخر وهو
 اسعد ابو كرب وكان على عهد بشناسف من ملوك الفرس الكيانية
 انه ملك الموصل واذربيجان واتى الترك فهزمهم واتخن ثم غزاهم
 ثانية وثالثة كدثك واغزى ثلثة من بنييه بلاد فارس والى بلاد
 الصغد من اثم الترك ووراء النهر والى بلاد الروم فلما الاول البلاد
 الى سمرقند وقطع المفاوز الى الصين ورجع بالغنائم وترك بالصين
 قبائل من حير فهم بها الى هذا العهد وهذه الاخبار كلها بعيدة
 عن الصحة عريقة في الوهم والغلط واشبهه باحاديث القصص
 الموضوعية كما بينها ابن خلدون في تاريخه * وابعده من ذلك واعرق

في الوهم ما يتناقضه المفسرون في تفسير سورة والفجر في قوله تعالى
 * الم تركيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد * فيجعلون لفظة ارم
 اسما للمدينة وصفت بانها ذات عماد اى اساطين وينقلون انه كان
 لعاد بن عوص بن ارم ابنان هما شديد وشداد ملكا من بعده وهلاك
 شديد فخلص الملك اشداد ودانت له ملوكهم وسمع وصف الجنة
 فقال لابن مئله فبنى مدينة ارم في صحارى عدن في مدة ثمانئة
 سنة وكان عمره تسعمائة سنة وانها مدينة عظيمة قصورها من
 الذهب واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الشجر
 والانهار المطردة ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته حتى اذا كان
 منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صحيفة من السماء فهلكوا
 كلهم ذكر ذلك الطبرى والثعالبي والزنجشبرى وغيرهم من المفسرين
 وينقلون عن عبد الله بن قلابه من الصحابة انه خرج في طلب ابل له
 فوقع عليها وحمل منها ما قدر عليه وبلغ خبره الى معاوية فاحضره
 وقص عليه فبحث عن كتب الاحبار وسأله عن ذلك فقال هى ارم
 ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمالك احمر اشقر قصير
 على حاجبيه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت
 فابصر ابن قلابه فقال هذا والله ذلك الرجل وذكره الشيخ عبد العزيز
 الدهلوى ايضا في تفسيره الفارسى وهذه المدينة لم يسمع لها خبر
 من يومئذ في شئ من بقاع الارض وصحارى عدن التى زعموا انها
 بنيت فيها هى في وسط اليمن وما زال عمراته متعاقبا والادلاء تقص
 طريقه من كل وجه ولم ينقل عن هذه المدينة خبر ولا ذكرها احد
 من الاخباريين ولا من الامم ولو قالوا انها درست فيما درس من
 الآثار لكان اشبه الا ان ظاهر كلامهم انها موجودة وبعضهم يقول
 انها دمشق بناء على ان قوم عاد ملوكها وقد انتهى الهذيان ببعضهم
 الى انها غابسة وانما بعثر عليها اهل الرياضة والسحر من اعم كلها

اشبهه بالحرافات والذي حل المفسرين على ذلك ما اقتضته صناعة الاعراب في لفظ ذات العماد انها صفة ارم وحلوا العماد على الاساطين فتعين ان يكون بناء ورشح لهم ذلك قراءة ابن الزبير عاد ارم على الاضافة من غير تنوين ثم وقفوا على تلك الحكايات التي هي اشبه بالافاصيص الموضوعة التي هي اقرب الى الكذب المنقولة في عدد المضحكات والا فالعماد هي عماد الاخبية بل الخيام وان اريد بها الاساطين فلا بدع في وصفهم بانهم اهل بناء واساطين على العموم بما اشتهر من قوتهم لانه بناء خاص في مدينة معينة او غيرها وان اضيفت كما في قراءة ابن الزبير فعلى اضافة الفصيصة الى القبيلة كما تقول قريش كنانة والياس مضر وربيعة نزار وای ضرورة الى المحمل البعيد الذي تحلت لتوجيهه لامثال هذه الحكايات الواهية التي يتغزه كتاب الله تعالى عن مثلها لبعدها عن الصحة * ومن الحكايات المدخولة للمؤرخين ما ينقلونه كافة في سبب نكبة الرشيد للبرامكة من قصه العباسة اخته مع جعفر بن يحيى بن خالد مولاه وهيهات ذلك من منصب العباسة في دينها وابويها وجلالها وانها بنت عبد الله بن عباس ليس بينها وبينه الا اربعة رجال هم اشراق الدين وعظماء الملة من بعده وانما نكب البرامكة ما كان من استمدادهم على الدولة واختجابهام اموال الجبابرة * ويناسب هذا او قريب منه ما ينقلونه كافة عن يحيى بن اكثم قاضي المأمون وصاحبه وانه كان يعاقر المأمون الخمر مع ان يحيى كان من عليّة اهل الحديث وقد اثنى عليه احمد واسماعيل القاضي وخرج عنه الترمذي وروى عنه البخاري في غير الجامع فالقدح فيه قدح في جميعهم وذكره ابن حبان في الثقاة وقال لا يستغل بما يحكى عنه لان اكثرها لا يصح عنه * ومن امثال هذه الحكايات ما نقله ابن عبد ربه صاحب العقد من حديث الزبيل في سبب اصهار المأمون

الى الحسن بن سهل في بنته بوران * ومن الاخبار الواهية ما يذهب اليه الكثير من المؤرخين والاثبات في العبيدين خلفاء الشيعة بالقبروان والقاهرة من نفهم عن اهل البيت والطعن في نسبهم الى اسمعيل الامام ابن جعفر الصادق يعتمدون في ذلك على احاديث لفقت للمستضعفين من خلفاء بني العباس ترلفا اليهم بالقدح فيمن ناصبهم وتفتنا في الشتمات بعدوهم ويغفلون عن انتفطن لشواهد الواقعات وادلة الاحوال التي اقتضت خلاف ذلك من تكذيب دعواهم وارد عليهم كما بينها ابن خلدون واعتبر حال القرطبي اذ كان دعيا في انتسابه كيف تلاشت دعوته وتفرقت اتباعه وظهر سريرا على خبثهم ومكرهم فسأت عاقبتهم وذاقوا وبال امرهم ولو كان امر العبيدين كذلك لعرف ولو بعد مهلة

* ومهما يكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم * فقد اتصلت دولتهم نحو من مائتين وسبعين سنة وملكوا مقام ابراهيم ومصلاه وموطن الرسول صللم ومدفنه وموقف الحجيج ومهبط الملائكة ثم انقض امرهم وسيعتهم في ذلك كله على اتم ما كانوا عليه من الطاعة لهم والحب فيهم واعتقادهم بنسب الامام اسمعيل والحج من القاضي ابى بكر الباقلاني شيخ النظار من المتكلمين يجنح الى هذه المقالة المرجوحة ويرى هذا الرأى الضعيف فان كان ذلك لما كانوا عليه من الاتحاد في الدين والتعمق في الراضية فليس ذلك بدافع في صدر دعوتهم وليس اثبات متنبهم بالذى يغنى عنهم من الله شيئا فقد قال تعالى لنوح عليه السلام في شأن ابنه * انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم * وقال صللم لفاطمة بعظها * يا فاطمة اعلى فلن اغنى عنك من الله شيئا * ومتى عرف امر وقضية او استيقن امرا وجب عليه ان يصدع به *

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل * وقد اطمال ابن خلدون في بيان صحة نسبهم الى اهل البيت فمن شاء فليراجع الى كلامه * ويلحق بهذه المقالات الفاسدة ما يتناوله ضعفة الرأى من فقهاء المغرب من القدح في الامام المهدي صاحب دولة الموحدين ونسبته الى السعوزة والتلبيس فيما اتاه من القيام بالتوحيد الحق والتبني على اهل البغي وتكديهم لجميع مدعياته في ذلك حتى فيما يزعم الموحدون اتباعه من انتسابه في اهل البيت وانما حل الفقهاء على تكذيبه ما كن في انفسهم من حسده على شأنه فانهم لما رأوا من انفسهم مناهضة في العلم واثباتها في الدين بزعمهم ثم امتاز عنهم بانه متبوع الرأى مسموع القول موطأ العقب نفسوا ذلك عليه وغضوا منه بالقدح في مذاهبه والتكذيب لمدعياته وما ظنك برجل تقم على اهل الدولة ما تقم من احوالهم وخائف اجتهاده فقهاءهم فننادى في قومه ودعا الى جهادهم بنفسه فاقنلع الدولة من اصولها وجعل عاليها سافلها اعظم ما كانت قوة واشد شوكة واعز انصارا وحامية وتساقطت في ذلك من اتباعه نفوس لا يخصيها الا خالقها قد باعوه على الموت ووقوه بانفسهم من الهلكة وتقربوا الى الله باتلاف مهجهم في اظهار تلك الدعوة والتعصب لتلك الكلمة حتى علت على الكلم ووأت بالعدوتين من الدول وهو بحالة من التقشف والحصر والصبر على المكاره والتقلل من الدنيا حتى قبضه الله ولبس على شئ من الحظ والمتاع في دنياه حتى الولد الذي ربما تحبجج اليه النفوس وتخاذع عن تمنيه فليت شعري ما الذي قصد بذلك ان لم يكن وجه الله وهو لم يحصل له حظ من الدنيا في عاجله ومع هذا فلو كان قصده غير صالح لما تم امره وانفسحت دعوته * سنة الله قد دخلت في عباده * وانتصر له ابن خلدون ثم قال فقد زلت اقدام كثير من الاثبات والمؤرخين الحفاظ في مثل هذه الاحاديث والآراء وعلقت

بافكارهم ونقلها عنهم الكافة من ضعفه النظر والغفلة عن القياس وتلقوها هم ايضا كذلك من غير بحث ولا روية واندرجت في محفوظاتهم حتى صار فن التاريخ واهيا مختلطا وناظره مرتكبا وعد من مناحي العامة فاذا يحتاج صاحب هذا الفن الى العلم بقواعد السياسة وطبائع الموجودات واختلاف الامم والبقاع والاعصار في السبر والاخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر الاحوال والاحاطة بالحاضر من ذلك ومماثلة ما بينه وبين الغائب من الوفاق او بون ما بينهما من الخلاف وتعليل المتفق منها والمختلف والقيام على اصول الدول والملل ومبادئ ظهورها واسباب حدوثها ودواعي كونها واحوال القائمين بها واخبارهم حتى يكون مستوعبا لاسباب كل حادثة واقفا على اصول كل خبر وحينئذ يعرض خبر المنقول على ما عنده من القواعد والاصول فان وافقها وجرى على مقتضاها كان صحيحا والا زيفه واستغنى عنه وما استكبر القدماء علم التاريخ الا لذلك حتى انتحله الطبري والبخاري وابن اسحق من قبلهما وامثالهم من علماء الامة وقد ذهل الكثير عن هذا السر فيه حتى صار انتحاله بمجهلة واستخف العوام ومن لارسوخ له في المعارف مطالعته وحله والخوض فيه والتطفل عليه فاختلط المرعى بالهمل واللاب بالقشر والصادق بالكاذب والى الله عاقبة الامور * ومن الغلط الخفي في التاريخ الذهول عن تبدل الاحوال في الامم والاجيال بتبدل الاعصار ومرور الايام وهو داء دوى شديد الخفاء اذ لا يقع الا بعد احقاب متطاولة فلا يكاد يتقطن له الا الاحاد من اهل الخليفة وذلك ان احوال العالم والامم وعوائدهم ونحلهم لاتدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر انما هو اختلاف على الايام والازمنة وانتقال من حال الى حال وكما يكون ذلك في الاشخاص والاقوات والامصار فكذلك يقع في الآفاق والافطار والازمنة والدول

وقد كانت في العالم ام الفرس الاولى والسريانيون والنبط والتبابعة
وبنو اسرائيل والقط وسكانوا على احوال خاصة بهم في دولهم
وممالكهم وسياساتهم وصنائعهم ولغاتهم واصطلاحاتهم وسائر مشاركاتهم
مع ابناء جنسهم واحوال اعمارهم للعالم تشهد بها آثارهم ثم جاء
بعدهم الفرس الثانية والروم والعرب فتبدلت تلك الاحوال وانقلبت
بها العوائد الى ما يجانسها او يشابهها والى ما يباينها او يباعدها
ثم جاء الاسلام بدولة مضر فانقلبت تلك الاحوال اجمع انقلابا اخرى
وصارت الى ما اكثره متعارف لهذه العهد يأخذه الخلف عن السلف
ثم درست دولة العرب وياهمهم وذهبت الاسلاف الذين شيدوا عزهم
ومهدوا ملكهم وصار الامر في ايدي سواهم من العجم مثل الترك
بالمشرق والبربر بالغرب والفرنجة بالشمال فذهبت بذهابهم اعم وانقلبت
احوال وعوائد نسي شأنها واغفل امرها * والسبب السائغ في تبدل
الاحوال والعوائد ان عوائد كل جيل تابعة لعوائد سلطانه كما يقال
في الامثال الحكمية * الناس على دين ملوكهم * واهل الملك والسلطان
اذا استولوا على الدولة والامر فلا يبد وان يفرغوا الى عوائد من
قبلهم ويأخذوا الكثير منها ولا يغفلوا عوائد جيلهم مع ذلك فيقع
في عوائد الدولة بعض المخالفة لعوائد الجيل الاول فاذا جاءت دولة
اخرى من بعدهم ومزجت من عوائدهم وعوائد خالفت ايضا بعض
الشيء وكانت الاولى اشد مخالفة ثم لا يزال التدرج في المخالفة حتى
ينتهي الى المباشرة بالجملة لما دامت الامم والاجيال تتعاقب في الملك
والسلطان لا تزال المخالفة في العوائد والاحوال واقعة والقياس
والمحاكاة للانسان طبيعة معروفة ومن الغلط غير مأمونة تخرجه مع
الذهول والغفلة عن قصده وتعوج به عن مراده فربما يسمع السامع
كثيرا من اخبار الماضين ولا يتفطن لما وقع من تغير الاحوال
وانقلابها فيجريها لاول وهلة على ما عرف ويقبسها بما شهد وقد

يكون الفرق بينهما كثيراً فيقع في مهواة من الغلط * فمن هذا الباب ما ينقله المؤرخون من احوال الحجاج وان اياه كان مع المعلمين مع ان التعليم لهذا العهد من جملة الصنائع المعاشية البعيدة من اعتزاز اهل العصبية والمعلم مستضعف مسكين منقطع الجذم فيتشوف الكثير من المستضعفين اهل الحرف والصنائع المعاشية الى نيل الرتب التي ليسوا لها باهل وبعدونها من الممكنات لهم فتذهب بهم وسواس المطامع وربما انقطع جلها من ايديهم فسقطوا في مهواة الهلكة والتلف ولا يعلمون استحالاتها في حقهم وانهم اهل حرف وصنائع للمعاش وان التعليم صدر الاسلام والدولتين لم يكن كذلك ولم يكن العلم بالجملة صناعة انما كان نقلاً لما سمع من الشارع وتعلماً لما جهل من الدين على جهة البلاغ فكان اهل الانساب والعصبية الذين قاموا بالله هم الذين يعلمون كتاب الله وسنة نبيه صلعم على معنى التبليغ الخبرى لا على وجه التعليم الصناعى اذ هو كتابهم المنزل على الرسول منهم وبه هدايتهم والاسلام دينهم قاتلوا عليه وقتلوا واختصوا به من بين الامم وشرفوا فيحرصون على تبليغ ذلك وتفهيجه للأمة لا تصدهم عنه لأئمة الكبر ولا يزعمهم عاذل الانفة ويشهد لذلك بعث النبي صلعم كبار اصحابه مع وفود العرب يعلمونهم حدود الاسلام وما جاء به من شرائع الدين بعث في ذلك من اصحابه العشرة فمن بعدهم فلما استقر الاسلام وشجبت عروق الملة حتى تناولها الامم البعيدة من ايدى اهلها واستحالت بمرور الايام احوالها وكثر استنباط الاحكام الشرعية من النصوص لتعدد الوقائع وتلاحقها فاحتاج ذلك لقانون يحفظه من الخطأ وصار العلم ملكة يحتاج الى التعلم فاصبح من جملة الصنائع والحرف واشتغل اهل العصبية بالقيام بالملك والسلطان فدفع للعلم من قام به من سواهم واصبح حرفة للمعاش وشغخت انوف المترفين واهل السلطان عن التصدى للتعليم

واختص انتحالاه بالمستضعفين وصار منتحله محنقرا عند اهل
العصبية والملك والحجاج بن يوسف كان ابوه من سادات ثقيف
واشرافهم ومكانهم من عصبية العرب ومناهضة قريش في الشرف
ما علمت ولم يكن تعليمه للقرآن على ما هو الامر عليه لهذا العهد
من انه حرفة للعاش وانما كان على ما وصفناه من الامر الاول
في الاسلام * ومن هذا الباب ايضا ما يتوهم المتصفحون ان كتب التاريخ
اذا سمعوا احوال القضاة وما كانوا عليه من الرئاسة في الحروب وقود
العساكر فتراعى بهم وسوس الشهم الى مثل تلك الرتب يحسبون ان
الشان في خطة القضاة لهذا العهد على ما كان عليه من قبل ويطنون
باين ابي عامر صاحب هشام المستبد عليه وابن عباد من ملوك
الطوائف باشبيلية اذا سمعوا ان اباهم كانوا قضاة انهم مثل القضاة
لهذا العهد ولا يتفطنون لما وقع في رتبة القضاة من مخالفة العوائد
وابن ابي عامر وابن عباد كانا من قبائل العرب القاطنين بالدولة الاموية
بالاندلس واهل عصبيتها وكان مكانهم فيها معلوما ولم يكن نيلهم
لما نالوه من الرئاسة والملك بخطة القضاة كما هي اهدا العهد بل انما
كان القضاء في الامر القديم لاهل العصبية من قبيل الدولة ومواليها *
ومن هذا الباب ايضا ما يسلكه المؤرخون عند ذكر الدول ونسق
ملوكها فيذكرون اسمه ونسبه واباء واسه ونسائه ولقبه وخاتمه وقاضيه
وحاجبه ووزيره كل ذلك تقليد يؤرخى الدولتين من غير تفطن
لما قصدتهم والمؤرخون لذلك العهد كانوا يضعون تواريجهم لاهل
الدولة وابتاؤها متسوفون الى سير اسلافهم ومعرفة احوالهم ليقنعوا
آثارهم وينسجوا على منوالهم حتى في اصطناع الرجال من خلف
دوتهم وتقليد الخطط والمراتب لابتاء صنائعهم وذويهم والقضاة ايضا
كانوا من اهل عصبية الدولة وفي عداد الوزراء فيحتاجون الى ذكر
ذلك كله واما حين تبانيت الدول وتباعد ما بين العصور ووقف

الغرض على معرفة الملوك بانفسهم خاصة ونسب الدول بعضها من بعض في قوتها وغلبتها ومن كان يناهضها من الامم او يقصر عنها بما الفائدة للمصنف في هذا العهد في ذكر الابناء والنساء ونقش الخاتم واللقب والقاضى والوزير والمجاوب من دولة قديمة لا يعرف فيها اصولهم ولا انسابهم ولا مقاماتهم انما جعلهم على ذلك التقليد والغفلة عن مقاصد المؤلفين الاقدمين والذهول عن تحرى الاغراض من التاريخ اللهم الا ذكر الوزراء الذين عظمت آثارهم وعفت على الملوك اخبارهم كالخجاج وبنى المهلب والبرامكة وبنى سهل بن نوبخت وكافور الاخشيدى وابن ابي عامر وامثالهم فغير ذكر الاملاع بابائهم والاشارة الى احوالهم لانتظامهم في عداد الملوك * ولندكر هنا فائدة نختم كلامنا في هذه المقالة بها وهى ان التاريخ انما هو ذكر الاخبار الخفية بعصر او جيل فاما ذكر الاحوال العامة الآفاق والاجيال والاعصار فهو أس للمؤرخ تبين عليه اكثر مقاصده وتبين به اخباره وقد كان الناس يفرّدونه بالتأليف كما فعله المسعودى في كتاب مروج الذهب شرح فيه احوال الامم والآفاق لعهد في عصر الثلثين والثلثمائة غربا وشرقا وذكر نحلهم وعوائدهم ومصف البلدان والجبال والبحار والممالك والدول وفرق شعوب العرب والعجم فصار اماما للمؤرخين يرجعون اليه واصلا يعولون في تحقيق الكثير من اخبارهم عليه ثم جاء البكرى من بعده ففعل مثل ذلك في المسالك والممالك خاصة دون غيرها من الاحوال لان الامم والاجيال لعهد لم يقع فيها كثير انتقال ولا عظيم تغير قال ابن خلدون واما لهذا العهد وهو آخر المائة الثامنة فقد انقلبت احوال المغرب الذى نحن شاهده وتبدلت بالجملة واعتض من اجيال البربر اهل على القدم بمن طرأ فيه من لدن المائة الخامسة من اجيال العرب بما كسروهم وغلبوهم وانتزعوا منهم عامة الاوطان وشاركوهم فيما بقي من البلدان لمالكهم هذا الى ما نزل

بالعمران شرقا وغربا في منتصف هذه المائة الثامنة من الطاعون الجارف الذي تحيف الامم وذهب باهل الجبل وطوى كثيرا من محاسن العمران ومحامها وجاء للدول على حين هرمها وبأوغ الغاية من مداها فقلص من ظلالها وقل من حدها واوهن من سلطانها وتداعت الى التلاشي والاضمحلال احوالها وانتقص عمران الارض بانتقاص البشر فخربت الامصار والمصانع ودرست السبل والعالم وخلت الديار والمنازل وضعفت الدول والقبائل وتبدل الساكن وكانى بالشرق قد نزل به مثل ما نزل بالغرب لكن على نسبته ومقدار عمرانه وكأثما نادى لسان الكون في العالم بالخمول والانقباض فبادر بالاجابة والله وارث الارض ومن عليها * قلت * وهذه الحال هي بعينها حال مملكة الهند في هذا العصر وهو آخر المائة الثالثة عشرة من سنى الهجرة منذ ذهبت منها دولة الاسلام واندرست معالم ملوكها وسلطانها العظام وصارت تلك الدولة بايدي البريطانية اعنى الانكليز واذا تبدلت الاحوال جلة فكأثما تبدل الخلق من اصله وتحول العالم بأسره وكأنه خلق جديد ونسأة مستأنفة وعالم محدث فاحتاج لهذا العهد من يدون احوال الخليفة والاقاق واجيالها والعوائد والنحل التي تبدلت لاهلها ويقفوا مسلك المسعودى لعصره ليكون اصلا يقتدى به من يأتي من المؤرخين من بعده وقد ذكر ابن خلدون بعد هذا البيان ما امكنه منه في القطر المغربي وكذلك غيره ما امكنهم منه في الاقطار الشرقية والجنوبية ولكن المحقق من ذلك في كتب القوم ما خلا ابن خلدون واما القداء نبذة يسيرة والاقاصيص المختلفة والاساطير المقتعلة كثيرة جدا ومرد العلم كله الى الله سبحانه وتعالى والبشر عاجز قاصر والاعتراف متعين واجب ومن كان الله في عونته تيسرت عليه المذاهب والمحجبات له المسامح والمطالب وههنا تمت كلمة التأليف والاتقاط من كتب الثقة

على الارتجال مع تبليل البال ونحول الحال وسميت تلك
 * لقطة العجلان * مما تمس الى معرفته حاجة الانسان *
 على يد جامعه الفقير الجاني والعبد الفاني سلاله الماء
 والطين وسليل المسنونين ابي الطيب صديق بن حسن
 بن علي الحسيني القنوجي البخاري ختم الله له بالحسن
 وجعل له لسان صدق في الآخرين وكان تميظه
 بيمناه الدائرة وبده القاصرة في شهر ربيع الاول
 لعله الرابع عشر منه سنة تسعين ومائتين
 والاف من سني الهجرة القدسية على صاحبها
 الف الف صلوة مقبولة وتحيية مرضية
 ببلدة دار الامارة العالية بهو بال المحمية
 لازالت ملحوظة بعين الله والطافه
 الخفية وآخر دعوانا ان الحمد لله
 رب العالمين وسلام على
 المرسلين اولا وآخرا

* *



﴿ خبيثة الاكوان * في افتراق الامم على المذاهب والاديان * ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله تعالى وتبارك حق حده * والصلوة والسلام على مصطفى
محمد الذي لا نبي من بعده * وعلى آله وصحبه وحلة اخباره ونفلة
آثاره وجنده * وبعد فاعلم ان الله عز وجل لما بعث نبينا محمدا
صلى الله عليه وآله وسلم رسولا الى كافة الناس جميعا عربهم وعجمهم
وهم كلهم اهل شرك وعبادة لغير الله تعالى الا بقايا من اهل
الكتاب كان امره صلحهم مع قريش ما كان حتى هاجر من مكة الى
المدينة فكانت الصحابة رضوان الله عليهم حوله صلحهم بجمعهم الى

في كل وقت مع ما كانوا فيه من ضنك المعيشة وقلة القوت فذهب من كان يحتج في الاسواق ومنهم من كان يقوم على نخله ويحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل وقت ومنهم طائفة عند ما تجد ادنى فراغ مما هم بسبيله من طلب القوت حضروا فاذا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسألة او حكم يحكم او امر يشي او فعل شيئا وعاه من حضر عنده من الصحابة وفات من غاب عنه علم ذلك الاترى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد خفي عليه ما علمه حل بن مالك بن نابغة رجل من الاعراب من هذيل في دبة الجنين وخفي عليه وكان يفتى في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة ابوبكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وابو الدرداء وابو موسى الاشعري وسلمان الفارسي رضى الله عنهم فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف ابوبكر الصديق رضى الله عنه تفرقت الصحابة فذهب من خرج لقتال مستقلة واهل الردة ومنهم من خرج لقتال اهل الشام ومنهم من خرج لقتال اهل العراق وبقي من الصحابة بالمدينة مع ابى بكر رضى الله عنه عدة فكانت القضية اذا نزلت بابى بكر قضى فيها بما عنده من العلم بكتاب الله او سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يكن عنده فيها علم من كتاب الله ولا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل من يحضره من الصحابة رضى الله عنهم عن ذلك فان وجد عندهم علما من ذلك رجع اليه والا اجتهد في الحكم ولما مات ابوبكر وولى امر الامة من بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه قمحت الامصار وزاد تفرق الصحابة فيما اقتحوه من الاقطار فكانت الحكومة تنزل المدينة او غيرها من البلاد فان كان عند الصحابة الحاضرين بها في ذلك اثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم به والا اجتهد امير تلك البلدة في ذلك وقد يكون في تلك القضية حكم عن النبي صلى الله عليه وسلم موجود عند صاحب آخر وقد حضر الدنى ما لم يحضر

المصرى وحضر المصرى ما لم يحضر الشامى وحضر الشامى ما لم يحضر البصرى وحضر البصرى ما لم يحضر الكوفى وحضر الكوفى ما لم يحضر المدنى كل هذا موجود فى الآثار وفيما علم من مغيب بعض الصحابة عن مجلس النبى صلّم فى بعض الاوقات وحضور غيره ثم مغيب الذى حضر امس وحضور الذى غاب فبدرى كل واحد منهم ما حضر ويفوته ما غاب عنه فضى الصحابة رضى الله عنهم على ما ذكرنا ثم خلف بعدهم التابعون الآخذون عنهم وكل طبقة من التابعين فى البلاد التى تقدم ذكرها فلما نفقها مع من كان عندهم من الصحابة فكانوا لا يتعدون فتاواهم الا اليسير مما بلغهم عن غير من كان فى بلادهم من الصحابة كاتباع اهل المدينة فى الاكثر فتاوى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما واتباع اهل الكوفة فى الاكثر فتاوى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه واتباع اهل مكة فى الاكثر فتاوى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما واتباع اهل مصر فى الاكثر فتاوى عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ثم اتى من بعد التابعين رضى الله عنهم فقهاء الامصار كابى حنيفة وسفيان وابن ابى ليلى بالكوفة وابن جريج بمكة ومالك وابن الماجشون بالمدينة وعثمان بنى وسوار بالبصرة والاوزاعى بالشام واليث بن سعد بمصر فجعروا على تلك الطريق من اخذ كل واحد منهم عن التابعين من اهل بلده فيما كان عندهم واجتهادهم فيما لم يجدوا عندهم وهو موجود عند غيرهم واول من اقرأ القرآن بمصر ابو قبيل روى عن عبيد بن فخر المغافرى يكنى ابا امية رجل من اصحاب النبى صلّم شهد فتح مصر وذكر عن ابى قبيل وغيره ان يزيد بن ابى حبيب اول من نشر العلم بمصر فى الحلال والحرام ومسائل الفقه وكانوا قبل ذلك انما يتحدثون فى الفتن والترغيب وذكر ابو عمرو الكندى ان ابا ميسرة عبيد الرحمن بن ميسرة مولى

الملامس الحضرمي كان فقيها وكان اول الناس اقرا بمصر بحرف
 نافع قبل الخمسين ومائة وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائة وان
 اباسعيد عثمان بن عتيق مولى غافق اول من رحل من اهل مصر
 الى العراق في طلب الحديث توفي سنة اربع وثمانين ومائة انتهى *
 وكان حال اهل الاسلام من اهل مصر وغيرها من الامصار في احكام
 الشريعة على ما تقدم ذكره ثم كثر الترحل الى الآفاق وتداخل
 الناس والتقوا وانتدب اقوام لجمع الحديث النبوي وتقييده فكان
 اول من دون العلم محمد بن شهاب الزهري وكان اول من صنف
 وبوب سعيد بن عروبة والربع بن صبيح بالبصرة ومعمربن راشد باليمن
 وابن جريح بمكة ثم سفيان الثوري بالكوفة وحجاج بن سلمة بالبصرة
 والوليد بن مسلم بالشام وجريز بن عبد الحميد بالري وعبد الله بن مبارك
 بمرور وخراسان وهشيم بن بشير واسط وتفرذ بالكوفة ابو بكر بن
 ابي شعبة بتكثير الابواب وجودة التصنيف وحسن التاليف فوصلت
 احاديث رسول الله صلعم من البلاد البعيدة الى من لم تكن عنده
 وقامت الحجة على من بلغه شئ منها وجعت الاحاديث المينة
 لحد احد الأولات المناولة من الاحاديث وعرف الصحيح من السقيم
 وزيف الاجتهاد المؤدى الى خلاف كلام رسول الله صلعم والى
 ترك عمله وسقط العمد عن خالف ما بلغه من السنن يبلوغه اليه
 وقيام الحجة عليه وعلى هذا الطريق كانت الصحابة رضي الله عنهم
 وكثير من التابعين يرحلون في طلب الحديث الواحد الايام الكثيرة
 يعرف ذلك من نظر في كتب الحديث وعرف سير الصحابة والتابعين
 فلما قام هارون الرشيد في الخلافة ولي القضاء ابايوسف بن يعقوب بن
 ابراهيم احد اصحاب ابي حنيفة رحمه الله تعالى بعد سنة سبعين ومائة
 فلم يقلد ببلاد العراق وخراسان والشام ومصر الا من اشار به
 القاضي ابويوسف رحمه الله واعتنى به وكذلك لما قام بالاندلس الحكم

المرتضى بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بعد ابيه وتلقب بالمتنصر في سنة ثمانين ومائة اختص يحيى بن يحيى بن كثير الاندلسي وكان قد حج وسمع الموطأ من مالك الا ابوابا وحل عن ابن وهب وابن القاسم وغيرهما علما كثيرا وعاد الى الاندلس فمال من الرئاسة والحرمة ما لم ينسله غيره وعادت الفتيا اليه وانتهى السلطان والعمامة الى بابهِ فلم يقلد في سائر اعمال الاندلس قاض الا باشارته واعتناهُ فصاروا على رأى مالك بعدما كانوا على رأى الاوزاعي وقد كان مذهب الامام مالك ادخله الى الاندلس زياد بن عبد الرحمن الذي يقال له بسطور قبل يحيى بن يحيى وهو اول من ادخل مذهب مالك الاندلس وكانت افريقية الغالب عليها السنن والآثار الى ان قدم عبدالله بن فروج ابو محمد الفارسي بمذهب ابي حنيفة ثم غلب اسد بن الفرات بن سنان قاض افريقية بمذهب ابي حنيفة ثم لما ولي سحنون بن سعيد التتويخي قضاء افريقية بعد ذلك نشر فيهم مذهب مالك وصار القضاء في اصحاب سحنون دولا يتصاولون على الدنيا تصاول الفحول على السؤل الى ان تولى القضاء بها بنو هاشم وكانوا مالكية فتوارثوا القضاء كما تنوارت الضياع ثم ان المعز بن باديس حل جميع اهل افريقية على التمسك بمذهب مالك وترك ما عداه من المذاهب فرجع اهل افريقية واهل الاندلس كلهم الى مذهب مالك الى اليوم رغبة فيما عند السلطان وحرصا على طلب الدنيا اذ كان القضاء والافتاء في جميع تلك المدن وسائر القرى لا يكون الا لمن تسمى بالفقه على مذهب مالك فاضطرت العمامة الى احكامهم وفتاواهم ففشا هذا المذهب هناك فنسوا طبق تلك الاقطار كما فشا مذهب ابي حنيفة ببلاد المشرق حيث ان ابا حامد الاسفرايني لما تمكن من الدولة في ايام الخليفة القادر بالله ابى العباس احمد قرر معه استخلاف ابى

العباس احمد بن محمد البارزى الشافعى عن ابى محمد بن الاكفانى الحنفى قاضى بغداد فاجيب اليه بغير رضا الاكفانى وكتب ابو حامد الى السلطان محمود بن سبكتكين واهل خراسان ان الخليفة نقل القضاء عن الحنفية الى الشافعية فاشتهر ذلك بخراسان وصار اهل بغداد حزبين وقدم بعد ذلك ابو العلاء صاعد بن محمد قاضى نيسابور ورئيس الحنفية بخراسان فاتاه الحنفية فثارت بينهم وبين اصحاب ابى حامد فتنة ارتفع امرها الى السلطان فجمع الخليفة القادر الاشراف والقضاة واخرج اليهم رساله تتضمن ان الاسفراينى ادخل على امير المؤمنين مداخل اوهمه فيها النصح والشفقة والامانة وكانت على اصول الدخل والخيانة فلما تبين له امره ووضح عنده خبث اعتقاده فيما سأل فيه من تقليد البارزى الحكيم بالحضرة من الفساد والفتنة والعدول بامير المؤمنين عما كان عليه اسلافه من ايثار الحنفية وتقليدهم واستعمالهم صرف البارزى واعاد الامر الى حقه واجراه على قديم رسمه وحل الحنفيين على ما كانوا عليه من العناية والكرامة والحرمة والاعزاز وتقدم اليهم بان لا يلقوا ابا حامد ولا يقضوا له حقا ولا يردوا عليه سلاما وخلع على ابى محمد الاكفانى واتقطع ابو حامد عن دار الخلافة وظهر التسخط عليه والانحراف عنه وذلك فى سنة ثلث وتسعين وثلثمائة واتصل ببلاد الشام ومصر واول من قدم بعلم مالك الى مصر عبد الرحيم بن خالد مولى جمع وكان فقيها وتوفى بالاسكندرية سنة ١٦٣ ثم نشره بمصر عبد الرحمن بن القاسم فاشتهر مذهب مالك بمصر اكثر من مذهب ابى حنيفة لتوفر اصحاب مالك بمصر ولم يكن مذهب ابى حنيفة رحمه الله يعرف بمصر حتى قدم الشافعى محمد بن ادريس الى مصر مع عبدالله بن العباس بن موسى فى سنة ثمان وتسعين ومائة فصحبه من من اهل مصر جماعة من اعيانها كبنى عبد الحكيم والربيع والمزنى

والبويطى وكتبوا عن الشافعى ما الفه وعملوا بما ذهب اليه ولم
 يزل امر مذهبهم يقوى بمصر وذكره بنشر وما زال مذهب مالك
 والشافعى يعمل بهما اهل مصر وبولى القضاء من كان يذهب
 اليهما او الى مذهب ابى حنيفة الى ان قدم القائد جوهري من
 بلاد افريقية فى سنة ٣٥٨ وبنى مدينة القاهرة فى حينئذ فساد بدار
 مصر مذهب الشيعة وعمل به فى القضاء والقنيا وانكر ما خلفه
 ولم يبق مذهب سواه وقد كان التشيع بارض مصر معروفا قبل
 ذلك قال يزيد بن ابى حبيب نشأت بمصر وهى علوية فقلبها عثمانية
 وكان ابتداء التشيع فى الاسلام ان رجلا من اليهود فى خلافة
 امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه يقال له عبدالله بن
 سبأ وعرف بابن السوداء وصار ينتقل من الحجاز الى امصار
 المسلمين يريد اضلالهم فلم يطق ذلك فرجع الى كعيد الاسلام
 واهله ونزل البصرة فى سنة ثلث وثلثين فجعل يطرح على
 اهلها مسائل ولا يصرح فاقبل عليه جماعة ومالوا اليه واهجوا
 بقوله فبلغ ذلك عبد الله بن عامر وهو يومئذ على البصرة فارسل
 اليه فلما حضر عنده سأله من انت فقال رجل من اهل الكتاب رغبت فى
 الاسلام وفى جوارك فقال ما شئ بلغنى عنك اخرج عنى فخرج حتى
 نزل الكوفة فأخرج منها فصار الى مصر واستقر بها وقال فى الناس
 المحب من يصدق ان عيسى يرجع ويكذب ان محمدا يرجع ويحدث
 فى الرجعة حتى قبلت منه فقال بعد ذلك انه كان لكل نبي وصى
 وعلى بن ابى طالب وصى محمد صلعم فى ان اظلم من لم يجز وصيته رسول
 الله صلعم فى ان عليا وصيه فى الخلافة على امته واعلموا ان عثمان
 اخذ الخلافة بغير حق فانهمضوا فى هذا الامر وابدأوا بالظعن على
 امر أنكم واطهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا به الناس
 وبث دعائه وكاتب من مال اليه من اهل الامصار وكاتبوه ودعوا

في السر الى ما عليه رأيهم وصاروا يكتبون الى الامصار كتباً يضعونها في عيب ولاتهم فيكتب اهل كل مصر منهم الى اهل مصر الآخر بما يضعون حتى ملأوا بذلك الارض اذاعة وجاء الخبر الى اهل المدينة من جميع الامصار فاتوا عثمان رضى الله عنه في سنة خمس وثلاثين واعلموه ما ارسل به اهل الامصار من شكوى عمالهم فبعث محمد بن مسلمة الى الكوفة واسامة بن زيد الى البصرة وعمار بن ياسر الى مصر وعبد الله بن عمر الى الشام لكشف سير العمال فرجعوا الى عثمان الا عمارا وقالوا ما انكرنا شيئا وتأخر عمار فورد الخبر الى المدينة بانه قد استماله عبد الله بن السوداء في جماعة فامر عثمان عماله ان يوافوه بالوسم فقدموا عليه واستشارهم فكل اشار برأى فكان بينه وبين علي بن ابي طالب كلام فيه بعض الجفاء بسبب اعطائه اقاربه ورفع لهم علي من سواهم وكان المنحرفون عن عثمان قد تواعدوا يوما يخرجون فيه باصهارهم اذا سار عنها الامراء فلم يتهيأ لهم الوثوب وكان ما كان الى ان قتل عثمان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ثم ما برح مذهب الشيعة في مصر حتى قام السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب في جادى الآخرة سنة اربع وستين وخمسائة وشرع في تغيير دولة الاسماعيلية وازالتها وانشأ بمصر مدرسة للفقهاء الشافعية ومدرسة للفقهاء المالكية وصرف قضاة مصر الشيعة كلهم وفوض القضاء لصدر الدين عبد الملك بن درباس الماراني الشافعي فلم يستتب عنه في اقليم مصر الا من كان شافعي المذهب فتظاهر الناس من حينئذ بمذهب مالك والشافعي واختفى مذهب الشيعة والاسماعيلية والامامية حتى فقد من ارض مصر كلها ولله الحمد وكذلك كان السلطان نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي حنفيا فيه تعصب فنشر مذهب ابي حنيفة ببلاد الشام ومنه كثرت الحنفية بمصر وما زال مذهبهم ينتشر ويقوى

وفقهائهم تكثر بمصر والشام من حينئذ * واما العقائد فان السلطان صلاح الدين حل الكافة على عقيدة الشيخ ابي الحسن على بن اسمعيل الاشعري وشرط ذلك في اوقافه التي بديار مصر كالمدرسة الناصرية والقمحية وخانكاه سعيد السعداء بالقاهرة فاستمر الحال على عقيدة الاشعري بديار مصر وبلاد الشام وارض الحجاز واليمن وبلاد المغرب ايضا لادخال محمد بن تومرت رأى الاشعري اليها حتى انه صار هذا الاعتقاد سائر هذه البلاد بحيث ان من خالفه ضرب عنقه والامر على ذلك الى اليوم ولم يكن في الدولة الايوبية بمصر كثير ذكر لمذهب ابي حنيفة واحمد بن حنبل ثم اشتهر مذهبهما في آخرها فلما كانت سلطنة الملك الظاهر بيبرس البندقداري ولى بمصر والقاهرة اربعة قضاة وهم شافعي ومالكي وحنفي وحنبلي فاستمر ذلك من سنة خمس وستين وستمائة حتى لم يبق في مجموع امصار الاسلام مذهب يعرف من مذاهب اهل الاسلام سوى هذه المذاهب الاربعة وعقيدة الاشعري وعلمت لاهلها المدارس والخوانك والزوايا والربط في سائر ممالك الاسلام وعودى من تذهب بغيرها وانكر عليه ولم يول قاض ولا قبلت شهادة احد ولا قدم للخطابة والامامة والتدريس احد ما لم يكن مقلدا لاحد هذه المذاهب وافق فقهاء هذه الامصار في طول هذه المدة بوجوب اتباع هذه المذاهب وتحريم ماعداها والعمل على هذا الى اليوم * واذ قد بينا الحال في سبب اختلاف الامة منذ توفي رسول الله صلعم الى ان استقر العمل على مذهب مالك والشافعي وابي حنيفة واحمد بن حنبل رحمة الله عليهم فلنذكر اختلاف عقائد اهل الاسلام منذ كان الى ان التزم الناس عقيدة الاشعري

﴿ ذكر فرق الخليقة واختلاف عقائدها وتباينها ﴾

اعلم ان الذين تكلموا في اصول الديانات قسمان هما من خالف ملة الاسلام ومن اقر بها فاما المخالفون لملة الاسلام فهم عشر طوائف

* الاولى * الدهرية * والثانية * اصحاب العناصر * والثالثة * الثنوية وهم المجوس ويقولون باصلين هما النور والظلمة ويزعمون ان النور هو يزدان والظلمة هو اهرمن ويقرون بنبوة ابراهيم عليه السلام وهم ثمان فرق الكيومرثية اصحاب كيومرت الذي يقال انه آدم والزروانية اصحاب زروان الكبير والزرادشتية اصحاب زرادشت الحكيم والثنوية اصحاب الاثني الازليين والمناوية اصحاب ماني الحكيم والمزركية اصحاب مزرك الخارجي والبيصانية اصحاب بيصان القائل بالاصلين القديمين والفرقونية القائلون بالاصلين وان الشر خرج على ابيه وانه تولد من فكرة فكرها في نفسه فلما خرج على ابيه الذي هو الاله يزعمهم عجز عنه ثم وقع الصلح بينهما على يد الندمات وهم الملايكة ومنهم من يقول بالتناسخ ومنهم من ينكر الشرائع والانبياء ويحكمون العقول ويزعمون ان النفوس العلوية تفيض عليهم الفضائل * والطائفة الرابعة * الطبائعيون * والخامسة * الصابئة القائلون بالهياكل والارباب السماوية والاصنام الارضية وانكار النبوات وهم اصناف وبيتهم وبين الخنفاء مناظرات وحروب مهلكة وتولدت من مذاهبهم الحكمة الملطية ومنهم اصحاب الروحانيات وهم عباد الكواكب واصنامها التي عملت على تماثيلها والخنفاء هم القائلون بان الروحانيات منها ما وجودها بالقوة ومنها ما وجودها بالفعل فاها بالقوة يحتاج الى من يوجد بالفعول ويقرون بنبوة ابراهيم وانه منهم وهم طوائف الكاظمة اصحاب كاظم بن تارح ومن قوله

ان الحق في الجمع بين شريعة ادريس وشريعة نوح وشريعة ابراهيم عليهم السلام ومنهم البيدانية اصحاب بيدان الاصغر ومن قوله اعتقاد نبوة من يفهم عالم الروح وان النبوة من الاسرار الالهية ومنهم القنطارية اصحاب قنطار بن ارفخشد ويقر بنبوة نوح ومن فرق الصائبة اصحاب الهياكل ويرون ان الشمس اله كل اله والحرائصة ومن قولهم المعبود واحد بالذات وكثير بالاشخاص في رأى العين وهى المدبرات السبع من الكواكب والارضية الجزئية والعائلة الفاضلة * والطائفة السادسة اليهود * والسابعة * النصارى * والثامنة * اهل الهند القائلون بعبادة الاصنام ويزعمون انها موضوعة قبل آدم ولهم حكم عقلية واحكام وضعها السلم اعظم حكاهم والمنهدم قبله والبراهمة قبل ذلك فالبراهمة اصحاب برهام اول من انكر نبوة البشر ومنهم البيدة زهاد عباد رجاا الرماد الدين يهجرون اللذات الطبيعية واصحاب الرياضة الثامنة واصحاب التاسخ وهم اقسام اصحاب الروحانية والبهادرية والناسوتية والباسهرية والكابلية اهل الجبل ومنهم الطبسيون اصحاب الرياضة الفاعلة حتى ان منهم من يجاهد نفسه حتى يسلطها على جسده فيصعد في الهواء على قدر قوته وفي اليهود عباد النار وعباد الشمس والقمر والنجوم وعباد الاوثان * والطائفة التاسعة * الزنادقة وهم طوائف منهم القرامطة * والعاشرة * الفلاسفة اصحاب الفلسفة وكلمة فيلسوف معناها محب الحكمة فان فيلو محب وسوف حكمة والحكمة قولية وفعلية وعلم الحكماء انحصر في اربعة انواع الطبيعى والمدنى والرياضى والالهى والمجموع ينصرف الى علم ما وعلم كيف وعلم كم فالعلم الذى يطلب فيه ماهيات الاشياء هو الالهى والذى يطلب فيه كيفيات الاشياء هو الطبيعى والذى

يطلب فيه كميات الأشياء هو الرياضى ووضع بعد ذلك ارسطو صنعة المنطق وكانت بالقوة فى كلام القدماء فظهرها ورتبها واسم الفلاسفة يطلق على جماعة من الهند وهم الطبسيون والبراهمة ولهم رياضة شديدة وينكرون النبوة اصلا ويطلق ايضا على العرب وحكمتهم ترجع الى افكارهم والى ملاحظة طبيعية ويقرون بالنبوات وهم اضعف الناس فى العلوم ومن الفلاسفة حكماء الروم وهم طبقات فتنهم اساطين الحكمة وهم اقدمهم ومنهم المشاؤون واصحاب الرواق واصحاب ارسطو وفلاسفة الاسلام فمن فلاسفة الروم الحكماء السبعة اساطين الحكمة اهل ملطية وقونية وهم ثاليس الملطى وانكساغورس وانكسمالس وابنادقيس وفثاغورس وسقراط وافلاطون ودون هؤولاء فلوطس وبقرات وديمقراطيس والسعسر والنساس ومنهم حكماء الاصول من القدماء ولهم القول بالسياسة ولهم اسرار الخواص والحيل والكيمياء والاسماء الفعالة والحروف ولهم علوم توافق علوم الهند وعلوم اليونانيين وليس من موضوع كتابنا هذا ذكر تراخهم فلذلك تركناها .

القسم الثانى فرق اهل الاسلام

الذين عناهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله * ستفرق امتى ثلثا وسبعين فرقة ثلثان وسبعون هالكه وواحدة ناجية * وهذا الحديث اخرجه ابوداود والترمذى وابن ماجه من حديث ابن هريرة رضى الله عنه بلفظ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * افترقت اليهود على احدى وسبعين او اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على احدى وسبعين او اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت امتى على ثلث وسبعين فرقة * قال البيهقى حسن صحيح واخرجه الحاكم وابن حبان

في صحيحه بنحوه فاخرجه في المستدرک من طريق الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة به وقال هذا حديث كبير في الاصول وقد روى عن سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر وعوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمثله وقد احتج مسلم بمحمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة وانفقا جميعا على الاحتجاج بالفضل بن موسى وهو ثقة * واعلم ان فرق المسلمين خمس * اهل السنة * والمرجئة * والمعتزلة * والشيعة والخوارج * وقد اختلفت كل فرقة منها على فرق فاكثر افتراق اهل السنة في الفتيا ونبد يسيرة من الاعتقادات وبقية الفرق الاربعة منها من يخالف اهل السنة الخلاف البعيد ومنهم من يخالفهم الخلاف القريب فاقرب فرق المرجئة من قال الايمان اما هو والتصديق بالقلب واللسان معا فقط وان الاعمال اما هي فرائض الايمان وشرائعه فقط وابعدهم اصحاب جهنم بن صفوان ومحمد بن كرام واقرب فرق المعتزلة اصحاب الحسين النجار وبشر بن غياث اليربوعي وبعدهم اصحاب ابي الهذيل العلاف واقرب مذاهب الشيعة اصحاب الحسن بن صالح بن حي وابعدهم الامامية واما الغالية فليسوا بمسلمين ولكنهم اهل ردة وشرك واقرب فرق الخوارج اصحاب عبد الله بن يزيد الاباضي وابعدهم الازارقة واما البطيخية ومن جمحد شيئا من القرآن وفارق الاجماع من العجاردة وغيرهم فكفار باجماع الامة وقد انحصرت الفرق الهالكة في عشر طوائف * الفرق الاولى المعتزلة * الغلاة في نفي الصفات الالهية القائلون بالعدل والتوحيد وان المعارف كلها عقلية حصولا ووجوبا قبل الشرع وبعده واكثرهم على ان الامامة بالاختيار وهم عشرون فرقة * احداها الواصلية * اصحاب واصل بن عطاء ابي حذيفة الغزالي مولى بني ضبة وقيل مولى بني مخزوم ولد بالمدينة سنة ثمانين ونسأ

بالبصرة ولقي ابا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ولازم مجلس الحسن بن الحسين البصري واكثر من الجلوس بسوق الغزل ليعرف النساء المتعففات فيصرف اليهن صدقته فقل له الغزال من اجل ذلك وكان طويل العنق جدا حتى عابه عمرو بن عبيد بذلك فقال من هذه عنقه لا خبر عنده فلما برع واصل قال عمر وربما اخطأت الفراسة وكان يبلغ باراء ومع ذلك كان فصيحاً لساناً مقتدراً على الكلام قد اخذ بجوامعها فلذلك امكنه ان اسقط حرف الراء من كلامه واجتناب الحروف صعب جداً لاسيما مثل الراء لكثرة استعمالها وله رسالة طويلة لم يذكر فيها حرف الراء وهذا احد بدائع الكلام وكان لكثرة صمته يظن به الخرس توفي سنة احدى وثلثين ومائة وله كتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب الفتياء وكتاب التوحيد وعنه اخذ جماعة واخبره كثيرة ويقال لهم ايضاً الحسنية نسبة الى الحسن البصري واخذ واصل العلم عن ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وخالفه في الامامة واعتزله يدور على اربع قواعده هي * نفى الصفات * واقول بالقدر * والقول بمنزلة بين المنزلتين * وجوب الخلود في النار على من ارتكب كبيرة * فلما بلغ الحسن البصري عنه هذا قال هؤلاء اعتزلوا فسموا من حينئذ المعتزلة وقيل ان تسميتهم بذلك حدثت بعد الحسن وذلك ان عمرو بن عبيد لما مات الحسن وجلس قيادة مجلسه اعتزله في نفر معه فسماهم قتادة المعتزلة * القاعدة الرابعة القول بان احدى الطائفتين من اصحاب الجمل وصفين مخطئة لا بعينها وكان في خلافة هشام بن عبد الملك * والثانية العمروية * اصحاب عمرو ومن قوله ترك قول عن بن ابي طالب وطلحة والزبير رضي الله عنهم وقال ابن منبه اعتزل عمرو بن عبيد واصحاب له الحسن فسموا المعتزلة * والثالثة الهذليّة * اتباع ابي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف شيخ المعتزلة اخذ عن عثمان بن خالد الطويل

عن واصل بن عطاء ونظر في الفلسفة ووافقه في كثير وقال جميع الطاعات من الفرائض والنوافل ايمان وانفرد بعشر مسائل وهي ان علم الله وقدرته وحياته هي ذاته واثبت ارادات لا محل لها يكون البارئ مريدا لها وقال بعض كلام الله لا في محل وهو قوله كن وبعضه في محل كالامر والنهي وقال في امور الآخرة ككذب الجبرية وقال تنهى مقدورات الله حتى لا يقدر على احدث شيء ولا على افناء شيء ولا على احياء شيء ولا على اماته شيء وتقطع حركات اهل الجنة والنار ويصبرون الى سكون دائم وقال الاستطاعة عرض من الاعراض نحو السلامة والصحة وفرق بين اعمال القلوب واعمال الجوارح وقال تجب معرفة الله قبل ورود السمع وان المرء المقتول ان لم يقتل مات في ذلك الوقت ولا يزداد العلم ولا ينقص بخلاف الرزق وقال ارادة الله عين المراد والحجة لا تقوم فيما غاب الا بخبر عشرين * والرابعة النظامية * اتباع ابراهيم بن سيار النظام بتسديد الظاء المعجمة زعيم المعتزلة واحدا السفهاء انفرد بعدة مسائل وهي قوله ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي وانها غير مقدورة لله وقال ليس لله ارادة وافعال العباد كلها حركات والنفس والروح هو الانسان والبدن انما هو آلة فقط وان كل ما جاوز القدرة من الفعل فهو من الله وهو فعله وانكر الجوهر الفرد واحداث القول بالطفرة وقال الجوهر مؤلف من اعراض اجتمعت وزعم ان الله خلق الموجودات دفعة على ما هي عليه وان الاعجاز في القرآن من حيث الاخبار عن الغيب فقط وانكر ان يكون الاجماع حجة وطعن في الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقال قبحه الله ابوهريرة اكذب الناس وزعم انه ضرب فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنع ميراث العترة واوجب معرفة الله بالفكر قبل ورود الشرع وحرم نكاح الموالى العربيات وقال لا تجوز صلوة التراويح ونهى

عن ميقات الحج وكذب بانشق القمر واحال رؤية الجن وزعم ان من سرق مائتي دينار فادونها لم يفسق وان الطلاق بالكنية لا يقع وان كان بنية وان من نام مضطجعا لا يذيق وضوءه ما لم يخرج منه الحذب وقال لا يلزم قضاء الصلوة اذا فاتت * والخامسة امسوارية * اتباع ابي علي عرو بن قائد الاسوارى القائل ان الله تعالى لا يقدر ان يفعل ما علم انه لا يفعله * والسادسة الاسكافية * اتباع ابي جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي ومن قوله ان الله تعالى لا يقدر على ظلم العقلاء ويقدر على ظلم الاطفال والمجانين والله لا يقال ان الله خالق المعازف والطنابير وان كان هو الذي خلق اجسامها * والسابعة الجعفرية * اتباع جعفر بن حرب بن مسيرة ومن قوله ان في فساق هذه الامة من هو شر من اليهود والنصارى والمجوس واسقط الحد عن سائر الظمر وزعم ان الصغار من الذنوب توجب تليد فاعلم ان الشر وان رجلا اوبعث رسولا الى امرأة ليخطبها فبساته فوطئها من غير عقد لم يكن عليه حد ويكون وطؤا اياها ملاقا لها * والثامنة البشيرية * اتباع بشر بن المعتمر ومن قوله الظعم واللون والاراحة والادراكات كلها من السمع يجوز ان تحصل متولدة وصرف الاستطاعة الى سلامة النية والجوارح وقال اوعذب الله الذنبل اصغير لكان ظانلا وهو يقدر على ذلك وقال ارادة الله من جملة افعاله ثم هي تنقسم الى صفة فعل وصفة ذات وقال بالاطف الخزون وان الله لم يخلقه لان ذلك يوجب عليه الثواب وان التوبة الاولى متوقفة على الثانية وانها لا تنفع الا بعدم الوقوع في الذي وقع فيه فان وقع لم تنفعه التوبة الاولى * والتاسعة المزدرابية * اتباع ابي موسى عيسى بن صبيح المعروف بالزردار تلميذ بشر بن المعتمر وكان زاهدا وقيل له راهب المعتزلة وانفرد بمسائل منها

قوله ان الله قادر على ان يظلم ويكذب ولا يطعن ذلك في الربوبية وجوز وقوع الفعل الواحد من الفاعلين على سبيل التولد وزعم ان القرآن مما يقدر عليه وان بلاغته وفصاحته لا تعجز الناس بل يقدرون على الاتيان بمثلها واحسن منها وهو اصل المعتزلة في القول بخلق القرآن وقال من اجاز رؤيته الله بالابصار بلا كيف فهو كافر والشاك في كفره كافر ايضا * والعاشرة الهنامية * اتباع هشام بن عمرو الفوطى الذى يبالغ في القدر ولا ينسب الى الله فعلا من الافعال حتى انه انكر ان يكون الله هو الذى الف بين قلوب المؤمنين وانه يحب الايمان للمؤمنين وانه اضل الكافرين وعاند ما في القرآن من ذلك وقال لا تتعقد الامامة في زمن الفتنة واختلاف الناس وان الجنة والنار غير مخلوقتين ومنع ان يقال حسبنا الله ونعم الوكيل وقال لان الوكيل دون الموكل وقال لو اسغ احد الوضوء ودخل في الصلوة بذية القربة لله تعالى والعزم على اتمامها وركع وسجد مخلصا في ذلك كله الا ان الله علم انه يقطعها في آخرها فان اول صلاته معصية ومنع ان يكون البحر انطلق لموسى وان عصاه انقلبت حبة وان عيسى احيى الموتى باذن الله وان القمر انشق للنبي صلى الله عليه وسلم وانكر كثيرا من الامور التى تواترت كحصر عثمان بن عفان رضى الله عنه وقتله بالقلبة وقال انما جاءته شردمة قليلة تشكو عماله ودخلوا عليه وقتلوه فلا يدري قاتله وقال ان طلحة والزبير وعلى بن ابي طالب رضى الله عنهم ما جاؤا للقتال في حرب الجمل وانما برزوا للمشاورة وتقاتل اتباع الفريقين في ناحية اخرى وان الامة اذا اجتمعت كلها وتركزت الظلم والفساد احتاجت الى امام يسوسها فاما اذا عصت وفجرت وقتلت واليهما فلا تتعقد الامامة لاحد وبني على ذلك ان امامة

على رضى الله عنه لم تنعقد لانها كانت في حال الفتنة بعد قتل عثمان وهو ايضا مذهب واصل بن عطاء وعمر بن عبيد وانكر اقتضاض الابكار في الجنة وانكر ان الشيطان يدخل في الانسان وانما يوسوس له من خارج والله يوصل وسوسته الى قلب ابن آدم وقال لا يقال خلق الله الكافر لانه اسم العبد والكفر جميعا وانكر ان يكون في اسماء الله الضار النافع * والحادية عشرة الحانطية * اتباع احمد بن حنبل احد اصحاب ابراهيم بن سيار النظام وله بدع شنيعة منها ان الخلق الهين احدهما خالق وهو الاله القديم والاخر مخلوق وهو عيسى بن مريم وزعم ان المسيح ابن الله وانه هو الذى يحاسب الخلق في الآخرة وانه هو المعنى بقول الله تعالى في القرآن * هل ينظرون الا ان يأتبهم الله في ظلال من الغمام * وزعم في قول النبي صلى الله عليه وسلم * ان الله خلق آدم على صورته * ان معناه خلقه اياه على صورة نفسه وان معنى قوله عليه السلام * انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر * انما اراد به عيسى وزعم ان في الدواب والطيور والحشرات حتى البق والبعوض والذباب انبياء لقول الله سبحانه * وان من امة الا خلا فيها نذير * وقوله تعالى * وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شئ * ولقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها * وذهب مع ذلك الى القول بالتناسخ وزعم ان الله ابتداء الخلق في الجنة وانما خرج من خرج منها بالعصية وطعن في النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اجل تعدد نكاحه وقال ان ابذر الغفارى انسك وازهد منه فبحه الله وزعم ان كل من نال خيرا في الدنيا انما هو بعمل كان منه ومن ناله مرض او آفة فبذنب كان منه وزعم ان روح الله تناسخت في الائمة * والثانية

عشرة الحارثية * اتباع قوم من معتزلة عسكر مكرم ومن مذهبهم ان المسموخ انسان كافر معتقد الكفر وان النظر اوجب المعرفة وهو لا فاعل له وكذلك الجماع اوجب الولد فشك في خالق الولد وان الانسان يخلق انواعا من الحيوانات بطريق التعفين وزعموا انه يجوز ان يقدر الله العبد على خلق الحيوة والقدرة * والثالثة عشرة العميرية * اتباع معمر بن عباد السلمي وهو اعظم القدرية خلوا وباغ في رفع الصفات والقدرة بالجملة وانفرد بمسائل منها ان الانسان يدبر الجسد وليس بفعال فيه والانسان عنده ايس بطول ولا عريض ولا ذى لون ، ثألف وحركة ولا حال ولا ممكن وان الانسان شئ غير هذا الجسد وهو حي عالم قادر مخار وليس هو بمحرك ولا ساكن ولا متلون ولا يرى ولا يلمس ولا يعمل موضعا ولا يحويه مكان فوصف الانسان بوصف الاله عند ذن مدبر العالم موصوف عنده كذلك وانعم ان الانسان دنعم الحيوة وموزر في النار وليس هو في الجنة ولا في النار حالا ولا مستمكنا وقار ان الله لم يخلق غير الاجسام والاعراض تابعها متولدة منها وان الاعراض لا تنفصل في كل نوع وان الارادة لله الله للشئ غير الله وغير خلقه وان الله ايس بقديم لان ذلك اخذ من عدم يقدم فهو قديم * والرابعة عشرة النماية * اتباع فاطمة بن اشرس النخعي وجع بين التقاض وقال العلوم كلها ضرورية فكل من لم يضطر الى معرفة الله فليس بأمور بها وهو كالبهائم وانهم وزعم ان اليهود والنصارى والزنادقة يصيرون يوم القيامة ترابا كالبهائم لا ثواب لهم ولا عقاب عليهم البتة لانهم غير مأمورين اذ هم غير مضطرين الى معرفة الله تعالى وزعم ان الافعال كلها متولدة لا فاعل لها وان الاستطاعة هي السلامة وصحة الجوارح وان العقل هو الذي يحسن

ويجب فحجب معرفة الله قبل ورود الشرع وان لا فعل للانسان
 الا الارادة وما عداها فهو حدث * والخامسة عشرة الجاهلية *
 اتباع ابي عثمان عمرو بن بحر الجاهلي وله مسائل تميز بها عن اصحابه
 منها ان المعارف كلها ضرورية وليس شيء من ذلك من افعال
 العباد وانما هي طبيعية وليس لالعباد اكتساب سوى الارادة وان
 العباد لا يمتثلون في النار بل يصيرون من طبيعتها وان الله لا يدخل
 احدا النار وانما النار تجذب اهلها بنفسها وطبيعتها وان اقرآن
 المنزل من قبيل الجسد ويمكن ان يصير مرة رجلا ومرة حيوانا
 وان الله لا يريد العاصي والله يرى وان الله يريد بمعنى انه لا يغفل
 ولا يصح في حقه السهو فقط والله يسهل العدم على الجواهر من
 الاجسام * السادسة عشرة الجاهلية * اصحاب ابي الحسين بن ابي
 عمرو الخياط شيخ ابي القاسم الكعبي من معتزلة بغداد زعم ان
 العدم شيء والله لا يعدم جسم ان كان في حدوثه جسما وعرض
 ان كان في حدوثه عرضا * والسابعة عشرة الكعبية * اتباع ابي
 القاسم عبد الله بن احمد بن محمود الخفي المعروف بالكعبي من معتزلة
 بغداد انفرد باسياء عنها ان ارادة الله ليست صفه قائمة بذاته ولا هو
 مدبر لداته وان ارادته حادثه في محل وانما يرجع ذلك الى العلم فقط
 والسمع والبصر يرجع الى ذلك ايضا وانكر الرؤية وقال اذا قلنا
 انه يرى المراتب ففما ذلك يرجع الى علمه بها وتميزها قبل ان توجد
 * والثامنة عشرة الجاهلية * اتباع ابي علي محمد بن عبد الوهاب
 الجاهلي من معتزلة البصرة تفرد بمقالات منها ان الله تعالى يسمى
 مطيعا للعباد اذا فعل ما اراد العبد منه وان الله محبل للنساء يخلق
 الولد فيهن وان كلام الله عرض يوجد في امكنة كثيرة وفي مكان
 بعد مكان من غير ان يعدم من مكانه الاول ثم يحدث في الثاني

وكان يقف في فضل علي بن ابي بكر وفضل ابي بكر علي علي
ومع ذلك يقول ان ابا بكر خير من عمر وعثمان ولا يقول ان عليا خير
من عمر وعثمان * والتاسعة عشرة البهيمية * اتباع ابي هاشم عبد
السلام بن ابي علي الجبائي انفرد بيدع في مقالاته منها القول باستحقاق
الذم من غير ذنب وزعم ان القادر منا يجوز ان يخلو عن الفعل
والترك وان القادر المأمور المنهى اذا لم يفعل فعلا ولا ترك يكون
حاصيا مستحق العقاب والذم لا على الفعل لانه لم يفعل ما امر به
وان الله يعذب الكافرين والعصاة لا على فعل مكاسب ولا على
محدث منه وقال التوبة لا تصح من قبيح مع الاصرار على قبيح
آخر يعلمه او يعتقه قبيحا وان كان حسنا وان التوبة لا تصح مع
الاصرار على منع حسنة واجبة عليه وان توبة الزاني بعد ضعفه
عن الجماع لا تصح وزعم ان الطهارة غير واجبة وانما امر العبد
بالصلوة في حال كونه متطهرا وان الطهارة تجزئ بالماء المغصوب
ولا تجزئ الصلوة في الارض المغصوبة وزعم ان النج والترك والهتود
قادرون على ان يأتوا بمثل هذا القرآن وقال ابو علي وابنه ابو
هاشم الايمان هو الطاعات المفروضة * والفرقة العشرون من المعتزلة
الشيطنية * اتباع محمد بن نعمان المعروف بشيطان الطاق وهو من
الروافض شارك كلا من المعتزلة والروافض في بدعهم وقلما يوجد
معتزلي الا وهو رافضي الا قليلا منهم انفرد بطامة وهي ان الله
لا يعلم الشئ الا ما قدره واراده واما قبل تقديره فيستحيل ان
يعلمه ولو كان عالما بافعال عباده لاستحال ان يمتحنهم ويختبرهم *
وللمعتزلة اسام منها الثنوية سموها بذلك لقولهم الخير من الله والشر
من العبد ومنهم الكيسانية والناكسية والاحدية والوهيمية
والتهرية والواسطية والواردية سموها بذلك لقولهم لا يدخل المؤمنون

النار وانما يردون عليها ومن ادخل النار لا يخرج منها
قط ومنهم الحرقية لقولهم الكفار لا تحرق الا مرة والمفتية
القائلون بفساد الجنة والنار والواقفية القائلون بالوقف في
خلق القرآن ومنهم اللفظية القائلون بان الفاظ القرآن غير مخلوقة
والمترقة القائلون بان الله بكل مكان والقبيرية القائلون بانكار
عذاب القبر * والفرقة الثانية المشبهة * وهم يغلون في اثبات
صفات الله تعالى ضد المعتزلة * وهم سبع فرق * الهشامية * اتباع
هشام بن الحكم ويقال لهم ايضا الحكمية * ومن قولهم الاله تعالى
كنور السبيكة الصافية * بثلاثاً من جوانبه ويرمون مقاتل بن سليمان
بانه قال هو لحم ودم على صورة الانسان وهو طويل عريض عميق
وان طوله مثل عرضه وعرضه مثل عمقه وهو ذولون وطعم
ورائحة وهو سبعة اشبار بشبر نفسه ولم يصح هذا القول عن مقاتل
* والجوافية * اتباع هشام بن سالم الجوافي وهو من الرافضة ايضا
ومن شنيع قوله ان الله تعالى على صورة الانسان نصفه الاعلى مخوف
ونصفه الاسفل مصمت وله شعر اسود وليس بلحم ودم بل هو نور
ساطع وله خمس حواس كحواس الانسان ويد ورجل وخن وعين
واذن وشعر اسود الا الفرج والحمية * والبيانبة * اتباع يسان بن
سمعان القائل هو على صورة الانسان وبهالك كله الا وجهه لظاهر
الآية * كل شئ هالك الا وجهه * والمغبرية * اتباع مغيرة بن سعيد
العملي وهو ايضا من الروافض ومن شأنه قوله ان اعضاء معبودهم على
صورة حروف الهجاء فالالف على صورة قدميه وزعم انه رجل من نور
على رأسه تاج من نور وزعم ان الله كتب باصبعه اعمال العباد من طاعة
ومعصية ونظر فيهما وغضب من معاصيهم فغرق فاجتمع من عرقه بحران

عذب وملح وزعم انه بكل مكان لا يخلو عنه مكان * والمنهالية * اصحاب
منهال بن ميمون * والزارية * اتباع زرارة بن اعين * والونسية * اتباع
يونس بن عبد الرحمن القمي وكلهم من الروافض وسبأني ذكرهم
ان شاء الله تعالى ومنهم ايضا * السبابة * والشاكية * والعملية *
والسثنية * والدعية * والعشرية * والازرية * ومنهم
الكرامية * اتباع محمد بن كرام السجستاني وهم طوائف * الهضيمية *
والاسحاقية * والجنيدية * وغير ذلك الا انهم يعدون فرقة
واحدة لان بعضهم لا يكفر بعضا وكلهم بحسنة الا ان فيهم من
قال هو قائم بنفسه * ومنهم من قال هو ابنه مؤلف وله جهات
ونهايات * ومن قول الكرامية ان الايمان هو قول مفرد وهو قول
لا اله الا الله سواء اعتقد او لا زعموا ان الله جسم وله حد ونهاية
من جهة السفلى ويتجاوز عليه ملاقات الاجسام اتي تحتته وانه على
العرس والعرس مماس له وانه يحل الخواص من القول والارادة
والادراكات والمرئيات والسموعات وان الله اعلم احدا من عباده
لا يؤمن به لكان خلقه اياهم عبدا وانه يجوز ان يعزل نبيا من
الانبياء والازل ويجوز عندهم على التنباء كل ذنب لا يوجب حدا
ولا يسقط عرالة وانه يجب على الله تعالى ان يقر بالزل وانه يجوز
ان يكون امامان في وقت واحد وان عليا ومعاوية فانما امامين
في وقت واحد الا ان عليا كان على السنة ومعاوية على خلافها
وافرد ابن كرام في الفقه باسياء منها ان المسامر يكفيه من صلوة
الخوف تكبيرتان واجاز الصلوة في نوب مستغرق في الجحاسة وزعم ان
الصلوة والصوم والزكاة والحج وسائر العبادات تصح بغير نية وتكفي
نية الاسلام وان النية تجب في النوافل وانه يجوز الخروج من
الصلوة بالاكل والشرب والجماع عمد ثم البناء عليها وزعم بعض

الكرامية ان الله علمين احدهما يعلم به جميع المعلومات والاخر يعلم به العلم الاول * الفرقة الثالثة القدريّة * الغلاة في اثبات القدرة للعبد في اثبات الخلق والايجاد وانه لا يحتاج في ذلك الى معاونة من جهة الله تعالى * الفرقة الرابعة المجبرة * الغلاة في نفى استطاعة العبد قبل الفعل وبعده ومعه ونفى الاختيار له ونفى الكسب وهاتان الفرقتان متضادتان ثم اختلفت المجبرة على ثلث فرق * الجهمية * اتباع جهنم بن صفوان الترمذى مولى راسب وقتل في آخر دولة بنى امية وهو بنى الصفات الالهية كلها ويقول لا يجوز ان يوصف البارى تعالى بصفة يوصف بها خلقه وان الانسان لا يقدر على شئ ولا يوصف بالقدرة ولا الاستطاعة وان الجنة والنار تفنيان وتنقطع حركات اهلها وان من عرف الله ولم ينطق بالايان لم يكفر لان العلم لا يزول بالصمت وهو مؤمن مع ذلك وقد كفره المعتزلة في نفى الاستطاعة وكفره اهل السنة بنى الصفات وخلق القرآن ونفى الرؤية وانفرد بجواز الخروج على السلطان الجائر وزعم ان علم الله حادث لا بصفة يوصف بها غيره * والبكرية * اتباع بكر بن اخت عبد الواحد وهو يوافق النظام في ان الانسان هو الروح ويزعم ان البارى تعالى يرى في القيامة في صورة يخلقها ويكلم الناس منها وان صاحب الكبرة منافق في الدرك الاسفل من النار وحاله اسوأ من حال الكافر وحرم اكل الثوم والبصل واوجب الوضوء من قرقرة البطن * والضرابية * اتباع ضرار بن عمرو انفرد باشياء منها ان الله تعالى يرى في القيامة بحاسة زائدة سادسة وانكر قراءة بن مسعود وشك في دين عامة المسلمين وقال لعلهم كفار وزعم ان الجسم اعراض مجتمعة كما قالت التجارية ومن جملة المجبرة * البطيخية * اتباع اسمعيل البطيخى * والصباحية * اتباع ابى صباح بن معمر * والفكرية * والخوفية *

* الفرقة الخامسة المرجئة * والارزاء اما مشتق من الرزاء لان الرزئة يرجون لاصحاب المعاصى الثواب من الله تعالى فيقولون لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة اويكون مشتقا من الارزاء وهو التأخير لانهم اخروا حكم اصحاب الكبار الى الآخرة وحقيقة الرزئة انهم الغلاة في اثبات الوعد والراء ونفى الوعيد والخوف عن المؤمنين وهم ثلاثة اصناف صنف جمعوا بين الرزاء والقدر وهم غيلان وابو شمر من بنى حنيفة وصنف جمعوا بين الارزاء والجبر مثل جهم بن صفوان وصنف قال بالارزاء المحض وهم اربع فرق * اليونسية * اتباع يونس بن عمرو وهو غير يونس بن عبد الرحمن القمى الرافضى زعم ان الايمان معرفة الله والخضوع له والمحبة والاقرار بانه واحد ليس كمثل شئ * والغسانية * اتباع غسان بن ابان الكوفي المنكر نبوة عيسى عليه السلام وتلد لمحمد بن الحسن الشيبانى ومذهبه في الايمان كذهب يونس الا انه يقول كل خصلة من خصال الايمان تسمى بعض الايمان ويونس يقول كل خصلة ليست بايمان ولا بعض ايمان وزعم غسان ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وعن ابى حنيفة رحمه الله الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان فلا يزيد ولا ينقص كقرص الشمس * والثوبانية * اتباع ثوبان المريضى ثم الخارجى المعتزلى وكان يقال له جامع النقائص هاجر الخصائص ومن قوله الايمان هو المعرفة والاقرار والايمان فعل ما يجب في العقل فعلة فلو جب الايمان بالعقل قبل ورود الشرح وفارق الغسانية واليونسية في ذلك * والثؤمنية * اتباع ابى معاذ التومنى الفيلسوف زعم ان من ترك فريضة لا يقال له فاسق على الاطلاق ولكن ترك الفريضة فسق وزعم ان هذه الخصال التى تكون جلتها ايمانا فواحدة منها ليست بايمان ولا بعض ايمان وان من قتل نبيا كفر لا لاجل

القتل بل لاستخفافه به وبغضه له ومن فرق المرجئة * الرئيسية *
اتباع بشر بن غياث المريسي كان عراقى المذهب فى الفقد تليذا
للقاضى ابى يوسف يعقوب الحضرمى وقال بنى الصفات وخلق
القرآن فاكفرته الصفاتية بذلك وزعم ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى
ولا استطاعة مع الفعل فاكفرته المعتزلة بذلك وزعم ان الايمان هو
التصديق بالقلب وهو مذهب ابن الربيدى ولما ناظره الشافعى
فى مسألة خلق القرآن ونفى الصفات قال له نصفك ككافر لقولك
بخلق القرآن ونفى الصفات ونصفك مؤمن لقولك بالقضاء والقدر
وخلق اكتساب العباد وبشر معدود من المعتزلة لنفسه الصفات
وقوله بخلق القرآن ومن فرق المرجئة * الصالحية * اتباع صالح
بن عمرو بن صالح * والجدرية * اتباع جحدر بن محمد التميمي
* والزنادية * اتباع محمد بن زياد الكوفي * والسببية * اتباع محمد بن
شبيب * والناقضية والبهشية * ومن المرجئة جماعة من الأئمة
كسعيد بن جبير وطلق بن حبيب وعمرو بن مرة ومحارب بن دثار
وعمر بن ذر وحامد بن سليمان وابى مقاتل وخالفوا القدرية والخواارج
والمرجئة فى انهم لم يكفروا بالكبائر ولا حكموا بتخليد مرتكبها فى
النار ولا سبوا احدا من الصحابة ولا وقعوا فيهم * واول من وضع
الارزاء ابو محمد الحسن بن محمد المعروف بابن الحنفية بن على بن ابى طالب
وتكلم فيه وصارت المرجئة بعده اربعة انواع الاول مرجئة الخوارج
الثانى مرجئة القدرية الثالث مرجئة الجبرية الرابع مرجئة
الصالحية وكان الحسن بن محمد بن الحنفية يكتب كتابه الى الامصار
يدعوا الى الارزاء الا انه لم يؤخر العمل عن الايمان كما قال بعضهم
بل قال اداء الطاعات وترك المعاصى ليس من الايمان لا يزول هو
بزوالها وقال ابن قتيبة اول من وضع الارزاء بالبصرة حسان

بن بلال بن الحارث المزني وذكر بعضهم ان اول من وضع الارزاء ابوسلت السماء ومات سنة الثنتين وخسين ومائة ❀ الفرقة السادسة الحارورية ❀ الغلاة في اثبات الوعيد والخوف على المؤمنين والتخليد في النار مع وجود الايمان وهم قوم من النواصب الخوارج وهم مضادون المرجئة في النفي والاثبات والوعد والوعيد ومن مفرداتهم ان من ارتكب كبيرة فهو مشرك ومذهب عامة الخوارج انه كافر وليس بمشرك وقال بعضهم هو منافق في الدرك الاسفل من النار فعند الحارورية ان الاسم يتغير بارتكاب الكبيرة الواحدة فلا يسمى مؤمنا بل كافرا مشركا والحكم فيه انه يخلد في النار واتفقوا على ان الايمان هو اجتناب كل معصية وقيل لهم الحارورية لانهم خرجوا الى حروراء لقتال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعدتهم اثنا عشر الفا ثم سار على رضي الله عنه اليهم وناظرهم ثم قاتلهم وهم اربعة آلاف فأنضم اليهم جماعة حتى بلغوا اثني عشر الفا ❀ الفرقة السابعة النجارية ❀ اتباع الحسين بن محمد بن عبد الله النجار ابي عبد الله كان حائكا وقيل انه كان يعمل الموازين وانه كان من اهل قم كان من جملة المجبرة ومنكلمهم وله مع النظام عدة مناظرات منها انه ناظره مرة فلما لم يلحن بحجته رفضه النظام وقال له قم اخري الله من نفسك الى شيء من العلم والفهم فانصرف محموما واعتل حتى مات وهم اكثر معتزلة الرى وجهاتها وهم يوافقون اهل السنة في مسألة القضاء والقدر واكتساب العباد وفي الوعد والوعيد وامامة ابي بكر رضي الله عنه ويوافقون المعتزلة في نفي الصفات وخلق القرآن وفي الرؤية وهم ثلث فرق البرغوثية والزعفرانية والمستدركية ❀ الفرقة الثامنة الجهمية ❀ اتباع جهم بن صفوان وهم يوافقون اهل السنة في مسألة القضاء والقدر مع ميل الى الجبر وينفون الصفات والرؤية

ويقولون بخلق القرآن وهم فرقة عظيمة وعدادهم في المعطلة
 الجبرة **✽** الفرقة التاسعة الروافض **✽** الغلاة في حب علي بن
 بن ابي طالب وبغض ابي بكر وعمر وعثمان وعائشة ومعوية في
 آخرين من الصحابة رضى الله عنهم اجمعين وسموا رفضة لان زيد
 بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله عنهم امتنع من لعن
 ابي بكر وعمر رضى الله عنهما وقال هما وزيرا جدي محمد صلى الله
 عليه وسلم فرفضوا رأيه ومنهم من قال لانهم رفضوا رأى الصحابة
 رضى الله عنهم حيث تابعوا ابا بكر وعمر رضى الله عنهما * وقد اختلف
 الناس في الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذهب
 الجمهور الى انه ابو بكر الصديق رضى الله عنه وقال العباسية
 والربوبية اتباع ابي هريرة الربوبية وقيل اتباع العباس الربوبية
 هو العباس ابن عبد المطلب رضى الله عنه لانه العم والوارث فهو احق
 من ابن العم وقال العنانية وبنو امية هو عثمان بن عفان رضى الله
 تعالى عنه وذهب آخرون الى غير ذلك وقال الرافضة هو علي
 بن ابي طالب ثم اختلفوا في الامامة اختلفا كثيرا حتى بلغت فرقهم
 ثلثمائة فرقة والمشهور منها عشرون فرقة الزيدية والصباحية اقرؤا
 امامة ابي بكر رضى الله عنه ورأوا انه لا نص في امامة علي رضى الله
 عنه واختلفوا في امامة عثمان رضى الله عنه فانكروها بعضهم
 واقر بعضهم انه الامام بعد عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكن قالوا
 على افضل من ابي بكر وامامة المفضل جائرة وقال الغلاة هو علي
 بالنص ثم الحسن وبعده الحسين وصار بعد الحسين الامر شورى وقال
 بعضهم لم يرد النص الا بامامة علي فقط وقال آخرون نص علي علي
 بالوصف لا بالعين والاسم وقال بعضهم قد جاء النص علي امامة
 اثني عشر آخرهم المهدي المنتظر وفرقهم العشرون هي * الامامية *

وهم مختلفون في الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغم
 اكثرهم ان الامامة في علي بن ابي طالب واولاده بنص النبي صلى الله
 عليه وسلم وان الصحابة كلهم قد ارتدوا الا عليا وابنيه الحسن
 والحسين واباذر الغفاري وسلمان الفارسي وطائفة يسيرة واول من
 تكلم في مذهب الامامية علي بن اسمعيل بن ميثم التمار وكان من اصحاب
 علي بن ابي طالب وذعت القطعية منهم الى ان الامامة في علي ثم في
 الحسن ثم في الحسين ثم في علي بن الحسين ثم في محمد بن علي ثم في
 جعفر بن محمد ثم في موسى بن جعفر ثم في علي بن موسى وقطعوا
 الامامة عليه فسموا القطعية لذلك ولم يكتبوا امامة محمد بن موسى
 ولا امامة الحسين بن علي بن موسى وقالت النابوسية جعفر بن محمد
 لم يمت وهو حي ينتظر وقالت المباركية اتباع مبارك الامام بعد
 جعفر بن محمد ابنه اسمعيل بن جعفر ثم محمد بن اسمعيل وقالت
 الشميطية اتباع يحيى بن شميط الاحسى كان مع المختار قائدا من قواده
 فانفذه اميرا على جيش البصرة بقاتل مصعب بن الزبير فقتل بالمدار
 الامامة بعد جعفر في ابنه محمد واولاده وقالت المعمرية اتباع معمر الامامة
 بعد جعفر في ابنه عبد الله بن جعفر واولاده ويقال لهم الفطحية لان
 عبد الله بن جعفر كان افطح الرجلين وقالت الواقية امام بعد جعفر ابنه
 موسى بن جعفر وهو حي لم يمت وهو الامام المنتظر وسموا الواقية
 لوقوفهم على امامة موسى وقالت الزرارية اتباع زرارة بن اعين
 الامام بعد جعفر ابنه عبد الله الا انه سأل عن مسائل فلم يكمه
 الجواب عنها فادعى امامة موسى بن جعفر من بعده ابنه وقالت
 الفضلية اتباع الفضل بن عمرو الامام بعد جعفر ابنه موسى وانه
 مات فانتقلت الامامة الى ابنه محمد بن موسى وقالت المفوضة من
 الامامية ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وسلم وفوض اليه

خلق العالم وتديره وقال بعضهم بل فوض ذلك الى علي بن ابي طالب * والفرقة الثانية * من فرق الروافض الكيسانية اتباع كيسان مولى علي بن ابي طالب واخذ عن محمد بن الحنفية وقيل بل كيسان اسم المختار بن عبيد الثقفي الذي قام لاخذ ثار الحسين رضى الله عنه زعموا ان الامام بعد علي ابنه محمد بن الحنفية لانه اعطاه الراية يوم الجمل ولان الحسين اوصى اليه عند خروجه الى الكوفة ثم اختلفوا في الامام بعد ابن الحنفية فقال بعضهم رجع الامر بعده الى اولاد الحسن والحسين وقيل بل انتقل الى ابي هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية وقالت الكرية اتباع ابي كرب بن ابن الحنفية حتى لم يمت وهو الامام المنتظر ومن قول الكيسانية ان البدأ جائز على الله وهو كفر صريح * والفرقة الثالثة الخطابية * اتباع ابي الخطاب محمد بن ابي ثور وقيل محمد بن ابي يزيد الاجدع ومذهبه الغلوفي جعفر بن محمد الصادق وهو ايضا من المشبهة واتباعه خسون فرقة وكلهم متفقون على ان الائمة مثل علي واولاده كلهم انبياء وانه لا بد من رسولين لكل امة احدهما ناطق والاخر صامت فكان محمد ناطقا وعلي صامتا وان جعفر بن محمد الصادق كان نبيا ثم انتقلت النبوة الى ابي الخطاب الاجدع وجوزوا كلهم شهادة الزور لموافقهم وزعموا انهم عالمون بما هو كائن الى يوم القيامة وقالت المعمرية منهم الامام بعد ابي الخطاب رجل اسم معمر وزعموا ان الدنيا لا تقضى وان الجنة هي ما يصيب الانسان من الخير في الدنيا والنار ضد ذلك وابعوا شرب الخمر والزنا وسائر المحرمات ودانوا بترك الصلوة وقالوا بالتناسخ وان الناس لا يموتون وانما ترفع ارواحهم الى غيرهم وقالت البريغية منهم ان جعفر بن محمد اله وليس هو الذي يراه الناس وانما تشبه على الناس وزعموا ان كل مؤمن يوحى اليه وان منهم من هو خير من جبريل وميكائيل ومحمد صلى الله عليه

وسلم وزعموا انهم يرون امواتهم بكرة وعشيا وقالت العميرية منهم اتباع عمير بن بيان العجلي مثل ذلك كله وخالفوهم في ان الناس لا يموتون واختلفت الخطابية بعد قتل ابي الخطاب فرقا منها فرقة زعمت ان الامام بعد ابي الخطاب عمير بن بيان العجلي ومقاتهم كقالة البريغية الا ان هؤلاء اعترفوا بموتهم ونصبوا خيمة على كناسة الكوفة يجتمعون فيها على عبادة جعفر الصادق فبلغ ذلك يزيد بن عبيد فصلب عمير بن بيان في كناسة الكوفة ومن فرقهم المفضلية اتباع مفضل الصيرفي زعم ان جعفر بن محمد اله فطرده ولعننه وزعمت الخطابية باجتماعها ان جعفر بن محمد الصادق اودعهم جلدا يقال له جعفر فيه كل ما يحتاجون اليه من علم الغيب وتفسير القرآن وزعموا لعنهم الله ان قوله تعالى ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة معناه عابسه ام المؤمنين رضى الله عنها وان الخمر والمنيسر ابوبكر وعمر رضى الله عنهما وان الجبت والطاغوت معوية بن ابي سفيان وعمر بن العاص رضى الله عنهما * والفرقة الرابعة "الزيدية" * اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله عنهم القائلون امامته وامامة من اجتمع فيه ست خصال العلم والزهد والشجاعة وان يكون من اولاد فاطمة الزهراء رضى الله عنها حسنيا او حسنيا ومنهم من زاد صباحه الوجه وان لا يكون فيه آفة وهم يوافقون المعتزلة في اصولهم كلها الا في مسألة الامامة واخذ مذهب زيد بن علي عن واصل بن عطاء وكان يفضل عليا على ابي بكر وعمر مع القول بامامتهما وهم اربع فرق الجارودية اتباع ابي الجارود ويكنى ابا النجم زياد بن المنذر العبدى زعم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نص على امامة علي بالوصف لا بالتسمية وان الناس كفروا بتركهم مبايعة علي رضى الله عنه والحسن والحسين واولادهما والجريزية اتباع

سليم بن جرير ومن قوله لم يكفر الناس بتركهم مبايعته على بل
 اخطأوا بتلك الافضل وهو على وكفروا الجارودية بتكفيرهم الصحابة
 الا انهم كفروا عثمان بن عفان بالاحداث التي احدثها وقالوا لم ينص
 على على امامة احد وصار الامر من بعده شورى ومنهم البترية اتباع
 الحسن بن صالح بن كشير الابتر وقولهم ان عليا افضل واولى
 بالامامة غير ان ابا بكر كان اماما ولم تكن امامته خطأ ولا كفرا بل
 ترك على الامامة له واما عثمان فيتوقف فيه ومنهم اليعقوبية اتباع
 يعقوب وهم يقولون امامة ابي بكر وعمر ويزيدون من تدبراً منهما
 ويشكرون رجعه الاموات الى الدنيا قبل يوم القيامة ويتبرأون ممن
 دان بها الا انهم متفقون على تفضيل على على ابي بكر وعمر من
 غير تسبيقهما وتكفيرهما ولا لعنهما ولا الطعن على احد من الصحابة
 رضوان الله عليهم اجمعين * والفرقة الخامسة السبائية * اتباع
 عبد الله بن سبأ الذي قال شفاها لعلي بن ابي طالب انت الاله وكان
 من اليهود ويقول في يوشع بن نون مثل قوله ذلك في على وزعم
 ان عليا لم يقتل وانه حي لم يميت وانه في السحاب وان الزعد صوته
 والبرق سوطه وانه ينزل الى الارض بعد حين قبحه الله * والفرقة
 السادسة الكابلية * اتباع ابي كابل اكفر جميع الصحابة بتركهم بيعته
 على وكفروا عليا بتركه قتالهم وقال بتناسخ الانوار الالهية في الائمة
 * والفرقة السابعة البينانية * اتباع بيان بن سميان زعم ان روح
 الاله حل في الانبياء ثم في على وبعده في محمد بن الحنفية ثم في
 ابنه ابي هاشم عبد الله بن محمد ثم حل بعد ابي هاشم في بيان بن
 سميان يعني نفسه لعنه الله * والفرقة الثامنة المغربية * اتباع
 مغيرة بن سعيد العجلي مولى خالد بن عبد الله طلب الامامة لنفسه
 بعد محمد بن عبد الله بن الحسن فخرج على خالد بن عبد الله القسري

بالكوفة في عشرين رجلا ففططوا به فقال خالد اطعموني ماء وهو على المنبر فقير بذلك والمغيرة هذا قال بالتشبيه الفاحش وادعى اثبوت وزعم ان مجزته علمه بالاسم الاعظم وانه يحى الموتى وزعم ان الله لما اراد ان يخلق العالم كتب باصبعه اعمال عباد فغضب من معاصيهم ففرق فاجتمع من عرقه بحران احدهما ملح والآخر عذب فخلق من البحر العذب الشيعة وخلق الكفرة من البحر الملح وزعم ان المهدي يخرج وهو محمد بن عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب * والفرقة التاسعة الهشامية * وهم صنفان احدهما اتباع هشام بن الحكم والثاني اتباع هشام الجواتي وهما يقولان لا تجوز المعصية على الامام وتجاوز على الانبياء وان محمدا عصي ربه في اخذ الفداء من اسرى بدر كذبا لعنهما الله وهما ايضا مع ذلك من المشبهة * والفرقة العاشرة الزرارية * اتباع زرارة بن اعين احد القلاة في الرفض وزعم مع ذلك ان الله تعالى لم يكن في الازل عالما ولا قادرا حتى اكتسب نفسه جميع ذلك قبحه الله * والفرقة الحاديية عشرة الجناحية * اتباع عبد الله بن معاوية ذي الجناحين بن ابي طالب وزعم انه اله وان العلم ينبت في قلبه كما تنبت الكمة وان روح الله دارت في الانبياء كما كانت في علي واولاده ثم صارت فيه مذهبهم استحلل الخمر والميتة ونكاح المحارم وانكروا القيامة وتأولوا قوله تعالى * ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعلوا الصالحات * وزعموا ان كل ما في القرآن من تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير كناية عن قوم يلزم بغضهم مثل ابي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وكل ما في القرآن من الفرائض التي امر الله بها كناية عن من يلزم موالاتهم مثل علي والحسن والحسين واولادهم * والثانية عشرة النصورية * اتباع ابي

المنصور المجلى احد الغلاة المشبهة زعم ان الامامة انتقلت اليه بعد
 محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب
 وانه عرج به الى السماء بعد انتقال الامامة اليه وان معبوده مسح
 بيده على رأسه وقال له يابني بلغ عنى آية الكسف الساقط من
 السماء في قوله تعالى * وان يروا كسفا من السماء ساقطاً يقولوا
 سبحان مكرهم * وزعم ان اهل الجنة قوم تجب موالاتهم مثل علي
 بن ابي طالب و اولاده وان اهل النار قوم تجب معاداتهم مثل ابي
 بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضى الله عنهم * والثالثة عشرة
 الغرابية * زعموا لعنهم الله ان جبرائيل اخطأ فانه ارسل الى صلى
 بن ابي طالب فجاء الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجعلوا
 شعارهم اذا اجتمعوا ان يقولوا العنوا صاحب الریش يعنون جبرائيل
 عليه السلام وعابهم اللعنة * والرابعة عشرة الذمية * بفتح الذال
 المعجمة زعموا اخزاهم الله ان علي بن ابي طالب بعث الله نبيا وانه
 بعث محمدا صلى الله عليه وسلم ليظهر امره فادعى النبوة لنفسه
 وارضى عليا بان زوجه ابنته وموله ومنهم العلوية اتباع عليان
 بن ذراع السدوسي وقيل الاسدي كان يفضل عليا على النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم وزعم ان عليا بعث محمدا وكان لعنه الله
 يذم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لزعمه ان محمدا بعث ليدعو الى علي
 فدعا الى نفسه ومن العلوية من يقول بالهبة محمد وعلى جميعا
 ويقدمون محمدا في الالهية ويقال لهم الميية ومنهم من قال بالهبة
 خمسة وهم اصحاب الكساء محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين
 وقالوا خستهم شئ واحد والروح حالة فيهم بالسوية لافضل لواحد
 منهم على الآخر وكرهوا ان يقولوا فاطمة بالهاء فقالوا فاطم قال
 بعضهم

* توليت بعد الله في الدين خمسة * نبيا وسبطيه وشيخا وفاطما *

* والخامسة عشرة البونسية * اتباع يونس بن عبد الله القمي احد الغلاة المشبهة * والسادسة عشرة الرزامية * اتباع رزام بن سابق زعم ان الامامة انتقلت بعد علي بن ابي طالب الى ابنه محمد بن الحنفية ثم الى ابنه ابي هاشم ثم الى علي بن عبد الله بن عباس بالوصية ثم الى ابنه محمد بن علي فاوصى بها محمد الى ابي العباس عبد الله بن محمد السفاح الظالم المتردد في المذاهب الجاهل بتحقوق اهل البيت * والسابعة عشرة الشيطانية * اتباع محمد بن النعمان شيطان الطاق وقد شارك المعتزلة والرافضة في جميع مذهبهم وانفرد باعظم الكفر قائله لله وهو انه زعم ان الله لا يعلم الشيء حتى يقدره وقبل ذلك يستحيل علمه * والثامنة عشرة البسليمية * وهم من الراوندية زعوا ان الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صارت في علي واولاده الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ثم في ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وانتقلت منه الى علي بن عبد الله بن عباس وصية اليه ثم الى ابي العباس السفاح ثم الى ابي سلمة صاحب دولة بني العباس وقام بناحية كش فيما وراء النهر رجل من اهل مرو اعور يقال له هاشم ادعى ان اباسلمة كان الهما انتقل اليه روح الله ثم انتقل اليه بعده فانتشرت دعوته هناك واحتجب عن اصحابه واتخذ له وجها من ذهب فعرف بالمصبغ ثم ان اصحابه طلبوا رؤيته فوعدهم ان يريهم نفسه ان لم يحترقوا وعمل تجاهه مرآة محرقة تعكس شعاع الشمس فلما دخلوا عليه احترق بعضهم ورجع الباقيون وقد فتنوا واعتقدوا انه لا تدركه الابصار ونادوا في حروبهم بالهيتة * والتاسعة عشرة الجعفرية * والعشرون الصباحية * وهم والزيدية مثل الشيعة فانهم يقولون بامامة ابي بكر وانه لا نص في

امامة على معاته عندهم افضل وابو بكر مفضل ومن الروافض
الخلوية والشاعية والشريكية يزعمون ان عليا شريك محمد صلى الله عليه
وسلم والتناسخية القائلون ان الارواح تناسخ واللاغيه والمخطنه
الذين يزعمون ان جبرائيل اخطأ والاسحاقية والخلقية الذين يقولون
لا تجوز الصلوة خلف غير الامام والرجعية القائلون سيرجع على بن
ابي طالب وينتقم من اعدائه والتربصية الذين يتربصون خروج
المهدي والامرية والجبية والجلالية والكريدية اتباع ابي كريب
الضرير والحزنية اتباع عبدالله بن عمرو الحزني * الفرقة العاشرة
الخوارج * ويقال لهم النواصب والحرورية نسبة الى حروراء موضع
خرج فيه اولهم على علي رضي الله عنه وهم الغلاة في حب ابي بكر
وعمر وبغض علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم اجمعين ولا اجهل
منهم فانهم القاسطون المارقون خرجوا على علي رضي الله عنه وانفصلوا
عنه بالجملة وتبرأوا منه ومنهم من صحبه ومنهم من كان في زمنه
وهم جماعة قد دون الناس اخبارهم وهم عشرون فرقة
* الاولى * يقال لهم الحكيمية لانهم خرجوا على علي رضي الله عنه في
صفين وقالوا لا حكم الا لله ولا حكم للرجال وانحازوا عنه الى حروراء
ثم الى النهروان وسبب ذلك انهم حلوه على التحاكم الى من حكم
بكتاب الله فلما رضى بذلك وكانت قضية الحكمين ابي موسى الاشعري
وهو عبدالله بن قيس وعمرو بن العاص غضبوا من ذلك وتابذوا
عليها وقالوا في شعارهم لا حكم الا لله ورسوله وكان امامهم في التحكيم
عبد الله بن الكواء * والثانية الازارقة * اتباع ابي راشد نافع بن
الازرق بن قيس بن نهار بن انسان بن اسد بن صبرة بن ذهل بن
الدؤل بن حنيفة الخارج بالبصرة في ايام عبد الله بن الزبير وهم على
التبري من عثمان وعلى والطعن عليهما وان دار مخالفتهم

دار كفر وان من اقام بدار الكفر فهو كافر وان اطفال مخالفهم في النار ويحل قتلهم وانكروا رجم الزاني وقالوا من قذف محصنة حد ومن قذف محصنا لا يجحد ويقطع السارق في القليل والكثير * والثالثة النجديات * ولم يقل فيهم النجدية ليفرق بينهم وبين من انتسب الى بلاد نجد فانهم اتباع نجد بن عوير وهو عامر الحنفي الخارج باليمامة وكان رأسا ذا مقالة مفردة وتسمى بامير المؤمنين وبعث عطية بن الاسود الى سجستان فاطهر مذهبهم بمرور فعرفت اتباعه بالعطوية ومذهبهم ان الدين امران احدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله وتحريم دماء المسلمين واموالهم والثاني الاقرار بما جاء من عند الله تعالى جملة وما سوى ذلك من التحريم والتحليل وسائر الشرائع فان الناس يعذرون بجهلها وانه لا يأتهم المجتهد اذا اخطأ وان من خالف ان لا يعذب المجتهد فقد كفر واستحلوا دماء اهل الذمة في دار النقية وقالوا من نظر نظرة محرمة او كذب كذبة او اصر على صغيرة ولم يتب منها فهو كافر ومن زنى او سرق او شرب خمر من غير ان يصر على ذلك فهو مؤمن غير كافر * والرابعة الصفرية * اتباع زياد بن الاصفر ويقال اتباع النعمان بن صفر وقيل بل نسبوا الى عبد الله بن صفار وهو احد بنى مقاعس وهو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار وقيل عبد الله بن الصفار من بنى صويم بن مقاعس وقيل سموا بذلك لصفرة عائلتهم وزعم بعضهم ان الصفرية بكسر الصاد وقد وافق الصفرية الازارقة في جميع بدعهم الا في قتل الاطفال ويقال للصفرية الزيادة ويقال لهم ايضا النكار من اجل انهم ينقصون نصف على وثلاث عثمان وسدس عايشة رضى الله عنهم * والخامسة المجاردة * اتباع عبد الكريم بن عجرد

* والسادسة الميمنية * اتباع ميمون بن عمران وهم طائفة من
 العجاردة وافقوا الازارقة الا في شيئين احدهما قولهم تجب البراءة
 من الاطفال حتى يبلغوا ويصفوا الإسلام والثاني استحلال اموال
 المخالفين لهم فلم تستحل الميمنية مال احد خالفهم ما لم يقتل المالك
 فاذا قتل صار ماله فينا الا انهم ازدادوا كفرا على كفرهم واجازوا
 نكاح بنات البنات وبنات البنين وبنات اولاد الاخوة وبنات اولاد
 الاخوات فقط * والسابعة الشعبية * وهم طائفة من العجاردة وافقوا
 الميمنية في جميع بدعهم الا في الاستطاعة والمشيئة فان الميمنية مالت الى
 القدرية * والثامنة الحمزية * اتباع حزة بن ادرك الشامي
 الخارج بخراسان في خلافة هارون بن محمد الرشيد وكثر عيئه
 وفساده ثم فض جوع عيسى بن علي عامل خراسان وقتل منهم
 خلقا كثيرا فانهزم منه عيسى الى كابل وآل امر حزة الى ان غرق
 في كرمان بواد هناك فعرفت اصحابه بالحمزية وكان يقول بالقدر
 فكفرته الازارقة بذلك وقال اطفال المشركين في النار فكفرته
 القدرية بذلك وكان لا يستحل غنائم اعدائه بل يأمر باحراق جميع
 ما يغنم منهم * والتاسعة الخازمية * وهم فرقة من العجاردة قالوا
 في القدر والمشيئة كقول اهل السنة وخالفوا الخوارج في الولاية
 والعبادة فقالوا لم يزل الله تعالى محبا لاوليائه ومبغضا لاعدائه
 * والعاشرة العلومية مع المجهولية * تباينت في مسئلتين احدهما
 قالت العلومية من لم يعرف الله تعالى بجميع اسمائه فهو كافر وقالت
 المجهولية لا يكون كافرا والثانية وافقت العلومية اهل السنة في
 مسألة القدر والمشيئة والمجهولية وافقت القدرية في ذلك
 * والحادية عشرة الصلتية * اتباع عثمان بن ابي الصلت وهم
 طائفة من العجاردة انفردوا بقولهم من اسلم توليتاه لكن تنبرا من

اطفاله لانه ليس للاطفال اسلام حتى يبلغوا * والثانية عشرة
والثالثة عشرة الاحسنية والمعبدية * وهما فرقان من الثعالبة اتباع
ثعلبة بن عامر وكان ثعلبة هذا مع عبد الكريم بن عجرد ثم اختلفا
في الاطفال فقال عبد الكريم تنبرأ منهم قبل البلوغ وقال ثعلبة لا تنبرأ
منهم بل نقول نتولى الصغار فلم تزل الثعالبة على هذا الى ان خرج
رجل عرف بالاخنس فقال نتوقف عن جميع من في دار التقية الا من
عرفنا منه ايمانا فانا نتولاه ومن عرفنا منه كفرا تنبرأنا منه ولا يجوز
ان نبدا احدا بقتال فتبرأت منه الثعالبة وسموه بالاخنس لانه خنس
منهم اى رجع عنهم ثم خرجت فرقة من الثعالبة قيل لها المعبدية
اتباع معبد فخالفت الثعالبة في اخذ الزكوة من العبيد والبهائم وكفرت
كل فرقة منهما الاخرى * والرابعة عشرة الشيمانية * اتباع شيمان
بن سلمة الخارج في ايام ابي مسلم الخراساني القائم بدعوة الخلفاء
العباسيين وكان معه فتبرأت منه الثعالبة لمعاونته لابي مسلم وهو اول
من اظهر القول بالتشبيه تعالى الله عن ذلك * والخامسة عشرة
الشيبية * اتباع شيب بن يزيد بن ابي نعيم الخارج في خلافة
عبد الملك بن مروان وصاحب الحروب العظيمة مع الحجاج بن يوسف
الثقفي وهم على ما كانت عليه الحكمية الاولى الا انهم انفردوا عن
الخوارج بجواز امامة المرأة وخلافتها واستخلف شيب هذا امه
غزالة فدخلت الكوفة وقامت خطيبة وصلت الصبح بالمسجد الجامع
فقرأت في الركعة الاولى بالبقرة وفي الثانية بآل عمران واخبار
شيب طوبله * والسادسة عشرة الرسيدية * اتباع رشيد ويقال
لهم ايضا العشريه من اجل انهم كانوا ياخذون نصف العشر مما
سقت الانهار فقال لهم زياد بن عبد الرحمن يجب فيه العشر فتبرأت
كل فرقة من الاخرى وكفرتهما بذلك * والسابعة عشرة المكرمية *

اتباع ابي المكرم ومن قوله تارك الصلوة كافر وليس كفره لتارك الصلوة لكن لجهله بالله وكذا قوله في سائر الكبائر * والثامنة عشرة الحفصية * اتباع حفص بن المقدم احد اصحاب عبد الله بن اباض تفرد بقوله من عرف الله تعالى وكفر بما سواه من رسول وغيره فهو كافر وليس بمشرك فانكر ذلك الاباضية وقالوا بل هو مشرك * والتاسعة عشرة الاباضية * اتباع عبد الله بن اباض من بني مقاعس واسمه الحرث بن عمرو ويقال بل ينسبون الى اباض بضم الهزة وهي قرية بالعرض من اليمامة نزل بها نجد بن عامر وخرج عبد الله بن اباض في ايام مروان وكان من غلاة الحركية * والفرقة العشرون اليزيدية * اتباع يزيد بن ابي انيسة وكان اباضيا فانفرد ببدعة قيحه وهي ان الله تعالى سيبعث رسولا من العجم وينزل عليه كتابا جله واحدة ينسخ به شريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن فرق الخوارج ايضا الحارثية والاصومية اتباع يحيى بن اصوم والبهسية اتباع ابي اليهوس الهيصم بن خالد من بني سعيد بن ضبعة كان في زمن الحجاج وقتل بالمدينة وصلب واليعقوبية اتباع يعقوب بن علي الكوفي ومن فرقهم الفضلية اتباع فضل بن عبد الله والشمراخية اتباع عبد الله بن شمراخ والضحاكية اتباع الضحاك والخوارج يقال لهم الشراة واحدهم شاري مشتق من شرى الرجل اذا الخ ومعناه يستشرى بالشراة من قول الخوارج شرينا انفسنا لدين الله فحنن لذلك شراة وقيل انه من قولهم شاريته اى لاجبته وماريته وقيل شرى الرجل غضبا اذا استطار غضبا وقيل لهم هذا لشدة غضبهم على المسلمين

﴿ ذكر الحال في عقائد اهل الاسلام منذ ابتدأت الملة الاسلامية ﴾
 ﴿ الى ان انتشر مذهب الاشعرية ﴾

اعلم ان الله تعالى لما بعث من العرب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى الناس جميعا وصف لهم ربهم سبحانه وتعالى بما وصف به نفسه الكريمة في كتابه العزيز الذي نزل به على قلبه صلى الله عليه وسلم الروح الامين وبما اوحى اليه ربه تعالى فلم يسأله صلى الله عليه وآله وسلم احد من العرب باسرهم قروبيهم وبدويهم عن معنى شئ من ذلك كما كانوا يسألونه صلى الله عليه وسلم عن امر الصلوة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك مما لله سبحانه فيه امر ونهى وكما سأله صلى الله عليه وسلم عن احوال القيامة والجنة والنار اذ لوسأله انسان منهم عن شئ من الصفات الالهية لنقل كما نقلت الاحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في احكام الحلال والحرام وفي الترغيب والترهيب واحوال القيامة والملاحم والفتن ونحو ذلك مما تضمنته كتب الحديث معاجها ومسانيدها وجوامعها ومن امعن النظر في دواوين الحديث النبوى ووقف على الآثار السلفية علم انه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم عن احد من الصحابة رضى الله عنهم على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى شئ مما وصف الرب سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكتوا عن الكلام في الصفات نعم ولا فرق احد منهم بين كونها صفة ذات او صفة فعل وانما اثبتوا له تعالى صفات ازلية من العلم والقدرة والحياة والارادة والسمع والبصر والكلام والحلال والاكرام والجلود والانعام

والعز والعظمة وساقوا الكلام سوفا واحدا وهكذا اثبتوا رضى الله عنهم ما اطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفي مماثلة المخلوقين فاثبتوا رضى الله عنهم بلا تشبيه ونزهوا عن غير تعطيل ولم يتعرض مع ذلك احد منهم الى تأويل شئ من هذا ورأوا باجرامهم اجراء الصفات كما وردت ولم يكن عند احد منهم ما يستدل به على وحدانية الله تعالى وعلى اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم سوى كتاب الله ولا عرف احد منهم شيئا من الطرق الكلامية ولا مسائل الفلسفة ففضى عصر الصحابة رضى الله عنهم على هذا الى ان حدث في زمنهم القول بالقدر وان الامر انفه اى ان الله تعالى لم يقدر على خلقه شيئا مما هم عليه وكان اول من قال بالقدر في الاسلام معبد بن خالد الجهنى وكان يجالس الحسن بن الحسين البصرى فتكلم في القدر بالبصرة وسلك اهل البصرة مسلكه لما رأوا عمرو بن عبيد يتخله واخذ معبد هذا رأى عن رجل من الاساورة يقال له ابو يونس سنسويه ويعرف بالاسوارى فلما عظمت الفتنة به عذبه الحجاج وصلبه بامر عبد الملك بن مروان سنة ثمانين ولما بلغ عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مقالة معبد في القدر تبرأ من القدرية واقتدى بمعبد في بدعته هذه جماعة واخذ السلف رحيمهم الله في ذم القدرية وحذروا منهم كما هو معروف في كتب الحديث وكان عطاه بن يسار قاضيا يرى القدر وكان يأتي هو ومعبد الجهنى الى الحسن البصرى فيقولان له ان هؤلاء يسفكون الدماء ويقولون انما تجرى اعمالنا على قدر الله فقال كذب اعداء الله قطعن عليه بهذا ومثله وحدث ايضا في زمن الصحابة رضى الله عنهم مذهب الخوارج وصرحوا بالكفر بالذنب والخروج على الامام وقتلوه فناظرهم عبد الله بن عباس رضى الله

عنهما فلم يرجعوا الى الحق وقتلهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضى الله عنه وقتل منهم جماعة كما هو معروف في كتب الاخبار ودخل في دعوة الخوارج خلق كثير ورمى جماعة من ائمة الاسلام بانهم يذهبون الى مذهبهم وعد منهم غير واحد من رواة الحديث كما هو معروف عند اهله وحدث ايضا في زمن الصحابة رضى الله عنهم مذهب التشيع لعلي بن ابي طالب رضى الله عنه والغلو فيه فلما بلغه ذلك انكره وحرق بالنار جماعة ممن غلا فيه وانشد

* لما رأيت الامر امرا منكرا * اجبت نارى ودعوت قبرا *

وقام في زمنه رضى الله عنه عبد الله بن وهب بن سبأ المعروف بابن السوداء السبأى واحداث القول بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بالامامة من بعده فهو وصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته على امته من بعده بالنص وحدث القول برجعه على بعد موته الى الدنيا وبرجعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايضا وزعم ان عليا لم يقتل وانه حي وان فيه الجزء الالهى وانه هو الذى يحيى في السحاب وان الرعد صوته والبرق سوطه وانه لابد ان ينزل الى الارض فيملاها عدلا كما ملئت جورا ومن ابن سبأ هذا تشعبت اصناف الغلاة من الرافضة وصاروا يقولون بالوقوف يعنون ان الامامة موقوفة على اناس معينين كقول الامامية بانها في الائمة الاثنى عشر وقول الاسماعيلية بانها في ولد اسمعيل بن جعفر الصادق وعنه ايضا اخذوا القول بفيضة الامام والقول برجعه بعد الموت الى الدنيا كما تعتقده الامامية الى اليوم في صاحب السرداب وهو القول بتناسخ الارواح وعنه اخذوا ايضا القول بان الجزء الالهى يحل في الائمة بعد علي بن ابي طالب وانهم

بذلك استحقوا الامامة بطريق الوجوب كما استحق آدم عليه السلام سجود الملائكة وعلى هذا الرأي كان اعتقاد دعاة الخلفاء الفاطميين ببلاد مصر وابن سبأ هذا هو الذي اثار فتنه امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه حتى قتل كما ذكر في ترجمته ابن سبأ من كتاب التاريخ الكبير المقفى وكان له عدة اتباع في عامه الامصار واصحاب كثيرون في معظم الافطار فكثرت لذلك الشيعة وصاروا ضدا للخوارج وما زال امرهم يقوى وعددهم يكثر ثم حدث بعد عصر الصحابة رضى الله عنهم مذهب جهم بن صفوان ببلاد المشرق فعظمت الفتنة به فانه نفي ان يكون لله تعالى صفة واورد على اهل الاسلام سكوكا اثرت في الملة الاسلامية آثارا قبيحة تولد عنها بلاء كبير وكان قبيل المائة من سنى الهجرة فكثرت اتباعه على اقواله التي تؤول الى التعطيل فاكبر اهل الاسلام بدعته وتمالوا على انكارها وتضليل اهلها وحذروا من الجهمية وعادوهم في الله وذموا من جلس اليهم وكتبوا في الرد عليهم ما هو معروف عند اهل وفي اثناء ذلك حدث مذهب الاعتزال منذ زمن الحسن بن الحسين البصرى رحمه الله بعد المائتين من سنى الهجرة وصنفوا فيه مسائل في العدل والتوحيد واثبات افعال العباد وان الله تعالى لا يخلق الشر وجهروا بان الله لا يرى في الآخرة واذكروا عذاب القبر على البدن واعلنوا بان القرآن مخلوق محدث الى غير ذلك من مسائلهم فتعهم خلائق في بدعهم واكثروا من التصنيف في نصرة مذهبهم بالطرق الجديدة فنهى ائمة الاسلام عن مذهبهم وذموا علم الكلام وهجروا من يتخلله ولم يزل امر المعتزلة يقوى واتباعهم تكثر ومذهبهم ينتشر في الارض ثم حدث مذهب التجسيم المضاد لمذهب الاعتزال فظهر محمد بن كرام بن حراق بن خرابة ابو عبدالله

السجستاني زعيم الطائفة الكرامية بعد المائتين من سنى الهجرة واثبت الصفات حتى انتهى فيها الى التجسيم والتشبيه وحجج وقدم الشام ومات بزغرة في صفر سنة ست وخمسين ومائتين فدفن بالقدس وكان هناك من اصحابه زيادة على عشرين الفا على التعبد والتشفيع سوى من كان منهم ببلاد المشرق وهم لا يحصون لكثرتهم وكان اماما لطائفه " الشافعية " والحنفية وكانت بين الكرامية بالمشرق وبين المعتزلة مناظرات ومناكرات وفتن كثيرة متعددة ازمتها هذا وامر الشيعة بفشو في الناس حتى حدث مذهب القرامطة المنسوبين الى جدران الانشعث المعروف بقرمط من اجل قصر قامته وقصر رجله وتقارب خطوه وكان ابتداء امر قرمط هذا في سنة اربع وستين ومائتين وكان ظهوره بسواد الكوفة فاشتهر مذهبه بالعراق وقام من القرامطة ببلاد الشام صاحب الخال والمندر والمطوق وقام بالبحرين منهم ابو سعيد الجنابي من اهل جنسابة وعظمت دولته ودوله بذي من بعده حتى اوقعوا بعساكر بغداد واخافوا خلفاء بني العباس وفرضوا الاموال التي تحمل اليهم في كل سنة على اهل بغداد وخراسان و الشام ومصر واليمن وغزوا بغداد و الشام ومصر والحجاز وانتشرت دعائهم باقطار الارض فدخل جماعات من الناس في دعوتهم ومالوا الى قواهم الذي سموه علم الباطن وهو تأويل شرائع الاسلام وصرفها عن ظواهرها الى امور زعموها من عند انفسهم وتأويل آيات القرآن ودعواهم فيها تأويلا بعيدا اتحلوا القول به بدءا ابتدعوها باهوائهم فضلوا واضلوا عالما كثيرا هذا وقد كان المأمون عبد الله بن هارون الرشيد سابع خلفاء بني العباس ببغداد لما شغف بالعلوم القديمة بعث الى بلاد الروم من عرب له كتب الفلاسفة وانه بها في اعوام بضع عشرة سنة ومائتين من سنى الهجرة فانتشرت مذاهب

الفلاسفة في الناس واشتهرت كتبهم بعامة الامصار واقبلت المعتزلة والقرامطة والجهمية وغيرهم عليها واكثروا من النظر فيها والتصفح لها فانجر على الاسلام واهله من علوم الفلاسفة ما لا يوصف من البلاد والمحنة في الدين وعظم بالفلسفة ضلال اهل البدع وزادتهم كفرا الى كفرهم فلما قامت دولة بني بويه ببغداد في سنة اربع وثلثين وثلثمائة واستمروا الى سبع وثلثين واربع مائة واطهروا مذهب التشيع قويت بهم الشيعة وكتبوا على ابواب المساجد في سنة احدى وخمسين وثلثمائة لعن الله معاوية بن ابي سفيان ولعن من اغضب فاطمة ومن منع الحسن ان يدفن عند جده ومن نفى ابانذر الغفاري ومن اخرج العباس من الشورى فلما كان الليل حكاه بعض الناس فاشار الوزير المهلبى ان يكتب باذن معز الدولة لعن الله الظالمين لاهل البيت ولا يذكر احد في اللعن غير معاوية ففعل ذلك وكثرت ببغداد الفتن بين الشيعة والسنية وجهر الشيعة في الآذان بحمى على خير العمل في الكرخ وفشا مذهب الاعتزال بالعراق وخراسان وما وراء النهر وذهب اليه جماعة من مشاهير الفقهاء وقوى مع ذلك امر الخلفاء الفاطميين بافريقية وبلاد المغرب وجهروا بمذهب الاسماعيلية وبشوا دعائهم بارض مصر فاستجاب لهم خلق كثير من اهلها ثم ملكوها سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وبعثوا بعساكرهم الى الشام فانتشرت مذاهب الشيعة في عامة بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والكوفة والبصرة وبغداد وجميع العراق وبلاد خراسان وما وراء النهر مع بلاد الحجاز واليمن والبحرين وكانت بينهم وبين اهل السنة من الفتن والحروب والمقاتل ما لا يمكن حصره لكثرة واشتهرت مذاهب الفرق من القدرية والجهمية والمعتزلة والكرامية والخوارج والروافض والقرامطة والباطنية حتى ملأت الارض وما منهم الا من

نظر في الفلسفة وسلك من طرقها ما وقع عليه اختياره فلم يبق مصر من الامصار ولا قطر من الاقطار الا وفيه طوائف كثيرة ممن ذكرنا وكان ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري قد اخذ عن ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي ولازمه عدة اعوام ثم بداله فترك مذهب الاعتزال وسلك طريق ابن محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب ونسج على قوانينه في الصفات والقدر وقال بالفاعل المختار وترك القول بالتحسين والتقبيح العقليين وما قيل في مسائل الصلاح والاصلاح واثبت ان العقل لا يوجب المعارف قبل الشرع وان العلوم وان حصلت بالعقل فلا تجب به ولا يجب البحث عنها الا بالسمع وان الله تعالى لا يجب عليه شيء وان النبوات من الجائزات العقلية والواجبات السمعية الى غير ذلك من المسائل التي هي موضوع اصول الدين وحقيقة مذهب الاشعري رحمه الله انه سلك طريقا بين النفي الذي هو مذهب الاعتزال وبين الاثبات الذي هو مذهب اهل التجسيم وناظر على قوله هذا واحتج لمذهبه فقال اليه جماعة وعولوا على رأيه منهم القاضي ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المكي وابو بكر محمد بن الحسن بن فورك والشيخ ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن مهران الاسفرايني والشيخ ابو اسحق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي والشيخ ابو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي وابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن احمد الشهرستاني والامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي وغيرهم ممن يطول ذكره ونصروا مذهبهم وناظروا عليه وجادلوا فيه واستدلوا له في مصنفات لا تتكاد تحصر فانتشر مذهب ابي الحسن الاشعري في العراق من نحو سنة ثمانين وثلثمائة وانتقل منه الى الشام فلما ملك السلطان

الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ديار مصر كان هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس الماراني على هذا المذهب قد نشأ عليه منذ كانا في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة الفهالة قطب الدين ابو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري وصار يحفظها صغار اولاده فلذلك عقدوا الخناصر وشدوا البنان على مذهب الاشعري وحلوا في ايام دولتهم كافة الناس على التزامه فتمادى الحال على ذلك جميع ايام الملوك من بني ايوب ثم في ايام مواليتهم الملوك من الاتراك واتفق مع ذلك توجه ابي عبد الله محمد بن تومرت احدى رحالات المغرب الى العراق واخذ عن ابي حامد الغزالي مذهب الاشعري فلما عاد الى بلاد المغرب وقام في المصامدة يفقههم ويعلمهم وضع لهم عقيدة لقفها عنه عامتهم ثم مات فخلفه بعد موته عبد المؤمن بن علي القيسي وتلقب بامير المؤمنين وغلب على ممالك المغرب هو واولاده من بعد مدة سنين وتسموا بالموحدين فلذلك صارت دولة الموحدين ببلاد المغرب تسنيح دماء من خالف عقيدة ابن تومرت اذ هو عندهم الامام المعلوم المهدي المعصوم فكهم اراقوا بسبب ذلك من دماء خلائق لا يحصيها الا الله خالقها سبحانه وتعالى كما هو معروف في كتب التاريخ فكان هذا هو السبب في اشتها مذهب الاشعري وانتشاره في امصار الاسلام بحيث نسي غيره من المذاهب وجهل حتى لم يبق اليوم مذهب يخالفه الا ان يكون مذهب الخنابلة اتباع الامام ابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه فانهم كانوا على ما كان عليه السلف لا يرون تأويل ما ورد من الصفات الى ان كثر بعد السبعماية من سني الهجرة اشتهر بدمشق واعمالها تقى الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني

فتصدى للانتصار لمذهب السلف وبالغ في الرد على مذهب الاشاعرة
وصدع بالنكير عليهم وعلى الرافضة وعلى الصوفية فافترق الناس
فيه فريقان فريق يتصدى به ويعول على اقواله ويعمل برأيه ويرى
انه شيخ الاسلام واجل حفاظ اهل الملة الاسلامية وفريق يبدعه
ويضلاه ويرزى عليه باثباته الصفات وينتقد عليه مسائل منها ما له
فيد سلف ومنها ما زعموا انه خرق فيه الاجماع ولم يكن له فيه سلف
وكانت له ولهم خطوب كثيرة وحسابه وحسابهم على الله الذي
لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وله الى وفاته هذا عدة اتباع
باشام وقليل بمصر هذا وبين الاشاعرة والماتريدية اتباع ابي منصور
محمد بن محمود الماتريدي وهم طائفة الفقهاء الحنفية مقلدوا الامام
ابي حنيفة النعمان بن ثابت وصاحبيه ابي يوسف يعقوب بن ابراهيم
الحضرمي ومحمد بن الحسن الشيباني رضى الله عنهم من الخلفاء في
العقائد ما هو مشهور في موضعه وهو اذا تتبع يبلغ بضع عشرة
مسألة كان بسببها في اول الامر تباين وتنافر وقدح كل منهم في
عقيدة الآخر الا ان الامر آل آخر الى الاغضاء ولله الحمد فهذا
اعرك الله بيان ما كانت عليه عقائد الامة من ابتداء الامر الى وفاته
هذا قد فصلت فيه ما اجله اهل الاخبار واجلت ما فصلوا فدونك
طالب العلم تناول ما قد بذلت فيه جهدي واطلت بسببه سهرى
في تصفح دواوين الاسلام وكتب الاخبار فقد وصل اليك صفوا
ونلته عفوا بلا تكلف مشقة ولا بذل مجهود ولكن الله يمين على من
يشاء من عبادته

﴿ ذكر ترجمة الاشعري وعقائده ﴾

هو ابو الحسن على بن اسمعيل بن ابي بشر اسمعيل بن سالم بن اسمعيل

بن عبد الله بن موسى بن بلال بن ابي بردة عامر بن ابي موسى واسمه
عبد الله بن قيس الاشعري البصري وال سنة ست وستين ومائتين
وقيل سنة سبعين وتوفي ببغداد سنة بضع وثلثين وثلثمائة وقيل سنة
اربع وعشرين وثلثمائة سمع زكريا الساجي وابا حليفة الجمعي وسهل
بن نوح ومحمد بن يعقوب المقرئ وعبد الرحمن بن خلف الضبي المصري
وروى عنهم في تفسيره كثيرا وتلمذ لزوج امه ابي علي محمد بن
عبد الوهاب الجبائي واقتدى برأيه في الاعتزال عدة سنين حتى صار
من ائمة المعتزلة ثم رجع عن القول بخلق القرآن وغيره من آراء المعتزلة
ومعد يوم الجمعة بجامع البصرة كرسيا ونادى باعلى صوته من عرفني
فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسى انا فلان بن فلان كنت
اقول بخلق القرآن وان الله لا يرى بالابصار وان افعال الشرانا افعالها
وانا نائب مقلع معتقد الرد على المعتزلة مبين لفضائلهم ومعائبهم
واخذ من حينئذ في الرد عليهم وسلك بعض طريق ابي محمد عبد الله
بن محمد بن سعيد بن كلاب القطان وبني على قواعده وصنف خمسة
وخسين تصنيفا منها كتاب اللع وكتاب الموجز وكتاب ابضاح
البرهان وكتاب التبيين على اصول الدين وكتاب الشرح والتفصيل
في الرد على اهل الافك والتضليل وكتاب الابانة وكتاب تفسير القرآن
يقول انه في سبعين مجلدا وكانت غلته من ضيعة وقفها بلال بن
ابي بردة على عقبه وكانت نفقته في السنة سبعة عشر درهما وكانت
فيه دعاية ومزح كثير وقال مسعود بن شبيعة في كتاب التعليم
كان حنفي المذهب معتزلي الكلام لانه كان ريب ابي علي الجبائي وهو
الذي رياه وعلمه الكلام وذكر الخطيب انه كان يجلس ايام الجمع
في حلقة ابي اسحق المروزي الفقيه في جامع المنصور وعن ابي بكر
بن الصيرفي كان المعتزلة قد رفعوا رؤسهم حتى اظهر الله تعالى

الاشعري فجزهم في اقاع السماسم * وجلة عقيدته ان الله تعالى عالم بعلم قادر بقدرة حي بحيوة مرید بارادة متكلم بكلام سمیع بسمع مجیر بمرور وان صفاته ازلیة قائمة بذاته تعالى لا یقال هی هو ولا هی غیره ولا لاهی هو ولا غیره وعلمه واحد یتعلق بجمع المعلومات وقدرته واحدة یتعلق بجمع ما یصح وجوده وارادته واحدة یتعلق بجمع ما یقبل الاختصاص وكلامه واحد هو امر ونهی وخبر واستخبار ووعد ووعدید وهذه الوجوه راجعة الى اعتبارات فی كلامه لا الى نفس الكلام والافاظ المنزلة على لسان الملائكة الى الانبیاء دلالات على الكلام الازلی فالمدلول وهو القرآن المقروء قديم ازل والدلالة وهی العبارات وهی القراءة مخلوقة محدثة قال وفرق بین القراءة والمقروء والتلاوة والتلو كما فرق بین الذکر والمدکور قال والكلام معنی قائم بالنفس والعبارة دالة على ما فی النفس وانما تسمى العبارة كلاما مجازا قال واراد الله تعالى جمع الکائنات خیرها وشرها ونفعها وضرها ومال فی كلامه الى جواز تکلیف ما لا یطاق لقوله ان الاستطاعة مع الفعل وهو مکلف بالفعل قبله وهو غیر مستطیع قبله على مذهبه قال وجیع افعال العباد مخلوقة مبتدعة من الله تعالى مکتسبة للعبد والنسب عبارة عن الفعل القائم بمحل قدرة العبد قال والخالق هو الله تعالى حقيقة لا یشاركه فی الخلق غیره فاحص وصفه هو القدرة والاختراع وهذا تفسیر اسم الباری قال وكل موجود یصح ان یرى والله تعالى موجود فیصح ان یرى وقد صح السمع بان المؤمنین یرونه فی الدار الآخرة فی الکتاب والسنة ولا یجوز ان یرى فی مکان ولا صورة مقابلة واتصال شعاع فان ذلك کله محال وماهیة الرؤیة له فیها رأیان احدهما انه علم مخصوص یتعلق بالوجود دون العدم والثانی

انه ادراك وراء العلم واثبت السمع والبصر صفتين ازليتين هما ادراكا وراء العلم واثبت اليدين والوجه صفات جزئية ورد السمع بها فيجب الاعتراف به وخالف المعتزلة في الوعد والوعيد والسمع والعقل من كل وجه وقال الايمان هو التصديق بالقلب والقول باللسان والعمل بالاركان فرع الايمان فمن صدق بالقلب اى اقر بوحداية الله تعالى واعترف بالرسول تصديقا لهم فيما جاؤا به فهو مؤمن وصاحب الكيرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة فحكمه الى الله اما ان يغفر له برحمته او يشفع له رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ان يعذبه بعدله ثم يدخله الجنة برحمته ولا يخلد في النار مؤمن قال ولا اقول انه يجب على الله سبحانه قبول توبته بحكم العقل لانه هو الموجب لا يجب عليه شئ اصلا بل قد ورد السمع بقبول توبة التائبين واجابة دعوة المضطرين وهو المالك لخلقهم يفعل ما يشاء وبحكم ما يريد فوادخل الخلائق باجمعهم النار لم يكن جورا ولو ادخلهم الجنة لم يكن حيفا ولا يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور لانه المالك المطلق والواجبات كلها سمعية فلا يوجب العقل شيئا البتة ولا يقتضى تحسينا ولا تقبيحا فعرفة الله تعالى وشكر المنعم واثابة الطائع وعقاب العاصى كل ذلك بحسب السمع دون العقل ولا يجب على الله شئ لا صلاح ولا اصلح ولا لطف بل الثواب والصلاح واللطف والنعيم كلها تفضل من الله تعالى ولا يرجع اليه تعالى نفع ولا ضرر فلا ينتفع بشكر شاكر ولا يتضرر بكفر كافر بل يتعالى ويتقدس عن ذلك وبعث الرسل جائز لا واجب ولا مستحيل فاذا بعث الله تعالى الرسول وابده بالمعجزة الخارقة للعادة ونحدى ودعا الناس وجب الاصغاء اليه والاستماع منه والامثال لاوامره والانتهاه عن نواهيه وكرامات الاولياء حق والايمان بما جاء في القرآن والسنة من

الآخبار عن الأمور الغائبة عنا مثل اللوح والقلم والعرش والكرسى والجنة
والنار حق وصدق وكذلك الأخبار عن الأمور التي ستقع في الآخرة مثل
سؤال القبر والثواب والعقاب فيه والحشر والمعاد والميزان والصراط
وانقسام فريق في الجنة وفريق في السعير كل ذلك حق وصدق
يجب الإيمان والاعتراف به والامامة تثبت بالاتفاق والاختيار دون
النص والتعيين على واحد معين والأئمة مترتبون في الفضل ترتبهم
في الامامة قال ولا أقول في عابضة وطلحة والزبير رضي الله عنهم الا انهم
رجعوا عن الخطأ وأقول ان طلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة
وأقول في معاوية وعمرو بن العاص انهما بغيا على الامام الحق على
بن ابي طالب رضي الله عنه فقاتلهم مقاتلة اهل البغي وأقول ان اهل
النهر وان الشراة هم المارقون عن الدين وان علما رضي الله عنه كان
على الحق في جميع احواله والحق معه حيث دار فهذه جملة من اصول
عقيدته التي عليها الآن جماهير اهل الامصار الاسلامية والتي من
جهر بخلافها اربق دمه والاساعرة يسمون الصفائية لاثباتهم صفات
الله تعالى القديمة ثم افترقوا في الانقسام الواردة في الكتاب والسنة
كالاستواء والنزول والاصبع واليد والقدم والصورة والجنب والمجى
على فرقتين فرقة تؤول جميع ذلك على وجوه محتملة اللفظ وفرقة
لم يتعرضوا للتأويل ولا صاروا الى التشبيه ويقال لهؤلاء الاشعرية
الاسرية فصار للمسلمين في ذلك خمسة افوال احدها اعتقاد ما يفهم
مثله من اللغة وثانيها السكوت عنها مطلقا وثالثها السكوت عنها
بعد نفي ارادة الظاهر ورابعها حملها على المجاز وخامسها حملها
على الاشتراك ولكل فريق ادلة وحجج تضمنتها كتب اصول الدين
* ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم والله يحكم بينهم
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون * قف * اعلم ان الله سبحانه طلب

من الخلق معرفته بقوله تعالى * وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون * قال ابن عباس وغيره يعرفون فخلق تعالى الخلق وتعرف اليهم بالسنة الشرائع المنزلة فعرفه من عرفه سبحانه منهم على ما عرفهم فيما تعرف به اليهم وقد كان الناس قبل انزال الشرائع بجماعة الرسل عليهم السلام علمهم بالله تعالى انما هو بطريق التنزيه له عن سمات الحدوث وعن التركيب وعن الافتقار ويصفونه سبحانه بالافتقار المطلق وهذا التنزيه هو المشهور عقلا ولا يتعداه عقل اصلا فلما انزل الله شريعته على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم واكمل دينه كان سبيل العارف بالله ان يجمع في معرفته بالله بين معرفتين احدهما المعرفة التي تقتضيها الادلة العقلية والاخرى المعرفة التي جاءت بها الاخبارات الالهية وان يرد علم ذلك الى الله تعالى ويؤمن به وبكل ما جاءت به الشريعة على الوجه الذي اراده الله تعالى من خير تأويل بفكره ولا تحكم فيه برأيه وذلك ان الشرائع انما انزلها الله تعالى ليعلم استقلال العقول البشرية بادراك حقائق الاشياء على ما هي عليه في علم الله واتى لها ذلك وقد تقيدت بما عندها من اطلاق ما هنالك فان وهبها علما بمراده من الاوضاع الشرعية ومنحها الاطلاع على حكمه في ذلك من فضله تعالى فلا يضيف العارف هذه المنة الى فكره فان تنزيهه لربه تعالى بفكره يجب ان يكون مطابقا لما انزله سبحانه على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من الكتاب والسنة والا فهو تعالى منزّه عن تنزيه عقول البشر بافكارها فانها مقيدة باوطارها فتنزيهها كذلك مقيد بحسبها وبموجب احكامها وآثارها الا اذا خلت عن الهوى فانها حينئذ يكشف الله لها العطاء عن بصائرهما ويهديهما الى الحق فتزده الله تعالى عن التنزيهات العرفية بالاافكار العادية وقد اجع المسلمون قاطبة على

جواز رواية الاحاديث الواردة في الصفات ونقلها وتبليغها من غير خلاف بينهم في ذلك ثم اجمع اهل الحق منهم على ان هذه الاحاديث مصروفة عن احتمال مشابهة الخلق لقول الله تعالى * ليس كمثل شئ * وهو السميع البصير * ولقول الله تعالى * قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد * وهذه السورة يقال لها سورة الاخلاص وقد عظم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شأنها ورغب امره في تلاوتها حتى جعلها تعدل ثلث القرآن من اجل انها شاهدة بتزيه الله تعالى وعدم الشبه والمثل له سبحانه وسميت سورة الاخلاص لاشتمالها على اخلاص التوحيد لله عن ان يشوبه ميل الى تشبيهه بالخلق واما الكاف التي في قوله تعالى * ليس كمثل شئ * فانها زائدة وقد تقرر ان الكاف والمثل في كلام العرب اتيا للتشبيه فجعلهما الله تعالى ثم نفى بهما عنه ذلك فاذا ثبت اجماع المسلمين على جواز رواية هذه الاحاديث ونقلها مع اجماعهم على انها مصروفة عن التشبيه لم يبق في تعظيم الله تعالى بذكرها الا نفي التعطيل لكون اعداء المرسلين سموا ربهم سبحانه اسماء نفوا فيها صفاته العليا فقال قوم من الكفار هو طبيعة وقال آخرون منهم هو علة الى غير ذلك من الحادهم في اسمائه سبحانه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الاحاديث المشتملة على ذكر صفات الله العليا ونقلها عنه اصحابه البررة ثم نقلها عنهم ائمة المسلمين حتى انتهت البينا وكل منهم يرويها بصفتها من غير تاويل لشيء منها مع علمنا انهم كانوا يعتقدون ان الله سبحانه وتعالى * ليس كمثل شئ * وهو السميع البصير * ففهمنا من ذلك ان الله تعالى اراد بما نطق به رسوله صلى الله عليه وسلم من هذه الاحاديث وتناولها عنه الصحابة رضي الله عنهم وبلغوها لامته ان يغص بها في حلوق الكافرين وان يكون ذكرها نكأ في قلب

كل ضال معطل مبتدع يفتو اثر المبتدعة من اهل الطبايع وعباد
العلل فلذلك وصف الله تعالى نفسه الكريمة بها في كتابه ووصفه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا بما صح عنه وثبت فدل على ان
المؤمن اذا اعتقد ان الله ليس كمثل شئ وهو السميع البصير * وانه
احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كان ذكره لهذه
الاحاديث تمكين الاثبات وشجها في حلق المعطلة وقد قال الشافعي
رحمه الله الاثبات امكن نقله الخطابي ولم يبلغنا عن احد من الصحابة
والتابعين وتابعيهم انهم اولوا هذه الاحاديث والذي يمنع من
تأويلها اجلال الله تعالى عن ان تضرب له الامثال وانه اذا نزل
القرآن بصفة من صفات الله تعالى كتأوله سبحانه * يد الله فوق ايديهم *
فان نفس تلاوة هذا يفهم منه السامع المعنى المراد به وكذا قوله تعالى
بل يده مبسوطتان عند حكايته تعالى عن اليهود ونسبتهم اليه الى البخل
فقال تعالى * بل يده مبسوطتان ينفق كيف يشاء * فان نفس تلاوة هذا
مبينة للمعنى المقصود وايضا فان تأويل هذه الاحاديث يحتاج الى
ان يضرب الله تعالى فيها المثل نحو قولهم في قوله تعالى * الرحمن على
العرش استوى * الاستواء الاستيلاء كقولك استوى الامير على البلد
وانشدوا * قد استوى بشر على العراق * فلزمهم تشبيه البارئ تعالى
ببشر واهل الاثبات نزهاوا جلال الله عن ان يشبهوه بالاجسام حقيقة
ولا مجازا وعلموا مع ذلك ان هذا النطق يستعمل على كلمات متداولة
بين الخالق وخلقهم وتخرجوا ان يقولوا مشتركة لان الله تعالى
لا شريك له ولذلك لم يتأول السلف شيئا من احاديث الصفات مع
علمنا قطعا انها عندهم مصروفة عما يسبق اليه ظنون الجاهل من
مشابهتها لصفات المخلوقين وتأمل تجد الله تعالى لما ذكر المخلوقات

المتولدة من الذكر والانثى في قوله سبحانه * خلق لكم من انفسكم ازواجا
ومن الانعام ازواجا يذراؤكم فيه * علم سبحانه ما يخطر بقلوب الخلق
مقال عز من قائل * ليس كمثله شيء وهو السميع البصير * قف * واعلم
ان السبب في خروج أكثر الطوائف عن ديانة الاسلام ان الفرس
كانت من سعة الملك وعلو اليد على جميع الامم وجلالة الخطر في
انفسها بحيث انهم كانوا يسمون انفسهم الاحرار والاسياد وكانوا
يعدون سائر الناس عبيدا لهم فلما اعتنوا بزوا الدولة عنهم على
ايدى العرب وكانت العرب عند الفرس اقل الامم خطرا تعاضهم
الامر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الاسلام بالحاربة في اوقات
شتى وفي كل ذلك يظهر الله تعالى الحق وكان من قائمهم شنفاد
واشبنس والمقفع وبالك وغيرهم وقبل هؤلاء رام ذلك عمار الملقب
خدasha وابو مسلم السروح فرأوا ان كيدهم على الحيلة انجع فآظهم
قوم منهم الاسلام واستمالوا اهل التشيع باظهار محبة اهل بيت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم واستبشاع ظلم على بن ابي طالب رضى الله عنه
ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى اخرجوهم عن طريق الهدى فقوم
ادخلوهم الى القول بان رجلا ينتظر بدعى المهدى عنده حقيقة
الدين اذ لا يجوز ان يؤخذ الدين عن كفار اذ نسبوا اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الكفر وقوم خرجوا الى القول بادعاء النبوة
لقوم سموهم به وقوم سلكوا بهم الى القول بالحلول وسقوط الشرائع
وآخرون تلاعبوا بهم فاوجبوا عليهم خمسين صلوة في كل يوم وليلة
وآخرون قالوا بل هي سبع عشرة صلوة في كل صلوة خمس عشرة
ركعة وهو قول عبيد الله بن عمرو بن الحارث الكندي قبل ان يصير
خارجيا صفريا وقد اظهر عبدالله بن سبأ الحميري اليهودى الاسلام
ليكيد اهله فكان هو اصل اثاره الناس على عثمان بن عفان رضى الله

عنه واحرق على رضى الله عنه منهم طوائف اعلنوا بالهينته ومن هذه الاصول حدثت الاسمعية والقرامطة والحق الذي لا ريب فيه ان دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجوهر لا سرنجته وهو كلمة لازم كل احد لا مسامحة فيه ولم يكتم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم شيئا من الشريعة ولا كلمة واحدة ولا اختص به زوجة ولا ولد عم ولا كتمه عن الاحمر والاسود ورعاة الغنم ولا كان عنده صلى الله عليه وسلم سر ولا رمز ولا باطن غير مادعا الناس كلهم اليه ولو كنتم شيئا لما بلغ كما امر ومن قال هذا فهو كافر باجماع الامة واصل كل بدعة في الدين البعد عن كلام السلف والانحراف عن اعتقاد الصدر الاول حتى بالغ القدرى في القدر فجعل العبد خالقا لافعاله وبالغ الجبرى في مقابله فسلب عنه الفعل والاختيار وبالغ المعطل في التنزيه فسلب عن الله تعالى صفات الجلال ونعوت الكمال وبالغ المشبه في مقابله فجعله كواحد من البشر وبالغ المرجئ في سلب العقاب وبالغ المعتزلى في التخليد في العذاب وبالغ الناصبى في دفع على رضى الله عنه عن الامامة وبالغت الغلاة حتى جعلوه الها وبالغ السنى في تقديم ابى بكر رضى الله عنه وبالغ الرافضى في تأخيرته حتى كفره وميدان الظن واسع وحكم الوهم غالب فتعارضت الظنون وكثرت الاوهام وبلغ كل فريق في الشر والعناد والبغى والفساد الى اقصى غاية وابتعد نهاية وتباغضوا وتلاعنوا واستحلوا الاموال واستباحوا الدماء وانتصروا بالدول واعتانوا بالملوك فلو كان احدهم اذا بالغ في امر نازع الآخر في القرب منه فان الظن لا يبعد عن الظن كثيرا ولا ينتهى في المنازعة الى الطرف الآخر من طريق التقابل لكنهم ابوا الا ما قدمنا ذكره من التداير

والتقاطع * ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك * انتهى كلام المقرئ
في الخطط

﴿ ذكر تقسيم اهل العالم جملة مرسله ﴾

قال ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في الملل والنحل من
الناس من قسم اهل العالم بحسب الاقاليم السبعة واعطى اهل كل
اقليم حظه من اختلاف الطبائع والانفس التي تدل عليها الالوان
والاسن ومنهم من قسمهم بحسب الاقطار الاربعة التي هي الشرق
والغرب والجنوب والشمال ووفر على كل قطر حقه من اختلاف
الطبائع وتباين الشرائع ومنهم من قسمهم بحسب الامم فقال كبار
الامم اربعة العرب والعجم والروم والهند ثم زواج بين امة وامة
فذكر ان العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد واكثر ملهم
الى تقرير خواص الاشياء والحكم باحكام الماهيات والحقائق واستعمال
الامور الروحية والروم والعجم يتقاربان على مذهب واحد اكثر ملهم
الى تقرير طبائع الاشياء والحكم بالحكم الكيفيات والكميات واستعمال
الامور الجسمانية ومنهم من قسمهم بحسب الآراء والمذاهب وذلك
غرضنا في هذا التأليف وهم منقسمون بالقسم الصحيحة الاولى الى
اهل الديانات والملل واهل الاهواء والنحل فارباب الديانات مطلقا
مثل المجوس واليهود والنصارى والمسلمين واهل الاهواء والآراء
مثل الفلاسفة الدهرية والصائبة وعبد الكواكب والاثوان والبراهمة
ويفترق كل منهم فرقا فاهل الاهواء ليست تنضبط مقالاتهم في عدد
معلوم واهل الديانات قد انحصرت مذاهبهم بحكم الخبر الوارد فيها
فافتقت المجوس على سبعين فرقة واليهود على احدى وسبعين فرقة

والنصارى على اثنين وسبعين فرقة والمسلمون على ثلث وسبعين فرقة والناجيسة ابدا من الفرق واحدة اذ الحق من القضيتين المتقابلتين في واحدة ولا يجوز ان تكون قضيتان متناقضتان متقابلتان على شرائع التقابل الا وان تقسما الصدق والكذب فيكون الحق في احدهما دون الاخرى ومن المحال الحكم على المتخاصمين المتضادين في اصول المعقولات باثنيهما محققان صادقان واذا كان الحق في كل مسألة عقلية واحدة فالحق في جميع المسائل يجب ان يكون مع فرقة واحدة وانما عرفنا هذا بالسمع وعنه اخبر التنزيل في قوله عز وجل * ومن خلقنا امة بهدون بالحق وبه يعدلون * واخبر النبي صلعم ستفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة والباقون هلكي قيل ومن الناجية قال اهل السنة والجماعة قيل وما السنة والجماعة قال ما انا عليه اليوم واصحابي وقال لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق الى يوم القيامة وقال صلعم لا تجتمع امتي على الضلالة

﴿ ذكر طرق تعديد الفرق الاسلامية ﴾

قد قدمنا الكلام على ذلك ونذكر هنا ما ذكره صاحب المال على الجملة * اعلم ان لاصحاب المقالات طرقا في تعديد الفرق الاسلامية لا على قانون مستند الى نص ولا على قاعدة مخبرة عن الوجود فما وجدت مصنفين منهم متفقين على منهج واحد في تعديد الفرق ومن المعلوم الذي لامراء فيه ان ليس كل من تميز عن غيره بمقالة ما في مسألة ما عدا صاحب مقالة فتكاد تخرج المقالات عن الحصر والعُد ويكون من انفرد بمسألة في احكام الجواهر مثلا معدودا في عداد اصحاب المقالات فلا بد اذا من ضابط في مسائل هي اصول

وقواعد يكون الاختلاف فيها اختلافا يعتبر مقالة او بعد صاحب مقالة وما وجدت لاحد من ارباب المقالات عناية بتقرير هذا الضابط الا انهم استرسلوا في ايراد مذاهب الامة كيف اتفق وعلى الوجه الذى وجد لا قانون مستقر واصل مستقر فاجتهدت على ما تيسر من التقدير وتقدر من التيسير حتى حصرتها في اربع قواعد هى اصول الكبار * القاعدة الاولى * الصفات والتوحيد فيها وهى تشمل على مسائل الصفات الازلية اثباتا عند جماعة ونفيا عند جماعة وبيان صفات الذات وصفات الفعل وما يجب لله تعالى او ما يجوز عليه وما يستحيل وفيها الخلاف بين الاشعرية والكرامية والمعتزلة * القاعدة الثانية * القدر والعدل وهى تشمل على مسائل القضاء والقدر والجبر والكسر وارادة الخير والشر والمقدور والمعلوم اثباتا عند جماعة ونفيا عند جماعة وفيها الخلاف بين القدرية والجارية والجبرية والاشعرية * القاعدة الثالثة * الوعد والوعيد والاسماء والاحكام وهى تشمل على مسائل الايمان والتوبة والوعيد والارجاء والتكفير والتفضيل اثباتا على وجه عند جماعة ونفيا عند جماعة وفيها الخلاف بين المرجئة والوعيدية والمعتزلة والاشعرية والكرامية * القاعدة الرابعة * السمع والعقل والرسالة والامامة وهى تشمل على مسائل التحسين والتقبيح والصالح والاطف والعصمة فى النبوة وشروط الامامة نصا عند جماعة واجماعا عند جماعة وكيفية انتقالها على مذهب من قال بالنص وكيفية اثباتها على مذهب من قال بالاجماع والخلاف فيها بين الشيعة والخوارج والمعتزلة والكرامية والاشعرية فاذا وجدنا افراد واحد من ائمة الامة بمقالة من هذه القواعد عددنا مقالاته مذهبها وجماعته فرقة وان وجدنا واحدا انفرد بمسئلة فلا نجعل مقالاته مذهبها وجماعته

فرقة بل نجعله متدرجا تحت واحد ممن وافق سواها مقالة ورددنا باقي مقالاته الى الفروع التي لا تعد فذهبا مفردا فلا تذهب المقالات الى غير النهاية واذا تعينت المسائل التي هي قواعد الخلاف تبينت اقسام الفرق وانحصرت كبارها في اربع بعد ان تداخل بعضها في بعض * قف * كبار الفرق الاسلامية اربع القدريّة الصفايّة الشيعيّة الخوارج ثم يتركب بعضها مع بعض ويتشعب عن كل فرقة اصناف فتصل الى ثلث وسبعين فرقة ولاصحاب كتب المقالات طريقان في الترتيب احدهما انهم وضعوا المسائل اصولا ثم اوردوا في كل مسألة مذهب طائفة طائفة وفرقة فرقة والثاني انهم وضعوا الرجال واصحاب المقالات اصولا ثم اوردوا مذاهبهم في مسألة مسألة والطريقة الاخيرة اضبط للاقسام والبق بابواب الحساب

﴿ ذكر اول شبهة وقعت في الخليقة ومن مصدرها في الاول ﴾

﴿ ومن مظهرها في الآخر ﴾

اعلم ان اول شبهة وقعت في الخليقة شبهة ابليس لعنه الله ومصدرها استبداده بالرأى في مقابلة النص واختباره الهوى في معارضة الامر واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم عليه السلام وهي الطين وانشبت من هذه الشبهة سبع شبهات وسارت في الخليقة وسرت في اذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلال وتلك الشبهات مسطورة في شرح الاناجيل الاربعة لوقا ومارقوس ويوحنا ومتى ومذكورة في التوراة متفرقة على شكل مناظرة بينه وبين الملائكة بعد الامر بالسجود والامتناع منه قال كما نقل عنه اني سمعت

ان البارى تعالى الهى واله الخلق عالم قادر ولا يسأل عن قدرته
ومشيئته فانه مهما اراد شيئا قال له كن فيكون وهو حكيم الا انه
يتوجه على مساق حكمته اسئلة قالت الملائكة ما هى وكم هى قال
لعنه الله سبعة * الاول * منها انه علم قبل خلقى اى شئ يصدر
عنى ويحصل منى فلم خلقنى اولا وما الحكمة فى خلقه اياى * والثانى *
اذ خلقنى على مقتضى ارادته ومشئته فلم كلفنى بمعرفته وطاعته
وما الحكمة فى التكليف بعد ان لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية
* والثالث * اذ خلقنى وكلفنى فالتزمت تكليفه بالعرفه والطاعة
فعرفت واطعت فلم كلفنى بطاعة آدم والسجود له وما الحكمة فى هذا
التكليف على الخصوص بعد ان لا يزيد ذلك فى معرفتى وطاعتى
* والرابع * اذ خلقنى وكلفنى على الاطلاق وكلفنى بهذا التكليف
على الخصوص فاذا لم اسجد فلم لعنى واخرجنى من الجنة وما الحكمة
فى ذلك بعد ان لم ارتكب قبيحا الا قولى لا اسجد الا لك * والخامس *
اذ خلقنى وكلفنى مطلقا وخصوصا فلم اطع لعنى وطرردنى فلم
طرقنى الى آدم حتى دخلت الجنة ثانيا وغررت بوسوستى فاكل من
الشجرة المنهى عنها وخرجه من الجنة معى وما الحكمة فى ذلك
بعد ان لو منعنى من دخول الجنة استراح منى وبقي خالدا فيها
* والسادس * اذ خلقنى وكلفنى عموما وخصوصا لعنى ثم طرقنى
الى الجنة وكانت الحصومة بينى وبين آدم فلم سلطنى على اولاده
حتى اراهم من حيث لا يرونى وتؤثر فيهم وسوستى ولا يؤثر فى حولهم
وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم وما الحكمة فى ذلك بعد ان لو خلقهم
على الفطرة دون من يحتالهم عنها فبعثوا طاهرين سامعين مطيعين
كان احرى بهم واليق بالحكمة * والسابع * سلما هذا كله خلقنى
وكلفنى مطلقا ومقيدا واذا لم اطع لعنى وطرردنى واذا اردت دخول

الجنة مكنتي وطرفني واذا عملت على اخرجني ثم سلطني على بني آدم فلم اذا استمهلت اهلني فقلت انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو اهلكني في الحال استراح آدم والخلق مني وما بقي شرما في العالم ليس بقاء العالم على نظام الخير خيرا من امتزاجه بالشر قال فهذه حجتى على ما ادعيت في كل مسألة قال شارح الانجيل فلوحي الله تعالى الى الملائكة قولوا له انك في تسليمك الاول انى الهك واله الخلق غير صادق ولا مخلص اذ لو صدقت انى اله العالمين ما احتكمت على بل فاننا الله الذى لا اله الا انا لا اسئل عما افعل والخلق مسئولون هذا الذى ذكرته مذكور في التوراة ومسطور في الانجيل على الوجه الذى ذكرته * قف * وكنت برهة من الزمان اتفكر واقول ان من المعلوم الذى لا مرء فيه ان كل شبهة وقعت لبني آدم فلما وقعت من اضلال الشيطان الرجيم ووساوسه ونسأت من شبهاته واذا كانت الشبهات محصورة في سبع عادت كبار البدع والاضلالات الى سبع ولا يجوز ان بعدد شبهات فرق الزيف والكفر هذه الشبهات وان اختلفت العبارات وتباينت الطرق فانها بالسببة الى انواع الضلالات كالبدور ويرجع جملتها الى انكار الامر بعد الاعتراف بالحق والى الجنوح الى الهوى في مقابلة النص ومن جادل نوحا وهودا وصالحا وابراهيم ولوطا وسعيبا وموسى وعيسى ومحمدا صلوات الله عليهم اجمعين كلهم نسجوا على منوال الاعين الاول في اظهار شبهاته وحاصلها يرجع الى دفع التكليف عن انفسهم وجحد اصحاب الشرائع والتكليف باسرها اذ لا فرق بين قولهم * ابشر يهدونا * وبين قوله * أسجد لمن خلقت طينا * وعن هذا نصار مفصل الخلاف ومحرز الافتراق ما هو في قوله تعالى * وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان

قالوا ابعث الله بشرا رسولا * فبين ان المانع من الايمان هو هذا المعنى كما قال في الاول * ما منعك أن لا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه * وقال المتأخر من ذريته كما قال المتقدم * انا خير من هذا الذى هو مهين * وكذلك لو تعقبنا احوال المتقدمين منهم وجدناها مطابقة لاقوال المتأخرين * كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل * فاللعين الاول لما ان حكم بعقل على من لا يحتكم عليه العقل لزمه ان يجرى حكم الخالق فى الخلق او حكم الخلق فى الخالق والاول غلوا والثانى تقصير فثار من الشبهة الاولى مذهب الحلولية والتناسخية والمشبهة والغلاة من الروافض حيث غلوا فى حق شخص من الاشخاص حتى وصفوه بصفات الجلال وثار من الشبهة الثانية مذهب القدرية والجبرية والمجسمة حيث قصروا فى وصفه تعالى بصفات المخلوقين فالعزلة مشبهة الافعال والمشبهة حلولية الصفات وكل واحد منهم اعور باى عينيه شاء فان من قال انما يعسن منه ما يعسن منا ويقبح منه ما يقبح منا فقد شبه الخالق بالخلق ومن قال يوصف البارى تعالى بما يوصف به الخلق او يوصف الخلق بما يوصف به البارى تعالى عز اسمه فقد اعترل عن الحق وسنخ القدرية طلب العلة فى كل شئ وذلك من سنخ اللعين الاول اذ طلب العلة فى الخلق اولا والحكمة فى التكليف ثانيا والفائدة فى تكليف السجود لا دم عليه السلام ثالثا وعنه نشأ مذهب الخوارج اذ لا فرق بين قولهم لا حكم الا لله ولا حكم للرجال وبين قوله لا اسجد الا لك اسجد لبشر خلقته من صلصال وبالجمل * كلا طرفى قصد الامور ذميم * فالعزلة غلوا فى التوحيد بزعمهم حتى وصلوا الى التعطيل بنى الصفات والمشبهة قصروا حتى وصفوا الخالق بصفات الاجسام والروافض غلوا فى النبوة والامامة حتى وصلوا الى الحلول والخوارج

قصرُوا حيث نفوا تحكيم الرجال وانت ترى ان هذه الشبهات كلها ناشئة من شبهات اللعين وذلك في الاول مصدرها وفي الآخر مظهرها واليه اشار التنزيل في قوله تعالى * ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين * وشبه النبي صلّم كل فرقة ضالة من هذه الامة بامة ضالة من الامم السالفة فمقال القدريّة مجوس هذه الامة وقال المشبهة يهود هذه الامة والرافضة نصاراها وقال صلّم جلّة * لتسلكن سبل الامم قبلكم حذوا القعدة بالقعدة والتعل بالنعل حتى لود خلّوا جحر ضب لدخلتموه *

﴿ ذكر اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيف ﴾

﴿ انشعابها ومن مصدرها ومن مظهرها ﴾

كما قررنا ان الشبهات التي وقعت في آخر الزمان هي بعينها تلك الشبهات التي وقعت في اول الزمان كذلك يمكن ان يقرر في زمان كل نبي ودور صاحب كل ملة وشريعة ان شبهات امتّه في آخر زمانه ناشئة من شبهات خصمه اول زمانه من الكفار والمنافقين واكثرها من المنافقين وان خفي علينا ذلك في الامم السالفة لتمامي الزمان فلم يخف في هذه الامة ان شبهاتها نشأت كلها من شبهات منافقي زمن النبي صلّم اذ لم يرضوا بحكمه فيما كان بأمر وينهى وشرعوا فيما لا مخرج للفكر فيه ولا مسرى وسألوا عما منعوا من الخوض فيه والسؤال عنه وجادلوا بالباطل فيما لا يجوز الجدل فيه اعتبر حديث ذي الخويصرة التميمي اذ قال اعدل يا محمد فانك لم تعدل حتى قال صلّم * ان لم اعدل فمن يعدل * فعاود اللعين وقال هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى وذلك خروج صحيح على النبي صلّم

واوصار من اعترض على الامام الحق خارجيا فن اعترض على الرسول الحق اولى ان يصير خارجيا وليس ذلك قولاً بتحسين العقل وتقييده وحكما بالهوى في مقابلة النص واستكبارا على الامر بقياس العقل حتى قال عليه السلام * سيخرج من ضئضى هذا الرجل قوم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية * الخبر بتمامه واعتبر حال طائفة من المنافقين يوم احد اذ قالوا * هل لنا من الامر من شئ * وقولهم * لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا * وقولهم * او كانوا عندنا ماماتوا وما قتلوا * فهل ذك الا تصریح باقدر وقول طائفة من المشركين * لو شاء الله ما عدنا من دونه من شئ * وقول طائفة * انطعم من لو يشاء الله اطعمه * تصریح بالجبر واعتبر حال طائفة اخرى حيث جاءوا في ذات الله تفكرا في جلاله وتصرفا في افعاله حتى منعهم وخوفهم بقوله تعالى * و يرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال * فهذا ما كان في زمانه عليه السلام وهو على شوكرته وقوته وصحة بدنه والمنافقون يخادعون فبطهرون الاسلام ويبطنون النفاق وانما يظهر نفاقهم في كل وقت بالاعتراض على حركاته وسكناته فصارت الاعتراضات كالبدور وظهر منها الشبهات كالزروع واما الاختلافات الواهمة في حال مرضه وبعد وفاته بين الصحابة رضى الله عنهم فهي اختلافات اجتهادية كما قيل كان غرضهم فيها اقامة مراسم الشرع وادامة مناهج الدين * فاول تنازع * في مرضه فيما رواه محمد بن اسمعيل البخارى باسناده عن عبد الله بن عباس قال لما استند بالنبي صلعم مرضه الذي مات فيه قال * اتوني بدواة وقرطاس اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي * فقال عمر ان رسول الله صلعم قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله وكثر اللفظ فقال النبي صلعم * قوموا عني لا يبغي عندي

التنازع * قال ابن عباس الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله ﷺ الخلف الثاني * في مرضه انه قال * جهزوا جيش اسامة ابن الله من تخلف عنه * فقال قوم يجب علينا امتثال امره واسامة قد برز من المدينة وقال قوم قد اشتد مرض النبي صالم فلا تسع قلوبنا لمفارقتهم والحالة هذه فنصبر حتى نبصرايش يكون من امره وانما اوردت هذين التنازعين لان المخالفين ربما عدوا ذلك من الخلافات المؤثرة في امر الدين وهو كذلك وان كان الغرض كله اقامة مراسم الشريعة في حال تزلزل القلوب وتسكين نائرة الفتنة المؤثرة عند تقلب الامور * الخلف الثالث * في موته صلى الله عليه وآله وسلم قال عمر بن الخطاب من قال ان محمدا مات قتله بسيفي هذا وانما رفع الى السماء كما رفع عيسى بن مريم عليه السلام وقال ابو بكر بن قحافة من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله محمد فانه حي لا يموت وقرأ هذه الآية * وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم * فرجع القوم الى قوله وقال عمر كاني ما سمعت هذه الآية حتى قرأها ابو بكر * الخلف الرابع * في موضع دفنه صلى الله عليه وآله وسلم اراد اهل مكة من المهاجرين رده الى مكة لانها مسقط رأسه ومأنس نفسه وموطئ قدمه وموطن اهله وموقع رحله واراد اهل المدينة من الانصار دفنه بالمدينة لانها دار هجرته ومدار نصرته وارادت جماعة نقله الى بيت المقدس لانه موضع دفن الانبياء ومنه معراجهم الى السماء ثم اتفقوا على دفنه بالمدينة لما روى عنه عليه السلام * الانبياء يدفنون حيث يموتون * الخلف الخامس * في الامامة واعظم خلاف بين الامة لخلاف الامامة اذ ما سل سيف في الاسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الامامة في كل زمان وقد سهل

الله تعالى ذلك في الصدر الاول فاختلف المهاجرون والانصار فيها
وقالت الانصار منا امير ومنكم امير وانفقوا على رئيسهم سعد بن
عبادة الانصارى فاستدركه ابو بكر وعمر في الحال بان حضرا سقيفة
بنى ساعدة وقال عمر كنت ازور في نفسي كلاما في الطريق فلما
وصلنا الى السقيفة اردت ان اتكلم فقال ابو بكر مه يا عمر فحمد الله
واثنى عليه وذكر ما كنت اقدره في نفسي كانه يخبر عن غيب فقبل
ان يشتغل الانصار بالكلام مددت يدي اليه فبايعته وبايعه الناس
وسكنت الثائرة الا ان بيعه ابى بكر كانت فلتة وفي الله شرها فن
عاد الى مثلها فاقتلوه فلما رجل بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين
فاذهما ثغرة ان يقتلا وانما سكنت الانصار عن دعواهم لرواية ابى
بكر عن النبي صلعم * الأئمة من قريش * وهذه البيعة هي التي جرت
في السقيفة ثم لما عاد الى المسجد اتى الناس عليه وبايعوه عن رغبة
سوى جاعة من بنى هاشم وابى سفيان من بنى امية وامير المؤمنين
على كرم الله وجهه كان مشغولا بما امره النبي من تجهيزه ودفنه
وملازمة قبره من غير منازعة ولا مدافعة ❦ الخلاف السادس ❦
في امر فدك والتوارث عن النبي صلعم ودعوى فاطمة عليها السلام
ورأى تارة وتمليكاً اخرى حتى دفعت عن ذلك بالرواية المشهورة عن
النبي صلعم * نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا فهو صدقة
❦ الخلاف السابع ❦ في قتال مانعي الزكاة فقال قوم لا نقاتلهم
قتال الكفرة وقال قوم بل نقاتلهم حتى قال ابو بكر لو منعوني عقالا
مما اعطوا رسول الله صلعم لقاتلهم عليه ومضى بنفسه الى قتالهم
ووافقه الصحابة بأسرهم وقد ادى اجتهاد عمر في ايام خلافته الى رد
السبايا والاموال اليهم واطلاق المحبوسين منهم ❦ الخلاف الثامن ❦
في تنصيب ابى بكر على عمر بالخلافة وقت الوفاة فن الناس من قال

قد وايت علينا فظا غليظا وارتفع الخلاف بقول ابي بكر لوسأني
 ربي يوم القيامة لقلت وايت عليهم خير اهلهم وقد وقع في زمانهم
 اختلافات كثيرة في مسائل ميراث الجدة والاخوة والكلالة وفي عقل
 الاصابع وديات الاسنان وحدود بعض الجرائم التي لم يرد فيها نص
 وانما اهم امورهم الاشتغال بقتال الروم وغزو العجم وفتح الله تعالى
 الفتح على المسابين وكثرت السبايا والغنائم وكانوا كلهم يصدرون
 عن رأى عمر وانتشرت الدعوة وظهرت الكلمة ودانت العرب ولانت
 العجم * الخلاف التاسع * في امر السورى واختلاف الاراء فيها
 حتى اتفقوا كلهم على بيعه عثمان رضى الله عنه وانتظم الملك
 واستقرت الدعوة في زمانه وكثرت الفتن وامتلاء بيت المال
 وعاشر الخلق على احسن خلق وعاملهم باسسط يد غير ان اقاربه
 من بنى امية قد ركبوا نهائير فركبته وجاروا فحجر عليه ووقعت
 اختلافات كثيرة واخذوا عليه احدانا كلها محالة على بنى
 امية * منها رده الحكيم ابن امية الى المدينة بعد ان طرده النبي صللم
 وكان يسمى طريد رسول الله صللم وبعد ان تشفع الى ابي بكر وهر
 ايام خلافتهم لما اجابا الى ذلك ونفاه عمر من مقامه باليمن اربعين
 فرسخا * ومنها نفاه اباذر الى الربرة وتزيجه مروان بن الحكم بنته
 وتسليمه خمس غنائم افريقية له وقد بلغت مائتى الف دينار * ومنها
 ابواؤه عبدالله بن سعد بن ابي سرح بعد ان اهدر النبي صللم دمه
 وتوليته اياه مصر باعمالها وتوليته عبدالله بن عامر البصرة حتى احدث
 فيها ما احدث الى غير ذلك مما نفقوا عليه وكان امرا جنوده معاوية
 بن ابى سفيان عامل الشام وسعد بن ابي وقاص عامل الكوفة
 وبعده الوليد بن عقبة وعبد الله بن عامر عامل البصرة وعبد الله بن

سعد بن ابى سرح عامل مصر وكلهم خذلوه ورفضوه حتى اتى قدره عليه وقتل مظلوما في داره وثارَت الفتنه من الظلم الذى جرى عليه ولم تسكن بعد * الخلاف العاشر * في زمان امير المؤمنين على كرم الله وجهه بعد الاتفاق عليه وعقد البيعه فاوله خروج طلحه والزبير الى مكة ثم حل عايشه الى البصرة ثم نصب القتال معه ويعرف ذلك بحرب الجمل والحق انهما رجعا ونابا اذ ذكرهما امرا فتدكرا فاما الزبير فقتله ابن جرموز وقت الانصراف وهو في النار لقول النبي صالم * بشر قاتل ابن صفيه بالنار * واما طلحه فرماه مروان بن الحكم بسهم وقت الاعراض فخرميتا واما عايشه فكانت محمولة على ما فعلت ثم تابت بعد ذلك ورجعت والخلاف بينه وبين معاوية وحرب صفين ومخالفه الخوارج وحله على التحكيم ومغادرة عمرو بن العاص ابا موسى الاشعري وبقاء الخلافه الى وقت الوفاة مشهور كذلك الخلاف بينه وبين الشراة المارقين بانسروان عقدا وقولا ونصب القتل معه فعلا ظاهرا معروف وبالجملة « كان على مع الحق والحق معه » وظهر في زمانه الخوارج عليه مثل الاشعث بن قيس ومسعود بن فدى التميمي وزيد بن حصين الطائي وغيرهم وكذلك ظهر في زمانه الغلاة في حقه مثل عبد الله بن سبا وجماعه معه ومن الفريقين ابتدعت الفتنه والضلالة وصدق فيه قول النبي صالم * يهلك فيك اثنان محب غال ومبغض قال * وانقسمت الخلافه بعده الى قسمين احدهما الاختلاف في الامامة والثاني الاختلاف في الاصول والاختلاف في الامامة على وجهين احدهما القول بان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار والثاني القول بان الامامة تثبت بالنص والتعيين فمن قال ان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار قال بامامة كل من اتفقت عليه الامه او جماعه معتبرة

منهم اما مطلقا و اما بشرط ان يكون قرشيا على مذهب قوم وبشرط ان يكون هاشميا على مذهب قوم الى شرائط اخر كما سيأتي ومن قال بالاول فقال بامامة معاوية و اولاده و بعدهم بخلافه مروان و اولاده و الخوارج اجتمعوا في كل زمان على واحد منهم بشرط ان يبق على مقتضى اعتقادهم و يجرى على سنن العدل في معاملاتهم و الا خذلوهم و خلعوهم و ربما قتلوه و من قال ان الامامة تثبت بالنص اختلفوا بعد على عليه السلام فذهب منهم من قال انما نص على ابنه محمد بن الحنفية و هؤلاء هم الكيسانية ثم اختلفوا بعده فذهب منهم من قال انه لم يميت و يرجع فيملا الارض عدلا و منهم من قال انه مات و انتقلت الامامة بعده الى ابنه ابي هاشم و افترقت هؤلاء فذهب منهم من قال الامامة بقيت في عقبه و صيه بعد و صيه و منهم من قال انتقلت الى غيره و اختلفوا في ذلك الغير فذهب منهم من قال هو بنان بن سميان النهدي و منهم من قال هو على بن عبدالله بن عباس و منهم من قال هو عبدالله بن حرب الكندي و منهم من قال هو عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب و هؤلاء كلهم يقولون ان الدين طاعة رجل و يتأولون احكام الشرع كلها على شخص معين و اما من لم يقل بالنص على محمد بن الحنفية قال بالنص على الحسن و الحسين و قال الامامة في الاخوين الحسن و الحسين ثم هؤلاء اختلفوا فذهب منهم من اجرى الامامة في اولاد الحسن فقال بعده بامامة ابنه الحسن ثم ابنه عبدالله ثم ابنه محمد ثم اخيه ابراهيم الامامين و قد خرجا في ايام المنصور فقتلا في ايامه و من هؤلاء من يقول برجعة محمد الامام و منهم من اجرى الوصية في اولاد الحسين و قال بعده بامامة ابنه علي زين العابدين نصا عليه ثم اختلفوا بعده فقالت الزيدية بامامة ابنه زيد و مذهبهم ان كل فاطمي خرج وهو عالم زاهد شجاع سخي كان اماما واجب

الاتباع وجوزوا رجوع الامامة الى اولاد الحسن ومنهم من وقف وقال بالرجعة ومنهم من ساق وقال بامامة كل من هذه حاله في كل زمان * واما الامامية * فقالوا بامامة محمد بن علي الباقر نسا عليه ثم بامامة جعفر بن محمد وصية اليه ثم اختلفوا بعده في اولاده من المنصوص عليه وهم خمسة محمد واسماعيل وعبد الله وموسى وعلي فذهب منهم من قال بامامة محمد وهم العمارية ومنهم من قال بامامة اسمعيل وانكر موته في حيرة ابيه وهم المباركية ومن هؤلاء من وقف عليه وقال برجعته ومنهم من ساق الامامة في اولاده نسا بعد نص الى يومنا هذا وهم الاسماعيلية ومنهم من قال بامامة عبد الله الاقطع وقال برجعته بعد موته لانه مات ولم يعقب ومنهم من قال بامامة موسى نسا عليه اذ قال والده سابعكم فأتكم الا وهو سمي صاحب التوراة ثم هؤلاء اختلفوا فذهب منهم من اقتصر عليه وقال برجعته اذ قال لم يميت هو ومنهم من توقف في موته وهم المبطورة ومنهم من قطع بموته وساق الامامة الى ابنه علي بن موسى الرضا وهم القطعية ثم هؤلاء اختلفوا في كل ولد بعده فالاثنى عشرية ساقوا الامامة من علي الرضا الى ابنه محمد ثم الى ابنه علي ثم الى ابنه الحسن ثم الى ابنه محمد القائم المنتظر الثاني عشر وقالوا هو حي لم يميت ورجع فيملا الارض عدلا كما ملئت جورا وغيرهم ساقوا الامامة الى الحسن العسكري ثم قالوا بامامة اخيه جعفر وقالوا بالتوقف عليه وقالوا بالشك في حال محمد ولهم خبط طويل في سوق الامامة والتوقف والقول بالرجعة بعد الموت والقول بالغيبة ثم بالرجعة بعد الغيبة فهذه جملة اختلافات في الامامة ❦ واما الاختلاف في الاصول ❦ فحدثت في آخر ايام الصحابة بدعة معبد الجهني وغيلان الدمشقي ويونس الاسواري في القول بالقدر وانكار اضافة الخير والشر الى

القدر ونسج على منوالهم واصل بن عطاء الغزال وكان تلميذ الحسن
 البصرى وتلمذ له عمرو بن عبيد وزاد عليه في مسائل القدر وكان عمرو
 من دعاة يزيد الناقص ايام بنى امية ثم ولى المنصور وقال بامامة
 ومدحه المنصور يوما فقال نثرت الحب للناس فلقطوا غير عمرو
 والوعيدية من الخوارج والمرجئة من الجبرية والقدرية ابتدأت
 بدعهم في زمان الحسن واعتزل واصل عنهم وعن استناذه بالقول
 بالمعتزلة بين المعتزلين وسمى هو واصحابه معتزلة وقد تلمذ له زيد بن علي
 واخذ الاصول منه فلذلك صارت الزيدية كلهم معتزلة ومن رفض
 زيد بن علي لانه خالف مذهب ابيه في الاصول وفي التبرى والنوى
 وهم من اهل الكوفة وكانوا جماعة سميت رافضة ثم طالع بعد ذلك
 شيخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين فسرت ايام المأمون فخلطت
 منهاجها بمناهج الكلام وافردتها فنا من فنون العلم وسمتها باسم
 الكلام اما لان اظهر مسألة تكلموا فيها وتقاتلوا عليها هي مسألة
 الكلام فسمى النوع باسمها واما لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فنا
 من فنون علمهم بالمنطق والمنطق والكلام مترادفان فكان ابو الهذيل
 العلاف شيخهم الاكبر وافق الفلاسفة في ان البارئ تعالى عالم بعلم
 وعلمه ذاته وكذلك قادر بقدره وقدرته ذاته وابدع بدعا في
 الكلام والارادة وافعال العباد والقول بالقدر والآجا والارزاق
 وجرت بينه وبين هشام بن الحكم مناظرات في احكام التشبيه وابو
 يعقوب الشحام والادمي صاحب ابى الهذيل وافقاه في ذلك كله
 ثم ابراهيم بن سيار النظام في ايام المعتصم كان اعلى في تقرير مذاهب
 الفلاسفة وانفرد عن السلف بدع في الرفض والقدر وعن اصحابه
 بمسائل تذكرها ومن اصحابه محمد بن شبيب وابو شمر وموسى بن عمران
 والفضل الحنفي واحمد بن حائط ووافقه الاسوارى في جميع ماذهب

اليه من البدع وكذلك الاسكافية اصحاب ابى جعفر الاسكافى والجعفرية اصحاب جعفر بن جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب ثم ظهرت بدع بشر بن المعتمر من القول بالتولد والافراط فيه والميل الى الطبيعيين من الفلاسفة والقول بان الله تعالى قادر على تعذيب الطفل واذا فعل ذلك فهو ظالم الى غير ذلك مما تفرد به عن اصحابه وتلذ له ابو موسى المزدار راهب المعتزلة وانفرد عنه باطال اعجاز القرآن من جهة الفصاحة والبلاغة وفي ايامه جرت اكثر التشديدات على السلف لقولهم بقدوم القرآن وتلذ له الجعفران ابو زفر ومحمد بن سويد صاحب المزدار وابو جعفر الاسكافى وعيسى بن هيثم صاحب جعفر بن حرب الاشج ومن بالغ في القول بالقدر هشام بن عمرو الفوطى والاصم من اصحابه وقدحا في امامته على رضى الله عنه بقولهما ان الامامة لا تنعقد الا باجماع الامة عن بكرة ابيهم والفوطى والاصم اتفقا على ان الله تعالى يستحيل ان يكون عالما بالاشياء قبل كونها ومنع كون المعلوم شيئا وابو الحسن الخياط واحد بن على الشطوى صحبا عيسى الصوفى ثم زما ابا محمّد وتلذ الكعبى لابي الحسن الخياط ومذهبه بعينه مذهبه واما محمد بن عباد السلمى وعمامة بن اشرس النيرى وعمرو بن بحر الجاحظ فقد كانوا في زمان واحد متقاربين في الرأى والاعتقاد منفردين عن اصحابهم بمسائل نذكرها والمتأخرون منهم ابو على الجبائى وابنه ابو هشام والقاضى عبد الجبار وابو الحسين البصرى قد اخصوا طرق اصحابهم وانفردوا عنهم بمسائل وروئى علم الكلام ابتداءه من الخلفاء العباسية هارون والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل وانهاءه من الصاحب بن عباد وجعاعة من الديلمة وظهرت جعاعة من المعتزلة متوسطين مثل ضرار بن عمرو وحفص الفرد والحسين التجار من المتأخرين خالفوا الشيوخ في مسائل ونبغ جهم

بن صفوان في ايام نصر بن سيار واطهر بدعته في الجبر بقرمذ
وقته سالم بن احوز المازني في آخر ملك بني امية يبرو وكان بين
المعتزلة وبين السلف في كل زمان اختلافات في الصفات وكان
السلف يناظرونهم عليها لا على قانون كلامي بل على قول اقناعي
ويسمون الصفاتية فن مثبت صفات البارئ تعالى معاني قائمة بذاته
ومن شبه صفاته بصفات الخلق وكلهم يتعلقون بظواهر الكتاب
والسنة ويناضلون المعتزلة في قدم الكلام على قول ظاهر وكان
عبدالله بن سعيد الكلبي وابو العباس القلانسي والحارث المحاسبي
اشبههم اتقاناً وامتهم كلاماً وجرت مناظرة بين ابي الحسن على
بن اسمعيل الاشعري وبين استاذه ابي على الجبائي في بعض مسائل
والزمه امورا لم يخرج عنها بجواب فاعرض عنه وانحاز الى طائفة
السلف ونصر مذهبهم على قاعدة كلامية فصار ذلك مذهباً منفرداً
و قرر طريقته جماعة من المحققين مثل القاضي ابي بكر الباقلاني
والاستاذ ابي اسحق الاسفرايني والاستاذ ابي بكر بن فورك وليس
بينهم كثير اختلاف ونبغ رجل متمسك بالزهد من سجستان يقال له
ابو عبد الله بن الكرام قليل العلم قد قش من كل مذهب ضعفاً
واثبته في كتابه وروجه على اغتنام غرجة وغور وسواد بلاد
خراسان فانتظم ناموسه وصار ذلك مذهباً قد نصره محمود بن
سبكتكين السلطان وصب البلاد على اصحاب الحديث والشيعة من
جهنم وهو اقرب مذهب الى مذهب الخوارج وهم مجسمة وحاشا
غير محمد بن الهيثم فانه مقارب * قف * مذاهب اهل العالم من
ارباب الديانات والملل واهل الاهواء والتحل من الفرق الاسلامية
وغيرهم ممن له كتاب مثل الصابئة الاولى وممن ليس له كتاب
ولا حدود واحكام شرعية مثل الفلاسفة الاولى والدهرية وعبد

الكواكب والاثوان والبراهمة قد ذكر الشهرستاني اربابها واصحابها بعد
 الفحص الشديد عن مبادئها وعواقبها ثم ان التقسيم الصحيح الدائر
 بين النفي والاثبات هو قولنا ان اهل العلم انقسموا من حيث المذهب
 الى اهل الديانات والى اهل الاهواء فان الانسان اذا اعتقد عقدا
 او قال قولا فلما ان يكون فيه مستفيدا من غيره او مستبدا برأيه
 فالمستفيد من غيره مسلم مطيع والدين هو الطاعة والتسليم والمطيع
 هو المتدين والمستبد برأيه محدث مبتدع وفي الخبر عن النبي صلى
 * ما شق امرؤ عن مشورة ولا سعد باستبداد برأى * وربما يكون
 المستفيد من غيره مقلدا قد وجد مذهباً اتفاقاً بان كان ابواه
 او معلمه على اعتقاد باطل فيتقلده منه دون ان يتفكر في حقه وباطله
 وصواب القول فيه وخطائه فحينئذ لا يكون مستفيدا لانه ما حصل
 على فائدة وعلم ولا اتبع الاستاذ على بصيرة وبقين الا من شهد بالحق
 وهم يعلمون شرط عظيم فليعتبر وربما يكون المستبد برأيه مستبداً مما
 استفاده على شرط ان يعلم موضع الاستنباط وكيفيته فحينئذ لا يكون
 مستبداً حقيقة لانه حصل العلم بقوة تلك الفائدة لعلمه الذين يستنبطونه
 منهم ركن عظيم فلا تغفل فالمستبدون بالرأى مطلقاً هم المنكرون
 للنبوات مثل الفلاسفة والصائبة والبراهمة وهم لا يقولون بشرائع
 واحكام امرية بل يضعون حدوداً عقلية حتى يمكنهم التعايش
 عليها والمستفيدون هم القائلون بالنبوات ومن قال بالاحكام الشرعية
 فقد قال بالحدود العقلية ولا ينعكس * ارباب الديانات والملل من
 المسلمين واهل الكتاب ومن له شبهة كتاب نتكلم هنا في معنى
 الدين والملة والشرعة والمنهاج والاسلام والحنيفية والسنة والجماعة
 فانها عبارات وردت في التنزيل والكل واحدة منها معنى يخصها
 وحقيقة توافقها لغة واصطلاحاً وقد بينا معنى الدين انه الطاعة

والانقياد وقد قال تعالى * ان الدين عند الله الاسلام * وقد
 * يرد بمعنى الجزاء يقال « كما تدب تدا» وقد يرد بمعنى الحساب يوم
 المعاد والتناد قال تعالى * ذلك الدين القيم * فالتدين هو المسلم
 المطيع المقر بالجزاء والحساب يوم التناد والمعاد قال الله تعالى
 * ورضيت لكم الاسلام ديناً * ولما كان نوع الانسان محتاجاً الى
 اجتماع مع آخر من بني جنسه في اقامة معاشه والاستعداد لمعاده
 وذلك الاجتماع يجب ان يكون على شكل يحصل به التمانع والتعاون
 حتى يحفظ بالتمانع ما هو له ويحصل بالتعاون ما ليس له فصورة
 الاجتماع على هذه الهيئة هي الملة والطريق الخاص الذي يوصل
 الى هذه الهيئة هو المنهاج والشرعة والسنة والاتفاق على تلك
 السنة هي الجماعة قال الله تعالى * لكل جماعة منهم شرعة ومنهاجا *
 ولن يتصور وضع الملة وشرع الشرعة الا بوضع شارع يكون مخصوصاً
 من عند الله بآيات تدل على صدقه وربما تكون الآية مضمنة في نفس
 الدعوى وربما تكون ملازمة وربما تكون متأخرة ثم اعلم ان الملة الكبرى
 هي ملة ابراهيم عليه السلام وهي الحنيفية التي تقابل الصبوة تقابل
 التضاد قال الله تعالى * ملة ابيكم ابراهيم * والشرعية ابتدأت
 من نوح قال الله تعالى * شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا *
 والحدود والاحكام ابتدأت من آدم وشيث وادريس عليهم السلام
 وختمت الشرائع والمثل والمناهج والسنن باكملها واتمها حسناً
 وجالاً بمحمد عليه السلام قال الله تعالى * اليوم اكملت لكم
 دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً * وقد قيل
 خمس آدم بالاسماء وخمس نوح بمعاني تلك الاسماء وخمس ابراهيم
 بالجمع بينهما ثم خمس موسى بالتغزيل وخمس عيسى بآناويل وخمس
 المصطفى بالجمع بينهما على ملة ابيكم ابراهيم ثم كيفية التقدير الاول

والتكميل بالتقدير الثاني بحيث يكون مصدقا كل واحد ما بين يديه من الشرائع الماضية والسّنن السالفة تقديرا الامر على الخلق وتوفيقا للدين على الفطرة فن خاصية النبوة ان لا يشاركهم فيها غيرهم وقد قيل ان الله عز وجل اسس دينه على مثال خلقه ليستدل بخلقهم على دينه وبدينه على وحدانيته

﴿ ذكر اهل الفروع المختلفين في الاحكام الشرعية ﴾ ﴿ والمسائل الاجتهادية ﴾

اعلم ان اصول الاجتهاد واركانه اربعة وربما تعود الى الاثنين الكتاب والسنة والاجماع والقياس وانما تلقوا صحة هذه الاركان وانحصارها من اجماع الصحابة وتلقوا اصل الاجتهاد والقياس وجوازه منهم ايضا فان العلم بالتواتر قد حصل انهم اذا وقعت لهم حادثة شرعية من حلال او حرام فزعوا الى الاجتهاد وابتدأوا بكتاب الله تعالى فان وجدوا فيه نصا ظاهرا تمسكوا به واجروا حكم الحادثة على مقتضاه وان لم يجدوا فيه نصا فزعوا الى السنة فان روى لهم في ذلك خبر اخذوا به ونزلوا على حكمه وان لم يجدوا الخبر فزعوا الى الاجماع فكانت الاركان الاجتهادية عندهم اثنين او ثلاثة وللناس بعدهم اربعة قالوا اذا وجب علينا الاخذ بمقتضى اجماعهم واتفاقهم والجرى على مناهج اجتهادهم وربما كان اجماعهم على حادثة اجماعا اجتهاديا وربما كان اجماعا مطلقا لم يصرح فيه بالاجتهاد على الوجهين جميعا فالاجماع حجة شرعية لاجماعهم على التمسك بالاجماع ونحن نعلم ان الصحابة الذين هم الأئمة الراشدون لا يجتمعون على ضلال وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تجتمع امتي على ضلالة

ولكن الاجماع لا يخلو عن نص خفي او جلي قد اختصه لانا على القطع نعلم ان الصدر الاول لا يجمعون على امر الا عن ثبت وتوقيف فاما ان يكون ذلك النص في نفس الحادثة قد اتفقوا على حكمها من غير بيان ما يستند اليه واما ان يكون النص في ان الاجماع حجة ومخالفة الاجماع بدعة وبالجمله مستند الاجماع نص خفي او جلي لاحالة والا فيؤدي الى اثبات الاحكام المرسله ومستند الاجتهاد والقياس هو الاجماع وهو ايضا مستند الى نص مخصوص في جواز الاجتهاد فرجعت الاصول الاربعة في الحقيقة الى اثنين وربما يرجع الى واحد وهو قول الله تعالى ونعلم قطعاً وبقينا ان الحوادث والوقائع في العبادات والتصرفات مما لا يقبل الحصر والعد ونعلم قطعاً ايضا انه لم يرد في كل حادثة نص ولا يتصور ذلك ايضا والنصوص اذا كانت متناهية والوقائع غير متناهية وما لا يتناهى لا يضبطه ما يتناهى علم قطعاً ان الاجتهاد والقياس واجب الاعتبار حتى يكون بصدد كل حادثة اجتهاد ثم لا يجوز ان يكون الاجتهاد مراسلاً خارجاً عن ضبط الشرع فان القياس المرسل شرع آخر واثبات حكم من غير مستند وضع آخر والشارع هو الواضع للاحكام فيجب على المجتهد ان لا يعدو في اجتهاده عن هذه الاركان * وشرائط الاجتهاد خمسة * معرفة صدر صالح من اللغة بحيث يمكنه فهم لغات العرب والتمييز بين الانفاظ الوضعية والمستعارة والنص والظاهر والعام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمفصل وفحوى الخطاب ومفهوم الكلام وما يدل على مفهومه بالمطابقة وما يدل بالتضمن وما يدل بالاستنباع فان هذه المعرفة كالآلة التي بها يحصل الشيء ومن لم يحكم الآلة والاداة لم يصل الى تمام الصنعة * ثم معرفة تفسير القرآن خصوصاً ما يتعلق بالاحكام وما ورد من

الاخبار في معاني الآيات وما روى من الصحابة المعبرين كيف سلكوا
 منهاجها وای معنى فهموا من مدارجها ولو جهل تفسير سائر الآيات
 التي تتعلق بالمواعظ والقصاص قيل لم يضره ذلك في الاجتهاد فان
 من الصحابة من كان لا يدري تلك المواعظ ولم يتعلم بعد جميع القرآن
 وكان من اهل الاجتهاد * ثم معرفة الاخبار بمقونها واسانيدھا
 والاحاطة باحوال النقلة والرواة عدولھا وثقاتھا ومطعونھا ومردودھا
 والاحاطة بالوقائع الخاصة فيها وما هو عام ورد في حادثة خاصة
 وما هو خاص عمم في الكل حكمه ثم الفرق بين الواجب والنسب
 والاباحة والخطر والكراهة حتى لا يشذ عنه وجه من هذه الوجوه
 ولا يختلط عليه باب بياں * ثم معرفة مواقع اجماع الصحابة والتابعين
 من السلف الصالحين حتى لا يقع اجتهاده في مخالفة الاجماع * ثم
 معرفة مواضع الاقيسه وكيف النظر والتزدد فيها من طلب
 اصل اولاً ثم طلب معنى محيل يستنبط منه فيعلق الحكم عليه او شبه
 مغلب على الظن فيلحق الحكم به فهذه خمس شرائط لابد من
 اعتبارها حتى يكون المجتهد مجتهدا واجب الاتباع والتقليد في حق
 العمامي والافكل حكم لم يستند الى قياس واجتهاد مثل ما ذكرنا
 فهو مرسل مهمل قالوا فاذا حصل المجتهد هذه المعارف ساغ له
 الاجتهاد ويكون الحكم الذي ادى اليه اجتهاده سائغا في الشرع
 ووجب على العمامي تقليده والاخذ بفتواه وقد استفاض الخبر
 عن النبي صلّم انه لما بعث معاذاً الى اليمن قال يا معاذ بم تحكم قال
 بكتاب الله قال فان لم تجد قال فبسنة رسول الله قال فان لم تجد
 قال اجتهد برأى قال النبي صلّم * الحمد لله الذي وفق رسول رسوله
 لما يرضاه * وقد روى عن علي كرم الله وجهه انه قال بعثني رسول
 الله صلّم فاضيا الى اليمن فقلت يا رسول الله كيف اقضى بين الناس

وانا حديث السن فضرِب رسول الله صلِّم بيده صدرى وقال *
 اللهم اهد قلبه وثبت اسنانه * لما شككت بعد ذلك في قضاء بين
 اثنين ثم اختلف اهل الاصول في تصويب المجتهدين في الاصول
 والفروع فعامة اهل الاصول على ان النظر في المسائل الاصولية
 والاحكام العقلية اليقينية القطعية يجب ان يكون متعين الاصابة
 فالصيب فيها واحد بعينه ولا يجوز ان يختلف المختلفان في حكم
 على حقيقة الاختلاف وبالتنى والاثبات على شرط التقابل المذكور
 بحيث ينفي احدهما ما يثبت الآخر بعينه من الوجه الذى يثبته في الوقت
 الذى يثبته الاوان يقسم الصديق والكذب والحق والباطل سواء
 كان الاختلاف بين اهل الاصول في الاسلام او بين اهل الملل والتحل
 الخارجة عن الاسلام فان المختلف فيه لا يحتمل توارد الصديق
 والكذب والصواب والخطأ عليه في حالة واحدة وهو مثل قول احد
 المخبرين زيد في هذه الدار في هذه الساعة وقول الثانى ليس زيد في
 هذه الدار في هذه الساعة فاننا نعلم قطعا ان احد المخبرين صادق
 والثانى كاذب لان الخبر عنه لا يحتمل اجتماع الحالتين فيه مما فيكون
 زيد في الدار ولا يكون في الدار لعمري قد يختلف المختلفان في مسألة
 ويكون محل الاختلاف مشتركاً وشرط تقابل القضيتين فاقداً فيحينئذ
 يمكن ان يصوب المتنازعان ويرتفع النزاع بينهما برفع الاشتراك
 او يعود النزاع الى احد الطرفين مثال ذلك المختلفان في مسألة الكلام
 ليسا بتواردان على معنى واحد بالتنى والاثبات فان الذى قال هو مخلوق
 اراد به ان الكلام هو الحروف والاصوات في اللسان والرقوم والكلمات
 في الكتابة قال وهذا مخلوق والذى قال ليس بمخلوق لم يرد به الحروف
 والرقوم وانما اراد معنى آخر فلم ينوارد بالتنازع في الخلق على معنى
 واحد وكذلك في مسألة الرؤية فان الثانى قال الرؤية اتصال شعاع

بالمرئى وهو لا يجوز في حق البارئ تعالى والمثبت قال الرؤية ادراكه
او علم مخصوص ويجوز تعلقه بالبارئ تعالى فلم يتوارد النفي والاثبات
على معنى واحد الا اذا رجع الكلام الى اثبات حقيقة الرؤية فيفتقدان
اولا على انها ماهى ثم يتكلمان نفيا واثباتا وكذلك في مسألة الكلام
يرجعان الى اثبات ماهية الكلام ثم يتكلمان نفيا واثباتا والا فيمكن
ان تصدق القضيتان وقد صار ابو الحسن العنبري الى ان كل مجتهد
ناظر في الاصول مصيب لانه ادى ما كلف من المبالغة في تسديد
النظر والمنظور فيه وان كان متعينا نفيا واثباتا الا انه اصاب من
وجه وانما ذكر هذا في الاسلاميين من الفرق واما الخارجون عن
الملة فقد تقررت النصوص والاجماع على كفرهم وخطائهم وكان
سياق مذهبهم يقتضى تصويب كل ناظر مجتهد على الاطلاق الا ان
النصوص والاجماع صدته عن تصويب كل ناظر وتصديق كل قائل
والاصوليين خلافا في تكفير اهل الاهواء مع قطعهم بان المصيب
واحد بعينه لان التكفير حكم شرعى والتصويب حكم عقلى
فن مبالغ متعصب لمذهبه كفر وضلل مخالفه ومن مساهل متالف لم
يكفر ومن كفر قرب كل مذهب ومقالة بمقالة واحد من اهل
الاهواء والمثل كتقريب القدرية بالجوس وتقريب المشهه باليهود
والرافضة بالنصارى فاجرى حكم هؤلاء فيهم من المناكحة واكل
الديبحة ومن ساهل ولم يكفر قضى بالتضليل وحكم بانهم هلكى في
الآخرة واختلفوا في اللعن على حسب اختلافهم في التكفير والتضليل
وكذلك من خرج على الامام الحق بغيا وعدوانا فان كان صدر
خروجه عن تأويل واجتهاد سمي باغيا مخطئا ثم البغى هل يوجب اللعن
فعند اهل السنة اذ لم يخرج بالبغى عن الايمان لم يستوجب اللعن وعند
المعتزلة يستحق اللعن بحكم فسقه والفساق خارج عن الايمان وان

كان صدر خروجه عن البغي والحسد والمرق عن اجماع المسلمين استحق اللعن والقنل بالسيف والسنان واما المجتهدون في الفروع فاختلفوا في الاحكام الشرعية من الحلال والحرام ومواقع الاختلاف مظان غلبات الظنون بحيث يمكن تصويب كل مجتهد فيها وانما يثبت ذلك على اصل وهو انا نبحث هل لله تعالى حكم في كل حادثة ام لا فمن الاصوليين من صار الى ان لا حكم لله تعالى في الوقائع المجتهد فيها حكما بعينه. قبل الاجتهاد من جواز وخطر بل وفي كل حركة يتحرك بها الانسان حكم تكليف من تحليل وتحريم وانما يرتاده المجتهد بالطلب والاجتهاد اذ الطلب لا بد له من مطلوب والاجتهاد يجب ان يكون في شيء الى شيء فالطلب المرسل لا يعقل ولهذا يتردد المجتهد بين النصوص والظواهر والعمومات وبين المسائل المجمع عليها فيطلب الرابطة المعنوية او التقريب من حيث الاحكام والصور حتى يثبت في المجتهد فيه مثل ما تلقاه في المتفق عليه ولولم يكن له مطلوب معين كيف يصح منه الطلب على هذا الوجه فعلى هذا المذهب المصيب واحد من المجتهدين في الحكم المطلوب وان كان الثاني معذورا نوع عذر اذ لم يقصر في الاجتهاد ثم هل يتعين المصيب ام لا فكثرهم على انه لا يتعين فالمصيب واحد لا بعينه ومن الاصوليين من فصل الامر فيه فقال ينظر في المجتهد فيه ان كان مخالفا النص ظاهرة في احد المجتهدين فهو الخطي بعينه خطأ لا يبلغ تضليلا والتمسك بالخبر الصحيح والنص الظاهر مصيب بعينه وان لم تكن مخالفة النص ظاهرة فلم يكن مخطئا بعينه بل كل واحد منهما مصيب في اجتهاده واحدهما مصيب في الحكم لا بعينه هذه جملة كافية في احكام المجتهدين في الاصول والفروع والمسئلة والقضية معضلة ثم الاجتهاد من فروض الكفائات لا من فروض الاعيان حتى اذا استقل بتحصيله

واحد سقط الفرض عن الجميع وان قصر فيه اهل عصر عصوا بتركه واشرفوا على خطر عظيم فان الاحكام الاجتهادية اذا كانت مرتبة على الاجتهاد ترتب المسبب على السبب ولم يوجد السبب كانت الاحكام عاطلة والاراء كلها فائلة فلا بد اذا من مجتهد واذا اجتهد المجتهدان ادى اجتهاد كل واحد منهما الى خلاف ما ادى اليه اجتهاد الآخر فلا يجوز لاحدهما تقليد الآخر وكذلك اذا اجتهد مجتهد واحد في حادثة وادى اجتهاده الى جواز او خطر ثم حدثت تلك الحادثة بعينها في وقت آخر فلا يجوز له ان يأخذ باجتهاده الاول اذ يجوز ان يبدوله في الاجتهاد الثاني ما اغفله في الاول واما العامي فيجب عليه تقليل المجتهد وانما مذهبه فيما يسأله مذهب من يسأله عنه هذا هو الاصل الا ان علماء الفريقين لم يجوزوا ان يأخذ العامي الحنبلي الا بمذهب ابي حنيفة والعامي الشافعي الا بمذهب الشافعي لان الحكم بان لا مذهب للعامي وان مذهبه مذهب المفتي يؤدي الى خلط وخطب فلهذا لم يجوزوا ذلك واذا كان مجتهدان في بلد اجتهد العامي فيهما حتى يختار الافضل والاورع ويأخذ بفتواه واذا افنى المفتي على مذهبه وحكم به قاض من القضاة على مقتضى فتواه ثبت الحكم على المذاهب كلها وكان القضاء اذا اتصل بالفتوى الزم الحكم كالقبض مثلا اذا اتصل بالعقد ثم العامي بأي شيء يعرف ان العالم قد وصل الى حد الاجتهاد وكذلك المجتهد نفسه متى يعرف انه قد استكمل شرائط الاجتهاد ففيه نظر ومن اصحاب الظاهر مثل داود الاصفهاني وغيره ممن لم يجوز القياس والاجتهاد في الاحكام وقال الاصول هو الكتاب والسنة والاجماع فقط ومنع ان يكون القياس اصلا من الاصول وقال اول من قاس ابليس وظن ان القياس امر خارج عن مضمون الكتاب والسنة

ولم يدرا انه طلب حكم الشرع ولم تنضبط قط شريعة من الشرائع الا باقتران الاجتهاد به لان من ضرورة الانتشار في العالم الحكم بان الاجتهاد معتبر وقد رأينا الصحابة كيف اجتهدوا وكم قاسوا خصوصها في مسائل الميراث من توريث الاخوة وكيفية توريث الكلاله وذلك مما لا يخفى على المتدبر لحوالهم * ثم المجتهدون من أئمة الامه محصورون في صنفين لا يعدوان الى ثالث اصحاب الحديث واصحاب الرأي فاصحاب الحديث وهم اهل الحجاز هم اصحاب مالك بن انس واصحاب محمد بن ادريس الشافعي واصحاب سفيان الثوري واصحاب احمد بن حنبل واصحاب داود بن علي بن محمد الاصفهاني وانما سموا اصحاب الحديث لان عنايتهم بتحصيل الاحاديث ونقل الاخبار وبناء الاحكام على النصوص ولا يرجعون الى القياس الجلي والخفي ما وجدوا خبرا او اثرا وقد قال الشافعي اذا وجدتم في مذهبا ووجدتم خبرا على خلاف مذهبي فاعلموا ان مذهبي ذلك الخبر ومن اصحابه ابو ابراهيم اسمعيل بن يحيى المزني والربيع بن سليمان الجبري وحرمله بن يحيى التميمي والربيع المرادي وابو يعقوب البويطي والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري وابو ثور ابراهيم بن خالد الكلبي وهم لا يزيدون على اجتمعه اجتهادا بل يتصرفون فيما نقل عنه توجيها واستنباطا ويصدرون عن رأيه جملة ولا يخالفون البتة * واصحاب الرأي وهم اهل العراق هم اصحاب ابي حنيفة الثوري الثوري بن ثابت ومن اصحابه محمد بن الحسن وابو يوسف يعقوب بن محمد القاضي وزفر بن هذيل والحسن بن زياد اللؤلؤي وابن سماعة وعافية القاضي وابو مطيع البلخي وبشر المريسي وانما سموا اصحاب الرأي لان عنايتهم بتحصيل وجه من القياس والمعنى المستنبط من الاحكام وبناء الحوادث عليها وربما يقدمون القياس الجلي على آحاد الاخبار وقد قال ابو حنيفة علمنا هذا رأى وهو احسن ما قدرنا عليه فمن قدر عني غير ذلك فله ما رأى ولنا

ما رأيناه وهؤلاء ربما يزبدون على اجتهداده اجتهدادا ويخالفونه في الحكم الاجتهادي والمسائل التي خالفوه فيها معروفة وبين القريتين اختلافات كثيرة في الفروع ولهم فيها تصانيف وعليها مناظرات وقد بلغت النهاية في مناهج الظنون حتى كلانهم اشرفوا على القطع واليقين وليس يلزم بذلك تكفير ولا تضليل بل كل مجتهد مصيب كما ذكرنا انتهى كلام الشهرستاني في الملل والنحل وفيه بعض مسامحة ومباحث الاجتهاد والقياس فيها ما هو الصحيح والصواب ومنها ما هو الغلط والخطأ والحق المحقق في الباب ما ذكرناه في «حصول المأمول من علم الاصول» وفي مؤلفاتنا الاخرى نعم الذي حكاه محمد بن عبد الكريم هنا هو حكاية آراء عامة اهل العلم في تلك المباحث وما جروا عليه وليس بتحقيق الحق في نفس الامر وشأن العاقل ان لا يعرج على قول احد حتى يجد له ثبوتا منصوصا عليه من الله ورسوله ويرى له ظهورا كالشمس في رابعة النهار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ الخارجون عن الملة الحنيفية والشرعية الاسلامية ﴾

من يقول بشرية واحكام وحدود واعلام وهم قد انقسموا الى من له كتاب محقق مثل التوراة والانجيل وعن هذا يخاطبهم التنزيل يا اهل الكتاب والى من له شبه كتاب مثل المجوس والمناوية فان الصحف التي ازلت على ابراهيم عليه السلام قد رفعت الى السماء لاحداث احداثها المجوس ولهذا يجوز عقد العهد والذمام معهم وينحى بهم نحو اليهود والنصارى اذ هم من اهل الكتاب ولكن لا يجوز مناكرتهم ولا اكل ذبائحهم فان الكتاب قد رفع عنهم * اهل الكتاب * الفرقتان المتقابلتان قبل المبعث هم اهل الكتاب والاميون والامى من لا يعرف

الكتابة فكانت اليهود والنصارى بالمدينة والاميون بمكة واهل الكتاب كانوا ينصرون دين الاسباط ويذهبون مذهب بني اسرائيل والاميون كانوا ينصرون دين القبائل ويذهبون مذهب بني اسمعيل ولما انشعب النور الوارد من آدم عليه السلام الى ابراهيم ثم الصادر عنه على شعبيين شعب في بني اسرائيل ومنع في بني اسمعيل وكان النور المنحدر منه الى بني اسرائيل ظاهرا والنور المنحدر منه الى بني اسمعيل مخفيا كان يستدل على النور الظاهر بظهور الاشخاص واطهار النبوة في شخص شخص ويستدل على النور المخفي بابانة المناسك والعادات وستر الحان في الاشخاص وقلة الفرقة الاولى بيت المقدس وقبله الفرقة الثانية بيت الله الحرام وشريعة الاولى ظواهر الاحكام وشريعة الثانية رعاية المساعر الحرام وخصماء الفريق الاول الكافرون مثل فرعون وهامان وخصماء الفريق الثاني المشركون مثل عبدة الاصنام والافوان فتقابل الفريقان وصح التقسيم بهذين المنقابين * اليهود والنصارى * هاتان الامتان من كبار اهل الكتاب وامة اليهودية كانت اكبر لان الشريعة كانت لموسى وجميع بني اسرائيل كانوا متعبدين بذلك مكلفين بالانزام باحكام التوراة والانجيل النازل على المسيح لم يختص احكاما ولا استنبط حلالا وحراما ولكنه رموز وامثال ومواعظ ومزاجر وما سواها من الشرائع والاحكام فحالة على التوراة فكانت اليهود لهذه القضية لم ينقادوا لعيسى عليه السلام وادعوا عليه انه كان مأمورا بتابعة موسى وموافقة التوراة فغير وبدل وعدوا عليه تلك التغيرات منها تغيير السبت الى الاحد ومنها تغيير اكل الخنزير وكان حراما في التوراة ومنها الختان والغسل وغير ذلك والمسلمون قد بينوا ان الاميين قد بداوا وحرفوا والا فعبسى كان مقرا لما جاء به موسى عليه السلام وكلاهما مبشران بمقدم

نبينا نبي الرحمة وقد امرهم ائمتهم وانبياؤهم وكتابتهم بذلك وانما
 بنى اسلافهم الحصون والقلاع بقرب المدينة لنصرة رسول آخر
 الزمان فامروهم بمهاجرة اوطانهم بالشام الى تلك القلاع والبقاع حتى
 اذا ظهر وعلم الحق بقران وهاجر الى دار هجرته يثرب نصره
 وعاونوه وذلك قوله تعالى * وكانوا من قبل يستفتحون على الذين
 كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين *
 وانما الخلاف بين اليهود والنصارى ما كان يرتفع الاجحمة اذ كانت
 اليهود تقول ليست النصارى على شيء وكانت النصارى تقول
 ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب وكان النبي صلّم يقول
 لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما كان يمكنهم اقامتهما
 الا باقامة القرآن وتحكيم نبي الرحمة رسول آخر الزمان فلما ابوا ذلك
 * ضربت عليهم الذلة والمسكنة وبآؤا بغضب من الله ذلك بانهم
 كانوا يكفرون بآيات الله * واختلفت اليهود نيفا وسبعين فرقة اشهرها
 واظهرها العنانية والعيسوية والبؤدعانية ومنهم الموشكانية والسامرة
 فهذه اربع فرق هم الكبار والنسبت منهم الفرق الى احدى وسبعين
 فرقة وهم باسرها اجعوا على ان في التوراة بشارة بواحد بعد
 موسى وانما افتراقهم اما في تعيين ذلك الواحد او في الزيادة على
 الواحد وذكر المشيخا وآثاره ظاهرة في الاسفار وخروج واحد
 في آخر الزمان وهو الكوكب المضيء الذي تشرق الارض بنوره
 ايضا متفق عليه واليهود على انتظاره * والنصارى امة المسيح عيسى
 بن مريم عليه السلام وهو المبعوث حقا بعد موسى المبشر به في
 التوراة وكانت له آيات ظاهرة ونباتات زاهرة مثل احياء الموتى وبراء
 الاكهم والابصر ونفس وجوده وفطرته آية كاملة على صدقه وذلك
 حصوله من غير نقطة سابقة ونطقه من غير تعليم سالف وجب

الانبياء بلاغ وحجيم اربعون سنة وقد اوسى اليه انطافا في المهدي واوسى اليه ابلافا عند الثلاثين وكانت مدة دعوته ثلث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايام فلما رفع الى السماء اختلف الحواريون وغيرهم فيه وانما اختلافاتهم تعود الى امرين احدهما كيفية نزوله واتصاله بامه وتجسد الكلمة والثاني كيفية صعوده واتصاله باللائكة وتوحد الكلمة ثم افرقت النصارى اثنتين وسبعين فرقة و~~ك~~بار فرقهم ثلثة الم~~ك~~كانية والنسطورية واليعقوبية والشعبية منها سائر الفرق وقد ذكر الشهرستاني هذه الفرق كلها في الملل والنحل وليس حكاية احوالها من غرضنا في هذا المختصر * واما من له شبه كتاب فهم المجوس والمناوية واصحاب الاثني وسائر فرقهم يقال لهم الدين الاكبر والملة العظمى اذ كانت دعوة الانبياء بعد ابراهيم الخليل عليه السلام لم تكن في العموم كالدعوة الخليلية ولم يثبت لها من القوة والشوكة والملك والسيف مثل الملة الخنيفية اذ كانت ملوك العجم كلها على ملة ابراهيم وجميع من كان في زمان كل واحد منهم من الرعايا في البلاد على اديان ملوكهم وكان للملوكهم مرجع هو مويد مويدان اعلم العلماء واقدم الحكماء بصدرهم عن امره ولا يرجعون الا الى رأيه وبعضونه تعظيم السلاطين لخلفاء الوقت وكانت دعوة بني اسرائيل ~~ك~~كثرها في بلاد الشام وماوراءها من المغرب وقل ماسرى من ذلك الى بلاد العجم وكانت الفرق في زمان ابراهيم الخليل راجعة الى صنفين احدهما الصابئة والثانية الخنفاء والفرقة الاولى هم عبدة الكواكب والثانية هم عبدة الاصنام وكان الخليل مكلفا بكسر المذهبين على الفرقتين وتقرير الخنيفية السمحة السهلة التي هي الملة الكبرى والشريعة العظمى وذلك هو الدين القيم وكانت الانبياء من اولاده كلهم يقررون الخنيفية وبالخصوص

صاحب شرعنا محمد صلى الله عليه وسلم كان في تقريرها قد بلغ
 النهاية القضى واصاب في المرمى واصمى ثم اغتزلت المجوس على
 فرق كثيرة ذكرها الشهرستاني في المال وذكر مقالاتهم واعلمنا
 قد نكلنا على اعم العالم وبعض الفرق منهم في كتاب لقضة العجلان
 مما تمس الى معرفته حاجته الانسان وكذلك على حكماء اليونان بالاجمال
 ثم المتأخرون من فلاسفة الاسلام مثل يعقوب بن الحسن النكدي
 وحنين بن اسحق وبنحي النحوي وابي الفرج المفسر وابي سليمان
 السنجري وابي سليمان محمد المقدسي وابي بكر ثابت بن قرة وابي تمام
 يوسف بن محمد انسابوري وابي زيد احمد بن سهل البلخي وابي محارب
 الحسن بن سهل بن محارب القمي واحمد بن الطيب المرخسي وطلمة
 بن محمد النسفي وابي حامد احمد بن محمد الاسفرايني وعيسى بن علي
 الوزير وابي علي احمد بن مسكويه وابي زكريا بن يحيى بن عدي الضميري
 وابي الحسن العامري وابي نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي
 وغيرهم وانما علامه اقوم ابو علي الحارثي بن عبد الله بن سينا قد
 سلوكوا كلهم طريقه ارسطاطليس في جميع ما ذهب اليه وافرد به سوى
 كلمات يسيرة ربما رأوا فيها رأي افلاطون والمتقدمين ولما كانت
 طريقة ابن سينا اذق عند الجماعة ونظره في الحقائق اغوص اختار
 الشهرستاني في الملل والتحلل نقل طريقته من كتبه على ايجاز واختصار
 لانها عيون كلامه ومتون مراده واعرض عن نقل طرق الباقيين
 وليس ذكر ذلك من غرضنا في هذا المقام لان المقصود هنا الاشارة
 الى ضبط الاطراف فقط واما حكماء الهند فكان افياغورس الحكيم
 اليوناني تلميذ يدعى فلانوس قد تلقى الحكمة منه وتلمذ له ثم صار الى
 مدينة من مدائن الهند واشاع فيها رأى فيثاغورس وكان برجن
 رجلا جيد الذهن ناقد البصر صائب الفكر راغبا في معرفة العوام

العلوية قد اخذ من قلائوس الحكمين حكمته واستفاد منه علمه وصنفته
فلما توفي قلائوس ترأس برجنن على الهند كلهم فرغب الناس في
تلطيف الابدان وتهذيب الانفس وكان يقول اى امرئ هذب نفسه
واسرع في الخروج عن هذا العالم الدنس وطهر بدنه من اوساخه
ظهر له كل شئ وعان كل غائب وقدر على كل مقدر وكان مجبورا
مسرورا ملتذا عاشقا لايمل ولا يكل ولا يمسه نصب ولا لغوب
فلما نهج لهم الطريق واحتج عليهم بالحجج المقنعة اجتهدوا اجتهادا
شديدا وهم فرق ايضا * وما قد قضى الرحمن لابد واقع * واما
تاريخ الهند فقد صنف فيه محمد بن يوسف الهروى كتابا ووصفها
بما فيها وكتب تاريخ الهند بالفارسية كثيرة جدا وتاريخ الهند الجديد
الغربي تركى لبعض المتأخرين نقله من الافرنجى وضم اليه اشياء
من شرح التذكرة فذكر اخبار القطر المعروف ببكى دنيا اعنى امريكا
واوصافها وخواصها وكيف وجدها المتأخرون بعدما عجز المتقدمون
عن الوصول اليها وقد ذكرنا طرفا من احوال الهند وماجرياتهما في
حجج الكرامة في آثار القيامة فان اردت الاطلاع عليها فعليك بها
نجدها كتابا لا مثل له في بابيه وبالله التوفيق وهو المستعان ولا حول
ولا قوة الا بالله العلى العظيم الشان ولما بلغ القول منا الى هذا المقام
ختمنا الكلام وسميائه * بخيئة الاكوان * في افتراق الامم على المذاهب
والاديان * وهى اخت رسالتنا المسماة بقطعة العجلان مما تمس الى
معرفة حاجه الانسان وهاتان اختان ابوهما « اعنى المؤلف » واحد
وامهاتهما يعنى ماآخذهما شتى ولا بد من جمعهما لمن يروم الفائدة
التامة والمنفعة العامة كيف وقد اجتمعت فيهما نتائج افكار المحققين
من السلف * ووقفت عندهما انظار المحصلين من الخلف * فهما
جنتان * ذواتا افنان * فيهما من كل فاكهة زوجان * والذى
غرسهما بيده في بساتين القراطيس * واطلقهما في مروج الكراريس *

* بسمي « بصديق بن حسن بن علي » ويكنى بابن الطيب القنوجي *
 * البخاري ختم الله له بالسنن * واذا فقه حلاوة رضوانه *
 * الاسنى * وحشره في زمرة الصالحين وجعل له لسان *
 * صدق في الآخريين * وآخر دعواه ان الحمد لله *
 * رب العالمين * وصلى الله وسلم على رسوله *
 * محمد سيد الانبياء وخاتم المرسلين *
 * وعلى آله واصحابه هداة المسلمين *
 * الى النعيم المقيم * وحداة *
 * المؤمنين الى دار اليقين *
 * ومقام كريم *
 * * *



يقول العبد الفقير الى ربه مولى المواهب * سليم فارس مدير الجواب *
 قد نوهت في احدى الجواب بالتأليف النفيسة التى اجادها بحر
 العلوم العربية * وفخر الامة الاسلامية * وبدر الاقطار الهندية * الملك
 المهام * الذى اشتهر فضله ونبله بين الخالص والعام * النواب السيد
 محمد صديق حسن خان ملك بهوبال * امام كل من كتب وقال * وملاذ
 كل من فى ظله قال * والآن اقول انه صدر امره السامى الشريف *
 ورسمه العالى المنيف * بان هذه الكتب المذكورة * والنقائس المدخورة *
 تطبع فى مطبعة الجواب * فتلقيت امره بالامثال كما هو الواجب *
 ومجئت اولا الى طبع احدها وهو هذا الكتاب المسمى « بلمقطة المجلان »
 فجاء بحمده تعالى فى غاية الضبط والاتقان * يعجب الناظر فيه *
 ويروق متأمل معانيه * فانه جمع فاوعى * وحوى من كل اجناس القوائد
 جنسا ونوعا * فهو جدير بان يكون فى خزائن الملوك * ويستفيد منه
 المالك والمملوك * فاحرص على اقتنائه ابها الاديب * وادع مؤلفه
 بطول العمر فانه عند اهل الادب اوفر حظ ونصيب * ولهذا قرطه
 عدة من العلماء * ونوهوا به للكبراء والعظماء * فادرجنا تقريرهم
 زيادة فى محاسنه * وان كان حسنه مستغنيا فى نفس الامر عن ذلك
 عند زاكنته * وهذا ترتيب ما ورد الينا من كلامهم * وبديع نظامهم *

﴿ للعالم العلامة النحرير المذهب * الشيخ ابراهيم افندى الاحدب ﴾
 ﴿ محرر ثمرات الفنون * الذى تشهد بفضلته الشروح والمتون ﴾

اما بعد حمد الله تعالى على ترادف آلائه * وصلاته وسلامه على خير
 خلقته واصفيائه * وعلى آله وصحبه * وشيعته وحزبه * فانى وقفت

وقوف ناظر بمعنى البصيرة والبصر * متدبر بمرآة الفكر ما لا تصل الى كنهه ادراكه الفكر * على مؤلف جليل وسم بقطعة العجلان * وذيل له عرف بخبيثة الاكوان * لحضرة المولى النبيل * والملك الجليل * محوز فضيلتي العلم والعمل * وموضح سنن الفضائل بعطف فضله بلا بدل * الفاضل الذي جاء بما يبدیه لما اندرس من آثار العلم خير معبد * الخليق بكل شكر وثناء لما ابدعه من الفنون في هذا العصر الجديد * السيد محمد صديق حسن خان * ملك مملکته بهوپال من الهند في هذا الزمان * امد الله تعالى في حياته * وكفر سيئات ما جناه علينا الزمان بنشر حسناته * فاذا ذلك المؤلف وذيله كتابان بديعان * نشر في طي تلك الصحف من بيان المعاني ما يقصر عنه بديع الزمان * حيث قيما اوابد الفوائد * ونظما في سلك التقرير انواع الفرائد * واتيا من علم التاريخ ما يتأثر به ابن الاثير * ومن فن الهيئة ما يستخرج به ابو معشر دقائق الخبايا في التقرير * ومن بيان افتراق الاديان في العلم والعمل * ما يتحمل طريقه صاحب المثل والحل * فما ابدع تلك اللقطة التي ظفر بها العجلان * وقصر عن ادراك ما فيها العاجز والكسلان * فيجب ان يعرف بشأنها وان كانت معرفة لا تقبل التكبر * ويسوغ ان يتمتع بعقود دررها الغني والفقير * لكن لا يجوز ان ترد الى صاحبها مع معرفته * بل يجب ان يستأثر بها المؤمن حيث كانت اجل حكمة وهي من ضلته * فهو يقف بها وان سرحت افكاره على خبايا في زوايا الغيب * بحيث يكون على يقين بادراك ما خفي على سواه بلا ريب * اذ لم يخرج مبدئها حفظه الله تعالى عن السنة والكتاب * ودخل الى بيت العلم لادراكها من خير باب * فبين الليالي والايام * والشهور والاعوام * واصعد الفكر درجات في بيان الساعات بالدقائق * واتى بالسهل الممتنع على سواه في مجاز تلك الحقائق * وابان فصول العام بما طاب به نسيم الصبا * واطلع للاحداق في حدائق

تلك الطروس زهر الربى وفصل الكواكب في منازلها بما تنطق
لخدمته الجوزاء * وجعلت الثريا شفا لغاية حينما طلعت الزهرة غرة
لها في السماء * ولم يخل بذكر ابتداء الامم والدول * وحديث الملاحم
التي ترك كثير بعلمها العمل * والمع بذكر عمر الدنيا الفانية * وان كان
لا يؤثرها على الاخرى الباقية * وافاد انواع الامم واختلاف اجيالهم
مع تفصيل الانساب * وبين نبذة من تاريخ بعض الرسل والامم جاء
فيها بالعجب العجائب * واحسن بيان طبقات الدول والملوك * بما اوضح
بنظم درره السلوك * مما يشوق الناظر اذا عمل في تدبره الحواس *
واستعاذ به مما في كتب المحمدين من شر الوسواس الخناس * وخلاصة
القول فيه لمن هو بنظر الانصاف فيه سالك * انه كتاب جليل
القيمة يستقيم به تقويم المسالك * ويستغنى من اقتناه عن تلك الكتب
المطولة * بما يفصل له شقة الكون اذا اجل ما فصله * وقد اصاب
يجعل ما فيه مما تمس اليه حاجة الانسان * ان يقيح به ان لا يطلع
على ما فيه من معاني البيان * فجزى الله تعالى مؤلفه خير الجزاء *
وافاء عليه بانفاز فضله لجهاد نفسه في هذه الليالي الكافرة
يابداع الابداء * واطال ايامه بالعرز والاقبال * ليكون عدة في هذا
الزمن لغربق الآمال * وادام بدر الهند مجد اقطارنا العربية بانواره *
ويقبض على اوطاننا من مدد يراعه ما يستمد به الولي من اسراره *
ورجائي من يبض اباديه * ان يقبل ثنائى وان قصرت فيه * غير اني
اقول بما اشعر به من الموزون * وان رغم انف قوم يذمون الشعر وهم
لا يشعرون *

* اهدت الى قلائد العقيان * بحلى البدائع لقطه العجلان *
* وجلت على من البيان سطورها * فقرا نظمت بهما عقود جبان *
* وتبرجت منها لدى عرائس * اغنت فؤادى عن وصال غواني *
* فحلت مواردنا وقد حلت عرى * همى وجيد مسرتى ولسانى *

* من كل سطر قد بدت الفاته * تبسدى فنونا وهى كلافنان *
 * جاءت بما علم الاوائل قبلنا * مما وراء الغيب بالكمتمان *
 * درر زهت غرر البديع بنظمها * لما تجلت فى اجل بيان *
 * وافت بتاريخ الزمان وما حلا * فيه ومر على بنى الانسان *
 * وابانت الدنيا ومن فيها مضى * حتى حديث الشمس بالحسبان *
 * وبها على الاسماع طافت راحة * بصفاؤها قد صبح سكر جناني *
 * صعدت الى السبع الطباق فانزلت * بسناء كوكبها على مكىوان *
 * قد فصلت امم الورى وملوكهم * بمفصل السياقوت والمرجان *
 * سفر شريف اسفرت منه لنا * لقار حق فى سما العرفان *
 * وعلا على الفلك الاثير لما ابنه * تحليل ما فيه من الاتقان *
 * لله ذيل قد اضيف له به * ابدى اختلاف مذاهب الاديان *
 * حققت فيه الجوهر الفرد الذى * قد ارغم النظام بالبرهان *
 * اهدى الناء لسيد ابداهما * لعصابة الادباء بالاحسان *
 * مولى من الهند اقتنعت آثاره * بث العلوم بشاسع البلدان *
 * ومحمد المهدي جاء مجددا * بسنا الرشاد معالم الايمان *
 * فابار اقطار الوجود بفضله * رغمنا لاهل الزيف والطغيان *
 * ابدى لنا العلامة الثانى وان * شمتنا اول ما له من ثان *
 * ملك جليل القدر حيث بدا يرى * سامى العلا رغم العدى والشان *
 * لازل نشر من خبايا فكره * ما فاح عرف الطيب فى الاكوان *
 * وسرت له سير تقض لطائما * يكبو الكبا منها بكل مكان *
 * فادام فضل هدا، فينا باقيا * يحى الوجود وكل شئ فان *
 * للعالم العلامة المذهب التحرير * الشيخ يوسف افندى الاسير

﴿ محرر المتون والشروح اى تحرير ﴾

جدا لمن خلق الانسان وعلمه البيان * واوصله لذلك بخطاب اللسان

وخط البنان * اذ لولاهما لم يصل الى العرفان * وكان ملتحقا بسائر
الحيوان وانما الكتب المؤلفة * اعظم وسائط المعرفة * وحافضة لها
من الضياع * اذ كل علم لبس في القرباس ضاع * فهو صوان غررها
لداريها * وصدف دررها وفلك دراريها * لاسيما المؤلف المألوف
الحامى للروض السلوف * المسمى لقطۃ العجّالان * اذ كل كتاب في فنه
منه خجلان * لا غرو ان اقوال الملوك ملوك الاقوال * واذا نجم الدر
انطفأ نور التجوم وزال * كيف لا ومؤلفه شمس المعارف * ذو
العوارف والظل الوارف * على الشان * عزيز السلطان * محمد صديق
حسن خان بهادر * ادام الله تعالى بهاء در كلامه بالكمال وابد كلام
عدوه الهادر * فله دره كيف انتحل رقبى فوائده الجميلة الانيقة *
وغاص على احرار فرائده الجميلة الرقيقة الزنيقة * وسعى حتى وصل
الى الحقيقة * ولكن باجل اسلوب واحسن طريقه * فصاد تلك
الاويد الاوانس * وجمع اشقات تلك السوارد النفائس * كتاب تشهيه
كل النفوس * وتشربه بقرطبيها كل عروس * منزّه عن اللغو والتأثيم *
نزّهة لكل ذى ذوق سليم * سطوره في طروسها * كسطور الجنان
في غروسها * جناه دان اكل جاني * بديع المباني بربع المعاني * ما سمحت
قريحة بمثاله * ولا نسجت يد على منواله * فهو سلافة العصر * وبتيمة
الدهر * يفوح منه نفع الطيب * ويصفه كل طيب * لا زال مصنفه
وشمو لا بصنوف شمائل الكمال * مستويا على عرش الملك بكل توقير
 واجلال * مشرقا في فلك السعادة * مشرقا بكل سيادة * ذا همة
علمية * وفكرة شعر جليلة * متلقيا راية الحمد باليمن * منظورا بعين عناية
رب العالمين * بجاه ختام الانبياء والمرسلين * عليه وعليهم الصلاة
والسلام اجمعين * شعر

* اعقود تنظمت من جان * اهلى بها صدور الحسان *
* ام جنان فيها خائل زهر * وفنون الثمار في الافنان *

* ام كتاب حوى التواريخ طرا * وبيان الاديان بالانقاس *
 * ذو اختصار بلا اختلال لهذا * قد تسمى بلقطة العجلان *
 * فله الله ما الذ واشهى * ما حوى من بديع حسن البيان *
 * فائق رائع انيق زيق * محجب مطرب رشيق المباني *
 * ما سمعنا بمثله او رأينا * فلهذا نصونه فى الجنان *
 * حفظ الله املا بمقتته * وفؤادا القى لتلك البنان *
 * ياله من مصنف لبديع * ببيان ازرى على الهمدانى *
 * قلت لما رأيته صح ما قيل * لـ كلام السلطان كاسلطان *
 * فجزاه الاله عنا بخير * نافعا للورى عظيم الشأن *

﴿ للعالم الفاضل البارع النحرير * السيد خليل افندى الربير ﴾

* نفحات الكبا بعرف الجنان * عرفتنى بما اراح جنانى *
 * ام كؤوس ادارها اكحل الطر * فى علينا من ثغره الاقحوانى *
 * ظي انس بديع خلق وخلق * ماله وهو مفرد الحسن ثان *
 * ان بدا وجهه وماس دالا * لاح بدراعلا على غصن بان *
 * صد عني ولم يكن لى ذنب * غير ذل الهوى به والهوان *
 * كم اناديه وهو غير محجب * واعتائى من عطفه المران *
 * عادل القد جأر ذو دلال * وجنتاه قد سـعرت نيرانى *
 * طرفه الباسلى ينفث سجرا * راح هاروت من معانيه عانى *
 * خص بالحسن فى الملاح ولكن * لم يجانسه منه بالاحسان *
 * صده زادنى كحفته سقما * ففى منه اشتفى بالتداني *
 * لست اسلو التقاط در حديث * منه الا بلقطة العجلان *
 * الكتاب الذى جلا كل معنى * جاءنا مبديا بديع المعانى *

* من تأليف مفرد العصر مولى الفضل بين الملا رفيع الشان *
 * الملك المفضال رب المعالي * والنبل النبیه سامی المکان *
 * ملک تحسد النجوم علاه * حیث عنه تنزل الفرقدان *
 * ذو المعالی محمد من تبدی * حسنا صادقا بهی المعانی *
 * تاج اهل الکمال بین البرایا * درۃ الفضل عقد جید الزمان *
 * ناظم یسهل ابن سهل مقاما * عنده مثلاً یهون ابن هانی *
 * ملتقى بحر العلوم فردہ * تلق وردا حلاً بنیل الامانی *
 * ذکره ضاع نشره فاهتدینا * بشذاه الی ریاض الجنان *
 * وایادیه فضلہا لمرید * بالعطایا کالعراض النہتان *
 * ذوی راع یروق فی الطرس وشیا * بمعان تغنیک عن بنت حان *
 * اسمر یخجل الرشاق العوالی * رسمه لم ینله حد الیمانی *
 * قد جلاه لنا جلیل مقام * رکن عز فی مذهب النعمان *
 * بحصول المأمول منه اجتلینا * حسن علم الاصول بالتبیان *
 * وبهذا الکتاب ابدی فنونا * بمعان تجلو عقود الجمان *
 * کم اراتنا من حکمة فیہ لما * قام یروی اخبار اهل الزمان *
 * فابن خلدون اورآی طرفا من * طرف منه راح بالوجد عانی *
 * یا له الله من کتاب فرید * لاح کالعقد فی تحور الحسان *
 * قد شمعنا من نفحه کل طیب * اظهرته خبیثۃ الاکوان *
 * وحبانا من البدیع بدیعاً * معرباً للسمع لحن المثنائی *
 * دام منشیہ سامیاً بسعود * ومقام یعلو علی کیوان *
 * ما تحلت اجیادنا بعقود * من کتاب ابدی لآلی البیان *
 * فاح بالطبع للذی قال ارخ * طیباً نشر لقطۃ الجبلان *

